سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٩٣)

ما ورد في تفسير الطبري عن

قريش

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن

المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

(المتوفى: ٣١٠هـ)

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-"وفيما حدثكم به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ [فصلت: ٤٤] فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فيه ﴿حجارة -[١٥]- من سجيل﴾ [هود: ٨٢] قال: فارسية أعربت: سنك وكل "". (١)

٢-"فإن قال لنا قائل: فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن، وأي الألسن هي من ألسن العرب؟ قلنا: أما الألسن الستة التي قد نزلت القراءة بها، فلا حاجة بنا إلى معرفتها، لأنا لو عرفناها، لم نقرأ اليوم بها، مع الأسباب التي قدمنا ذكرها. وقد قيل: إن خمسة منها لعجز هوازن، واثنين منها لقريش وخزاعة. وروي جميع ذلك عن ابن عباس، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله، وذلك أن الذي روى عنه أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن: الكلبي عن أبي صالح، وأن الذي روى عنه أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة: قتادة، وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه". (٢)

٣-"حدثني بذلك بعض أصحابنا، قال: حدثنا صالح بن نصر الخزاعي، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة، وذلك أن الدار واحدة»". (٣)

٤-"الأعمى يزعم أن القرآن نزل بلسان الكعبين وإنما نزل بلسان قريش؟ " قال أبو جعفر: والعجز من هوازن: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف، أن كلها شاف كاف، فإنه كما قال جل ثناؤه في وصفه القرآن: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [يونس: ٥٧] جعله الله للمؤمنين شفاء يستشفون بمواعظه، من الأدواء العارضة لصدورهم، من وساوس الشيطان وخطراته، فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١/٦٢

٥-"العرب فيقولون: ما الجن إلا كل من اجتن فلم ير. وأما قوله: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ [الكهف: ٥٠] أي كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يروا، وقد قال الله جل ثناؤه ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لقول قريش: إن الملائكة بنات الله. فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نسبا. قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

[البحر الطويل]

ولو كان شيء خالدا أو معمرا ... لكان سليمان البري من الدهر

براه إلهي واصطفاه عباده ... وملكه ما بين ثريا إلى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أن الجن كل ما اجتن. يقول: ما سمى الله الجن إلا أنهم اجتنوا فلم يروا، وما سمى بني آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم ير فهو جن "". (١)

٦-"كما حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ، منهم قالوا: " فينا والله وفيهم، يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة، يعني: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ [البقرة: ٨٩] قالوا: كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية، ونحن أهل الشرك، وهم أهل الكتاب، فكانوا يقولون: إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه، يقتلكم قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به. يقول الله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ [البقرة: ٨٩] "". (٢)

٧-"وقد حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله يعني العتكي، عن رجل، من قريش، قال: " سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال: «أسألكم -[٣٠٢]- بكتابكم الذي تقرءون هل تجدون به قد بشر بي عيسى ابن مريم أن يأتيكم رسول اسمه أحمد؟» فقالوا: اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لأنك تستحل الأموال وتهريق الدماء. فأنزل الله: ﴿من كان عدوا لله وملائكته﴾ [البقرة: ٩٨] الآية "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٧/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/٢

٨-"وقال آخرون بما حدثني به، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " في قول الله: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ [البقرة: ١٠٨] أن يريهم الله جهرة. فسألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له الصفا ذهبا، قال: «نعم، وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إن كفرتم» . فأبوا ورجعوا "". (١)

٩-"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: " سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقال: «نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم» . فأبوا ورجعوا، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ [البقرة: ١٠٨] أن يريهم الله جهرة " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٢)

١٠-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قال: الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس، حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الجيف؛ وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن -[٤٤٤]- زكريا " وقال آخرون: بلى عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش، إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام". (٣)

١١-"خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] إلا أحد المسجدين، إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه؛ صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها، إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم، وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى أن الآية التي قبل قوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله عز وجل: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] إليهم وإلى المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤٤٣

أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت. فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك، إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس، فمنعوا من الصلاة فيه،". (١)

١٢-"وأما قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] فإنهم مشركو العرب من قريش فيما تأوله أهل التأويل. -[٦٨٤]- ذكر من قال ذلك". (٢)

١٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] يعني مشركي قريش "". (٣)

١٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عطاء، «هم مشركو قريش» قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء". (٤)

١٥-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] والذين ظلموا مشركو قريش "". (٥)

١٦-"فإن قال قائل: وأية حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في توجههم في صلاتهم إلى الكعبة؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به أو نهاهم عنه؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت وذهبت إليه، وإنما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال. ومعنى الكلام: لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركي قريش، فإن لهم عليكم دعوى باطلة وخصومة بغير حق بقيلهم لكم: رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا. فذلك من قولهم، وأمانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٥/٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٣/٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٢

إليها حجة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٧-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قوله ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] والذين ظلموا مشركو قريش، يقول: إنهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه إلى البيت الحرام أنهم قالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك كله " حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (٢)

١٨-"قال ابن جريج، وأخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدا، يقول مثل قول عطاء، فقال مجاهد، " حجتهم: قولهم رجعت إلى قبلتنا " فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] عن صحة ما قلنا في تأويله، وأنه استثناء على معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيا عما قبلهم، كما أن قول القائل: ما سار من الناس أحد إلا أخوك " إثبات للأخ من السير ما هو -[٦٨٨]- منفي عن كل أحد من الناس، فكذلك قوله: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوى باطلة عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة، إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلة بأن يقولوا: إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا؛ لأنا كنا أهدى منكم سبيلا، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل. وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبين خطأ قول من زعم أن معنى قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] ولا الذين ظلموا منهم، وأن «إلا» بمعنى الواو؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان النفي الأول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه، أو يوصف به. هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجهت «إلا» إلى معنى الواو، ومعنى العطف من كلام العرب، وذلك أنه غير موجودة إلا في شيء من كلامها بمعنى الواو إلا مع استثناء سابق قد تقدمها، كقول القائل: سار القوم إلا عمرا إلا أخاك، بمعنى: إلا عمرا وأخاك، فتكون «إلا» حينئذ مؤدية عما تؤدي عنه الواو لتعلق «إلا» -[٦٨٩]- الثانية ب «إلا» الأولى، ويجمع فيها أيضا بين «إلا» والواو، فيقال: سار القوم إلا عمرا وإلا أخاك، فتحذف إحداهما فتنوب الأخرى عنها، فيقال: سار القوم إلا عمرا وأخاك، أو إلا عمرا إلا أخاك، لما وصفنا قبل. وإذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس أن يدعي أن «إلا» في هذا الموضع بمعنى الواو التي تأتي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٦

بمعنى العطف. وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك: إلا الذين ظلموا منهم فإنهم لا حجة لهم فلا تخشوهم، كقول القائل في كلامه: الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حجة له، وقد سمي ظالما؛ لإجماع جميع أهل التأويل على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك. وكفى شاهدا على خطأ مقالته إجماعهم على تخطئتها. وظاهر بطلان قول من زعم أن الذين ظلموا ها هنا ناس من العرب كانوا يهودا، ونصارى، فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم، فأما سائر العرب فلم تكن لهم حجة، وكانت حجة من يحتج منكسرة؛ لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه حجته: إن لك -[٦٩٠]- علي حجة، ولكنها منكسرة، وإنك لتحتج بلا حجة، وحجتك ضعيفة. ووجه معنى: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] إلى معنى: إلا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب، فإن لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة. وهي قول من قال: «إلا» في هذا الموضع بمعنى «لكن» ، وضعف قول من زعم أنه ابتداء بمعنى: إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم؛ لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصد في ذلك إلى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وإن كانت ضعيفة؛ لأنها باطلة، وإنما قصد فيه الإثبات للذين ظلموا ما قد نفي عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة". (١)

١٩-"حدثنا القاسم، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء، قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] " قال: " قالت قريش لما رجع إلى الكعبة وأمر بها: ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا. فهي حجتهم، وهم الذين ظلموا "". (٢)

٢٠-"يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ [البقرة: ١٥٠] ومن حيث خرجت من البلاد والأرض إلى أي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث كنت يا محمد والمؤمنون، فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره، واتخذوه قبلة لكم، كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركي قريش حجة، ولأتم بذلك من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم عليه السلام الذي جعلته إماما للناس نعمتي فأكمل لكم به فضلي عليكم، وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم -[٦٩٢]- وذلك هو نعمته التي أخبر جل ثناؤه أنه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٧

أصحابه". (١)

٢١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال: أخبرنا عاصم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول «إن الصفا، والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية، فلما كان الإسلام تركناهما» وقال آخرون: بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما -[٧١٨]- كانوا يتخوفونه في الجاهلية.". (٢)

٢٢-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال " نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ [البقرة: ١٦٣] فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ إلى -[٦]- قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة: ١٦٤] فبهذا يعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء " وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها أن لهم في خلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله، " وأنه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح. ذكر من قال ذلك". (٣)

٢٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، قال " سألت قريش، اليهود، فقالوا: حدثونا عما، جاءكم به موسى، من الآيات فحدثوهم بالعصا، وبيده البيضاء، للناظرين، وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى، من الآيات، فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا، ونتقوى به على عدونا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه، فأوحى إليه: إني معطيهم، فأجعل لهم الصفا ذهبا، ولكن إن كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم» فأنزل الله عليه: ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ الآية، إن في ذلك لآية لهم، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩١/٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٧/٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣

٢٤-"حدثت عن عمار بن الحسن، قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ [البقرة: ١٨٩] قال " كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، وذلك أن يتسوروها، فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره. وإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار، فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم، فأنكروا ذلك عليه، وقالوا: هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لم دخلت من الباب وقد أحرمت؟» فقال: رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أحمس» وقريش يومئذ تدعى الحمس؛ فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصاري: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [البقرة: ١٨٩] . . الآية "". (١)

٢٥-"فقضى حاجته منها، وأتم عمرته، وأقام بها ثلاثا، ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة، فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه: ﴿الشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه بيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم ﴿بالشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه، حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرام، فلم تدخلوه ولم تصلوا إلى بيت الله، فأقصدكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك، بما كان منهم إليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت". (٢)

٢٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية» -[٣٠٦]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٣)

٢٧-"ومروان بن الحكم، قالا: لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش، وذلك بالحديبية عام الحديبية، قال لأصحابه: «قوموا فانحروا، واحلقوا» . قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٣

ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر ذلك لها، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حلاقك فتحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما " قالوا: فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية، وحل هو، وأصحابه. قالوا: والحديبية ليست من الحرم، قالوا، ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله: ﴿حتى يبلغ الهدي محله﴾ [البقرة: ١٩٦] حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله، والانتفاع به في محل ذبحه، ونحره، كما روي عن نبي الله عليه الصلاة والسلام في نظيره إذ أتي بلحم أتته بريرة من صدقة كان تصدق بها عليها، فقال: «قربوه فقد بلغ محله» يعني: فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية إليه بعد أن كان". (١)

٢٨-"حدثني تميم بن المنتصر، قال: ثنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع: أن ابن عمر، أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم، وعبيد الله، فقالا: لا يضرك أن لا تحج العام، إنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت. قال: «إن حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع» وأما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم إنه لا إحصار فيها ولا حصر". (٢)

٢٩-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " الجدال: كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم، وقال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم " وقال آخرون منهم: بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج، فنهوا عن ذلك.". (٣)

٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٩] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، ومن المعني بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس، ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم. فقال بعضهم: المعني بقوله: ﴿ثم أفيضوا﴾ [البقرة: ١٩٩] قريش، ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في -[٥٢٥]- الجاهلية الحمس أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس. وذلك أن قريشا ومن ولدته قريش، كانوا يقولون: لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٦٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٣٧٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٤٨٣

نخرج من الحرم. فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم". (١)

٣١-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: "كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس، يقفون بالمزدلفة يقولون: نحن قطين الله، وكان من سواهم يقفون بعرفة. فأنزل الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] "". (٢)

٣٢-"حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة: أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان «كتبت إلي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار» إني أحمس " وإني لا أدري أقالها النبي أم لا؟ غير أني سمعتها تحدث عنه. والحمس: ملة قريش، وهم مشركون، ومن -[٥٢٦]- ولدت قريش في خزاعة، وبني كنانة. كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حمسا، وذلك أن قريشا ولدتهم، ولهم قيل: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة إلا الحمس كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة "". (٣)

٣٣-"حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا أبو توبة، قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن حسين بن عبيد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف إلى موقف العرب بعرفة "". (٤)

٣٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] قال: عرفة. قال: كانت قريش تقول: نحن الحمس أهل الحرم ولا نخلف الحرم ونفيض عن المزدلفة.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٤/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/٣

فأمروا أن يبلغوا عرفة "". (١)

٣٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] ، قال قتادة: وكانت قريش وكل حليف لهم، وبني أخت لهم لا يفيضون من عرفات، إنما يفيضون من المغمس ويقولون: إنما نحن أهل الله، فلا نخرج من حرمه. فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات، وأخبرهم أن سنة إبراهيم، وإسماعيل، هكذا: الإفاضة من عرفات "". (٢)

٣٦-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] قال: كانت العرب تقف بعرفات، فتعظم قريش أن تقف معهم، فتقف قريش بالمزدلفة؛ فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات "". (٣)

٣٧-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] ، قال: "كانت قريش وكل ابن أخت، وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات، يقفون في الحرم ولا يخرجون منه، يقولون: إنما نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه. فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس؛ وكانت سنة إبراهيم، وإسماعيل، الإفاضة من عرفات "". (٤)

٣٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، قال "كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت أمر الحمس، رأيا رأوه بينهم؛ قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة وولاة البيت، وقاطنو مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها. إلا أنهم قالوا: نحن أهل الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة،". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣

٣٩-"ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس، والحمس: أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، فيحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم. وكانت كنانة، وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأقطوا الأقط، ولا يسألوا السمن، وهم حرم، ولا يدخلوا بيتا من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراما، ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجا، أو عمارا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة. فحملوا على ذلك العرب فدانت به، وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك، فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله حين أحكم له دينه، وشرع له حجته: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٩] يعني قريشا والناس العرب. فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها، والإفاضة منها؛ فوضع الله أمر الحمس، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله رسوله "". (١)

٤٠-"حدثنا بحر بن نصر، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قال: "كانت قريش تقف -[٥٣٠]- بقزح، وكان الناس يقفون بعرفة. قال: فأنزله الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] " وقال آخرون: المخاطبون بقوله: ﴿ثم أفيضوا﴾ [البقرة: ١٩٩] المسلمون كلهم، والمعني بقوله: ﴿من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] من جمع، وبالناس إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام". (٢)

٤١-"ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام، قال: ثنا هارون بن معاوية الفزاري، عن أبي بسطام، عن الضحاك، قال: «هو إبراهيم» والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريشا ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: فمن فرض فيهن الحج، فلا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله. وهذا إذ كان ما وصفنا تأويله فهو من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم، على نحو ما تقدم بياننا في مثله، ولولا إجماع من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٢٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٢٩

وصفت". (١)

٤٢-"ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزهري، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره من أصحابه أحدا. وكان أصحاب عبد الله بن جحش، من المهاجرين من بني عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة، ومن بني أمية بن -[٦٥١]- عبد شمس، ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة، ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، وواقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم، ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش، يومين فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا فيه: وإذا نظرت إلى كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش، في الكتاب قال: سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه، فلم يتخلف عنه أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش -[٦٥٢]- تحمل زبيبا، وأدما، وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه؛ فلما رأوه آمنوا، وقالوا: عمار، لا بأس علينا منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من جمادى، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم؛ فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستؤسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير، والأسيرين، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٥٣٠

جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس؛ وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم. فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فوقف العير، والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا، وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال؛ وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه -[٦٥٣]- الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا. فقال: من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى؛ وقالت يهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] أي عن قتال فيه ﴿قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] إلى قوله ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم عنه، إذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه وذلك أكبر عند الله من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير، والأسيرين "". (١)

٤٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش، ومحمد عقد، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة، وأول يوم من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام ولنا عهد؟ فأنزل الله جل وعز: ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ من قتل -[٦٥٧]- ابن الحضرمي، والفتنة كفر بالله، وعبادة الأوثان أكبر من هذا كله "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٣

٤٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قلت لعطاء: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] قلت: ما لهم وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد فيه، فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه، وما يستحب، قال: ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتلوا، ولا إلى الجزية تركوا ذلك " والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة، من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها -[٦٦٤]- أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وإنما قلنا ذلك ناسخ لقوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «غزا هوازن بحنين، وثقيفا بالطائف، وأرسل أبا عامر، إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وذلك في شوال وبعض ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم» فكان معلوما بذلك أنه لو كان القتال فيهن حراما وفيه معصية، كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى: أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في أول ذي القعدة، وأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعا أصحابه إليها يومئذ لأنه بلغه أن عثمان بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به من الرسالة، فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة، وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح، فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم، وكان ذلك في ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم فإذا كان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال كبير﴾ وأنه منسوخ. فإذا ظن ظان أن النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه. فقد ظن جهلا؛ وذلك أن هذه الآية، أعني قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه، وما كان من أمرهم وأمر القتيل الذي قتلوه، فأنزل الله في أمره هذه -[٦٦٥]- الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته إليها، وكانت وقعة حنين، والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها. وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد". (١)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٦٣

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧] يعني تعالى ذكره: ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك". (١)

٤٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: " ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: كفار قريش "". (٢)

٤٧-"بما حدثني به أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: " عرضت المصحف على ابن عباس، ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: " ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] فقال ابن عباس: إن هذا الحي من قريش، كانوا يشرحون النساء بمكة، ويتلذذون بهن مقبلات، ومدبرات. فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة، فأنكرن ذلك وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث من حيث شئت " حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، بإسناده نحوه". (٣)

٤٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا زهير بن معاوية، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن حميد بن نافع، عن زينب ابنة أم سلمة، عن أمها أم سلمة، وأم حبيبة، زوجي النبي صلى الله عليه وسلم: " أن امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد خفت على عينها، وهي تريد الكحل، قال: «قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول، وإنما هي أربعة أشهر وعشر» قال حميد: فقلت لزينب: «وما رأس الحول» ؟ قالت زينب: «كانت المرأة في الجاهلية إذا هلك زوجها عمدت إلى أشر بيت لها فجلست فيه، حتى إذا مرت بها سنة خرجت، ثم رمت ببعرة وراءها»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٦٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٧٥٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٢٥٢

٤٩-"حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا نافع بن يزيد، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد، أن سلمة بن أبي مريم، حدثه " أن نفرا من قريش أرسلوا إلى عبد الله بن عمر، يسألونه عن الصلاة الوسطى، فقال له: هي التي على أثر صلاة الضحى، فقالوا له: ارجع واسأله، فما زادنا إلا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن -[٣٦٢]- أفلح مولى عبد الله بن عمر، فأرسلوا إليه أيضا، فقال: هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة "". (١)

٥٠-"حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال. أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزبرقان قال: «إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى،» فقال زيد: هي الظهر ". فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، الناس يكونون في قائلتهم، وفي تجارتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] " وكان آخرون يقرءون ذلك: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر»". (٢)

٥١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني بكر بن مضر، قال: " يقولون والله أعلم: إنه إرميا " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال إذ رأى قرية خاوية على عروشها: ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾ [البقرة: ٢٥٩] مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها، حتى قال: أنى يحييها هذه الله بعد موتها؟ ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيرا، وجائز أن يكون إرميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد -[٥٨٢]- فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت من قريش، ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب، وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل بإطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته، ويقطع عذرهم في رسالته، إذ كانت هذه الأنباء التي أوحاها إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الأنباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه، ولم يكن علم ذلك إلا عند أهل الكتاب، ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم، بل كان أميا وقومه أميون، فكان معلوما بذلك عند

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦١/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٣/٤

أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك إلا بوحي من الله إليه، ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك، ولكن القصد كان إلى ذم قيله، فأبان تعالى ذكره ذلك لخلقه". (١)

٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] «مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم، أمر بالصدقة عليهم»". (٢)

٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] يعني بذلك جل ثناؤه: تعرفهم يا محمد بسيماهم، يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح: ٢٩] هذه لغة قريش، ومن العرب من يقول: «بسيمائهم» فيمدها، وأما ثقيف وبعض أسد، فإنهم يقولون: «بسيميائهم» ؛ ومن ذلك قول الشاعر:

[البحر الطويل]

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وأنهم يعرفون بها، فقال بعضهم: هو التخشع والتواضع". (٣)

٥٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان من أمر بني -[٢٤٠]- قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم» فقالوا: يا محمد، إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨١/٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧/٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٩/٥

٥٥-"أبا كريب حدثنا قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا» ، فقالوا: يا محمد لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تأت مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] إلى قوله: ﴿لأولي الأبصار﴾ [آل عمران: ١٣] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: " لما أصاب الله قريشا يوم بدر، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة، ثم ذكر نحو حديث أبي كريب، عن يونس". (١)

٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، في قوله: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمدا أن غلب قريشا وقتلهم، إن قريشا لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] " قال أبو جعفر: فكل هذه الأخبار تنبئ عن أن المخاطبين بقوله: ﴿ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] هم اليهود المقول لهم". (٢)

٥٧-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قد كان لكم آية﴾ [آل عمران: ١٣] «عبرة وتفكر» -[٢٤٢]- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله إلا أنه قال: " ومتفكر ﴿في فئتين﴾ [آل عمران: ١٣] يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب، وإحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر، والأخرى مشركو قريش، ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] ، جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه، وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] وهم مشركو قريش "". (٣)

٥٨-"كما: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٣٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤١

تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] «أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر» ، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] «فئة قريش الكفار» حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، مثله". (١)

٥٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] «محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه» ، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] «قريش يوم بدر»". (٢)

٦٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي -[٢٤٣]- نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قد كان لكم آية في فئتين﴾ [آل عمران: ١٣] قال: «في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٣)

٦١-"ذكر من قال: كان عددهم ألفا: حدثني هارون بن إسحاق الهمداني، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي، قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجل من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط؛ فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: «كم القوم؟» فقال: هم والله كثير شديد بأسهم، فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخبرهم كم هم، فأبى، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله: «كم تنحرون من الجزر؟» قال: عشرة كل يوم، قال -[٢٤٨]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القوم ألف»". (٤)

٦٢-"ذكر من قال: كان عددهم ما بين التسعمائة إلى الألف: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: ثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية من قريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٧

غلام بني العاص، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما: «كم القوم؟» قالا: كثير قال: «ما عدتهم؟» قالا: لا ندري، قال: «كم تنحرون كل يوم؟» قالا: يوما تسعا ويوما عشرا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القوم ما بين التسعمائة إلى الألف»". (١)

٦٣-"حدثني المثنى، قال: ثني عبد الرحمن بن أبي حماد، عن ابن المعرك، عن معمر، عن قتادة، بذلك. ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود، ما أبان عن اختلاف، حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين في الأوقات المختلفة، فأخبر الله عز وجل - عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين - اليهود على ما كان به عندهم، مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين؛ إعلاما منه لهم أنه مؤيد المؤمنين بنصره، لئلا يغتروا بعددهم وبأسهم، وليحذروا منه أن يحل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل بأهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدرهم. وأما قوله: ﴿رأي العين﴾ [آل عمران: ١٣] فإنه مصدر «رأيته» يقال: رأيته رأيا ورؤية، ورأيت في المنام رؤيا حسنة غير مجراة، يقال: هو مني رأي العين، ورأي العين بالنصب والرفع، يراد حيث يقع عليه بصري، وهو من الرائي مثله، والقوم رأوا إذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا، فمعنى ذلك: يرونهم حيث تلحقهم أبصارهم، وتراهم عيونهم مثليهم". (٢)

٦٤-"تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس: بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا، أي أتته بشارات البشرى بذلك. وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم: (إن الله يبشرك) بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، بمعنى: أن الله يسرك بولد يهبه لك، من قول الشاعر:

[البحر الطويل]

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة ... أتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل: إن «بشرت» لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش، وأنهم يقولون: بشرت فلانا بكذا فأنا أبشره بشرا، وهل أنت باشر بكذا؟ وينشد لهم البيت في ذلك:

[البحر الكامل]

وإذا رأيت الباهشين إلى العلا ... غبرا أكفهم بقاع ممحل

فأعنهم وابشر بما بشروا به ... وإذا هم نزلوا بضنك فانزل

فإذا صاروا إلى الأمر، فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف، فيقال: ابشر فلانا بكذا، ولا يكادون يقولون: بشره بكذا، ولا أبشره. وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ: «يبشرك» بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٢/٥

(١)

٦٥-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] قال: كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «خير نساء ركبن الإبل صلح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه لزوج في ذات يده» قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بعيرا قط". (٢)

٦٦-"قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»". (٣)

٦٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: «هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه» قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: " لحق بأرض الروم فتنصر، ثم كتب إلى قومه: أرسلوا هل لي من توبة؟ قال: فحسبت أنه آمن ثم رجع " -[٥٦٠]- قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووحوح بن الأسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام، ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ [آل عمران: ٨٩] الآيات. وقال آخرون: عنى بهذه الآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت". (٤)

٦٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل أن محمود بن أسد أحد بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل علي الكتاب» ، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٥

قوم، هذا والله خير مما جئتم له، قال: فأخذ أبو الجيش". (١)

٦٩-"كالذي: حدثكم ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة إلى أحد، دخل فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج عليهم وقال: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه، بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه؛ وذلك أن المشركين نزلوا منزلهم من أحد فيما بلغنا يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم. -[٩]- فإن قال: وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه، وقد علمت أن التبوئة اتخاذ الموضع؟ قيل: كانت تبوئته إياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على أصحابه بالرأي الذي رآه لهم بيوم أو يومين، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا". (٢)

٧٠-"حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال محمد: ثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، مولى ابن عباس، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله وأخزاه، ووجدنا في -[٢٤]- أنفسنا قوة وعونة، قال: وكنت رجلا ضعيفا، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر، حتى جلس على طنب الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٦

المطلب، قد قدم، قال: قال أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي، فعندك الخبر، قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق ما بين السماء والأرض ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك الملائكة "". (١)

٧١-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، في قوله: ﴿ويأتوكم من فورهم هذا﴾ [آل عمران: ١٢٥] يقول: «من وجههم وغضبهم» وأصل الفور: ابتداء الأمر يؤخذ فيه، ثم يوصل بآخر، يقال منه: فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا: إذا ما ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل؛ ومضيت إلى فلان من فوري ذلك، يراد به: من وجهي الذي ابتدأت فيه فالذي قال في هذه الآية: معنى قوله: ﴿من فورهم هذا﴾ [آل عمران: ١٢٥] من وجههم هذا، قصد إلى أن تأويله: ويأتيكم كرز بن جابر وأصحابه يوم بدر، من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين. وأما الذين قالوا: معنى ذلك: من غضبهم هذا، فإنما عنوا أن تأويل ذلك: ويأتيكم كفار قريش وتباعهم يوم أحد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم". (٢)

٧٢-"الخيل الزبير بن العوام، ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير، وقال: استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى، فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحوا حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه ومن معه "كما قال: ﴿لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ [آل عمران: ١٥٢] «وإن الله وعد المؤمنين أن ينصرهم، وأنه معهم»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٦

٧٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري أن محمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها عن أحد، ذكر أن كلهم قد حدث ببعضها، وأن حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث، فكان فيما ذكر في ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من أحد في عدوه الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: «لا تقاتلوا حتى نأمر بالقتال» ، وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت". (١)

٧٤-"بالصمغة من قناة للمسلمين، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟ وصفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وتصاف قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ معلم بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، وقال: «انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك، لا نؤتين من قبلك» فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، واقتتلوا حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله عز وجل نصره، وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة لا شك فيها "". (٢)

٧٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني ابن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حديث أحد، قالوا: "كان المسلمون في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا: ثلث قتيل، -[١٥٤]- وثلث جريح، وثلث منهزم، وقد بلغته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، وحتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، وأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل، وكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٦

فقال: قتلت محمدا "". (١)

٧٦-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني ابن شهاب الزهري، ثنا كعب بن مالك أخو بني سلمة، قال: " عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي رسول الله أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصامت في رهط من المسلمين، قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا» فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم عن -[١٥٥]- الجبل، ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدن، فظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض، فلم يستطع، جلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف، أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعل هبل أي أظهر دينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: " قم فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار " فلما أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائته فانظر ما شأنه» فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، فقال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة، وأشار لقول ابن قميئة لهم: إني قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان، فقال: إنه قد كان في قتلاكم مثلة، والله ما رضيت، ولا سخطت، ولا نهيت، ولا أمرت". (٢)

٧٧-"قيلكم: لو أطاعنا إخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم أبا سفيان ومن معه من قريش، ما قتلوا هنالك بالسيف، ولكانوا أحياء بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد أعداء الله معه؛ الموت فإنكم قد قعدتم عن حربهم، وقد تخلفتم عن جهادهم، وأنتم لا محالة ميتون". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٦

٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢] يعني بذلك جل ثناؤه: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، المستجيبين لله والرسول، من بعد ما أصابهم الجرح والكلوم، وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك -[٢٤٠]- الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد؛ وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة، ليري الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم". (١)

٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني تعالى ذكره: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم، والذين في موضع خفض مردود على المؤمنين، وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الأول هم قوم فيما ذكر لنا، كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد؛ والناس الثاني: هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد،". (٢)

٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] قال: " هذا أبو سفيان، قال لمحمد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم: «عسى» فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا، فوافقوا السوق فيها، وابتاعوا؛ فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران: ١٧٤] «وهي غزوة بدر الصغرى» حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، وزاد فيه: وهي بدر الصغرى. قال ابن جريج: لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان، فجعلوا يلقون المشركين، ويسألونهم عن قريش، فيقولون: ﴿قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] «يكيدونهم بذلك، يريدون أن يرعبوهم، فيقول المؤمنون» : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] " حتى قدموا بدرا، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد، قال: وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه الصلاة والسلام " وقال -[٢٥١]- في ذلك:

[البحر الرجز]

نفرت قلوصي عن خيول محمد ... وعجوة منثورة كالعنجد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٣٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٤٤

واتخذت ماء قديد موعدي

قال أبو جعفر: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد". (١)

٨١-"قال ابن يحيى، قال عبد الرزاق، قال ابن عيينة: وأخبرني زكريا عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو قال: «هي كلمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار» فقال: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إن الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد؛ لأن الله تعالى ذكره إنما مدح الذين وصفهم بقيلهم: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] لما قيل لهم: " إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم، بقوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ [آل عمران: ١٧٢] ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد. وأما قول الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح، إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه، وبرأ كلمه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية إليها لموعد أبي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة أحد في شعبان سنة أربع من الهجرة، وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث، وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى إليها في شعبان من سنة أربع، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها -[٢٥٣]- أصحابه، ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى، وكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى". (٢)

٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران: ١٧٥] يعني بذلك تعالى ذكره: إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون: إن الناس قد جمعوا لكم، فخوفوكم بجموع عدوكم، ومسيرهم إليكم، من فعل الشيطان، ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، يخوفكم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٢

بأوليائه من المشركين أبي سفيان وأصحابه من قريش، لترهبوهم، وتجبنوا عنهم". (١)

٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا علي بن معبد، عن عتاب بن بشير، مولى قريش، عن سالم الأفطس، في قوله: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ [آل عمران: ١٧٥] قال: «يخوفكم بأوليائه» وقال آخرون: معنى ذلك: إنما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه". (٢)

٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥] يعني بقوله جل ثناؤه: فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله، والتصديق برسوله، وأخرجوا من ديارهم، وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة، وأوذوا في سبيلي، يعني: وأوذوا في طاعتهم ربهم، وعبادتهم إياه، مخلصين له الدين، وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها؛ وقتلوا، يعني: وقتلوا في سبيل الله وقاتلوا فيها، لأكفرن عنهم سيئاتهم، يعني: لأمحونها عنهم، ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنها لهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثوابا، يعني: جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا في الله وفي سبيله؛ من عند الله: يعني: من قبل الله لهم؛ والله عنده حسن الثواب، يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصف واصف؛ لأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". (٣)

٨٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزل، يعني قوله: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ [النساء: ٣] الآية، «في اليتيمة تكون عند الرجل، وهي ذات مال، فلعله ينكحها لمالها، وهي لا تعجبه، ثم يضر بها، ويسيء صحبتها، فوعظ في ذلك» -[٣٦١]- قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل جواب قوله: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾ [النساء: ٣] قوله: ﴿فانكحوا﴾ [النساء: ٣] وقال آخرون: بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الأربع؛ حذرا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم، وذلك أن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل، فإذا صار معدما مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به، فنهوا عن ذلك؛ وقيل لهم: إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها، فلا تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها، لما يلزمكم من مؤن نسائكم، فلا تجاوزوا فيما

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٢٢

تنكحون من عدد النساء على أربع، وإن خفتم أيضا من الأربع ألا تعدلوا في أموالهم فاقتصروا على الواحدة، أو على ما ملكت أيمانكم". (١)

٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت عكرمة، يقول في هذه الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ [النساء: ٣] قال: «كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة، ويكون عنده الأيتام، فيذهب ماله، فيميل على مال الأيتام» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء: ٣]". (٢)

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: «كان العضل في قريش بمكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه، فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد، فإذا خطبها خاطب، فإن أعطته وأرضته أذن لها، وإلا عضلها» قال: فهذا قول الله: ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ [النساء: ١٩] الآية قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى معنى العضل وما أصله بشواهد ذلك من الأدلة. وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصحة في تأويل قوله: ﴿ولا تعضلوهن". (٣)

٨٨-"زاد يعقوب في حديثه -[٦٨٥]- عن ابن علية قال: وقال الزهري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يصب الإسلام حلفا إلا زاده شدة» قال: ولا حلف في الإسلام قال: وقد ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار". (٤)

٨٩-"ذكر الآثار الواردة بما قلنا: حدثنا محمد بن المثنى ، قال: ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] وأنزلت: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿فلن تجد له نصيرا﴾ [النساء:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٠/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦١/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٤/٦

٥٢] " -[١٤٣]- حدثنا ابن المثنى ، قال: ثنا عبد الوهاب ، قال: ثنا داود ، عن عكرمة ، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] ثم ذكر نحوه". (١)

٩٠-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنا أيوب ، عن عكرمة: أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش ، فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم أن يغزوه ، وقال: إنا معكم نقاتله ، فقالوا: إنكم أهل كتاب ، وهو صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. ففعل. ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونصل الرحم ، ونقري الضيف ، ونطوف بهذا البيت ، ومحمد قطع رحمه ، -[١٤٤]- وخرج من بلده. قال: بل أنتم خير وأهدى. فنزلت فيه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] "". (٢)

٩١-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال: نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش قال: كفار قريش أهدى من محمد عليه الصلاة والسلام. قال ابن جريج: قدم كعب بن الأشرف ، فجاءته قريش فسألته عن محمد فصغر أمره ويسره وأخبرهم أنه ضال. قال: ثم قالوا له: ننشدك الله نحن أهدى أم هو؟ فإنك قد علمت أنا ننحر الكوم ، ونسقي الحجيج ، ونعمر البيت ، ونطعم ما هبت الريح. قال: أنتم أهدى " وقال آخرون: بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن -[١٤٦]- أخطب ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه لهم". (٣)

٩٢-"ذكر الأخبار بذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن قاله قال: أخبرني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عامر ، ووحوح بن عامر ، وهوذة بن قيس؛ فأما وحوح ، وأبو عامر ، وهوذة فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير. فلما قدموا على قريش ، قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأول ، فاسألوهم أدينكم خير ، أم دين محمد؟ فسألوهم ، فقالوا: بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم: ﴿ألم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/٧

تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ [النساء: ٥٤] "". (١)

٩٣-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] الآية قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ورجلين من -[١٤٧]- اليهود من بني النضير لقيا قريشا بموسم ، فقال لهم المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ فإنا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم. فقالا: لا ، بل أهدى من محمد وأصحابه. وهما يعلمان أنهما كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه " وقال آخرون: بل هذه صفة حيي بن أخطب وحده ، وإياه عنى بقوله: ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١]". (٢)

٩٤-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا﴾ [النساء: ٨٥] قال: " على كل شيء قديرا. المقيت: القدير " قال أبو جعفر: والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى المقيت: القدير ، وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش ، وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[البحر الوافر]

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا

أي قديرا. وقد قيل: إن منه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يضيع". (٣)

٩٥-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] الآية ، ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ، ولم يهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلقيهما ناس من أصحاب نبي الله وهما مقبلان إلى مكة ، فقال بعضهم: إن دماءهما وأموالهما حلال ، وقال بعضهم: لا تحل لكم. فتشاجروا فيهما ، فأنزل الله في ذلك: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٧

فلقاتلوكم﴾ [النساء: ٩٠] "". (١)

٩٦-"قوم:

[البحر الطويل]

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم

يعني بقوله: اتصلت: انتسبت. ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع ، لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد لو كان يوجب للمنتسبين إليهم ما لهم إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا ، وهم أنسباء السابقين الأولين. ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم ، وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم ، مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم ، الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له إلى ذي العهد منهم ، لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه. فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نسخ قوله: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ [النساء: ٩٠] فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الإسلام". (٢)

٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿يريدون أن يأمنوكم ، ويأمنوا ، قومهم﴾ [النساء: ٩١] قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسلمون رياء ، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان ، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا ، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله". (٣)

٩٨-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] قال: " نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن -[٣٨٤]- زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف. قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/٧

أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله وأصحابه ، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة ، خرجوا معهم بشبان كارهين كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد ، فقتلوا ببدر كفارا ، ورجعوا عن الإسلام ، وهم هؤلاء الذين سميناهم. قال ابن جريج: وقال مجاهد: نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش. قال ابن جريج: وقال عكرمة: لما نزل القرآن في هؤلاء النفر ، إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٩٨] قال: " يعني: الشيخ الكبير ، والعجوز والجواري والصغار والغلمان". (١)

٩٩-"حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال: سمعت أبا معاذ ، قال: ثنا عبيد بن سلمان ، قال: سمعت الضحاك ، يقول في قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية قال: أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم -[٣٨٧]- يخرجوا معه إلى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر ، فأصيبوا يومئذ فيمن أصيب ، فأنزل الله فيهم هذه الآية "". (٢)

١٠٠-"قال ابن عيينة: أخبرني محمد بن إسحاق ، في قوله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾ [النساء: ٩٧] قال: " هم خمسة فتية من قريش: علي بن أمية ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزمعة بن الأسود ، وأبو العاص بن منبه ، ونسيت الخامس "". (٣)

١٠١-"حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، قال: ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] قال من قتل من ضعفاء كفار قريش يوم بدر " -[٣٨٩]- حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه". (٤)

١٠٢-"حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] قال: " مؤمنون مستضعفون بمكة ، فقال فيهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: هم بمنزلة هؤلاء الذين قتلوا -[٣٩٠]- ببدر ضعفاء مع كفار قريش. فأنزل الله فيهم: ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] الآية " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه وأما قوله: ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ [النساء: ٩٨] فإن معناه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٧

كما:". (١)

١٠٣-"حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سلمان قال: سمعت الضحاك يقول: لما أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية ، سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة ، وكان ممن عذر الله كان شيخا كبيرا وضيئا ، فقال لأهله: ما أنا ببائت الليلة بمكة. فخرجوا به مريضا حتى إذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله﴾ [النساء: ١٠٠] الآية "". (٢)

١٠٤-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا معاذ بن هشام ، قال: ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكري ، أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة ، أي يوم أنزل؟ أو أي يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى عير قريش آتية من الشام ، حتى إذا كنا بنخل ، جاء رجل من القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد. قال: «نعم» قال: هل تخافني؟ قال: «لا» قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك» . قال: فسل السيف ثم هدده وأوعده. ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ، ثم نودي بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم ، وطائفة أخرى يحرسونهم ، فصلى بالذين يلونه ركعتين ، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم ، فقاموا في مصاف أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ، ثم سلم ، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات ، وللقوم ركعتين ركعتين ، فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة ، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح " -[٤١٥]- وقال آخرون: بل عنى بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف ، إلا أنه عنى به القصر في صلاة السفر ، لا في صلاة الإقامة. قالوا: وذلك أن صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير قصر ، كما أن صلاة الإقامة أربع ركعات في حال الإقامة ، قالوا: فقصرت في السفر في حال الأمن غير الخوف عن صلاة المقيم ، فجعلت على النصف ، وهي تمام في السفر ، ثم قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الأمن فيه ، فجعلت على النصف ركعة". (٣)

١٠٥-"الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٣] محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ [النساء: ١١٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٧/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/٧

حتى تنقضي الآية للناس عامة ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [النساء: ١١٥] الآية. قال: لما نزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار ، فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج. فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من بهراء من قضاعة ، فعرض لهم ، فقال: ابن سبيل منقطع به. فحملوه حتى إذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ، ثم انطلق فرجعوا في طلبه فأدركوه ، فقذفوه بالحجارة حتى مات. قال ابن جريج: فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] أنزلت في طعمة بن أبيرق ، يقولون: إنه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي ، فلما نزل القرآن لحق بقريش ، فكان من أمره ما كان "". (١)

١٠٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب "". (٢)

١٠٧-"حدثني المثنى ، قال: ثنا أبو حذيفة ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب ، فأنزل الله: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ [النساء: ١٢٣] به". (٣)

١٠٨-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قريش وكعب بن الأشرف ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ [النساء: ١٢٣] "". (٤)

١٠٩-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧

به قال: " قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب " وقال آخرون: عني به أهل الكتاب خاصة". (١)

١١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا أبي ، عن أبي أسيد ، قال: سمعت الضحاك ، يقول: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] الآية ، قال: نزلت في أهل الكتاب حين خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، ما قال مجاهد من أنه عنى بقوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] مشركي قريش. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض ، وذلك في قوله: ﴿ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام﴾ [النساء: ١١٩] وقوله: ﴿يعدهم ويمنيهم﴾ [النساء: ١٢٠] فإلحاق معنى قوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه ، لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا إجماع من أهل التأويل. وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية إذن: ليس الأمر بأمانيكم يا معشر أولياء الشيطان وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء ، ونصرتكم عليه ، وإظفاركم به ، ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا اغترارا بالله وبحلمه عنهم: لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ، فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله ، من يعمل منكم سوءا ، أو من غيركم يجز به ، ولا يجد له". (٢)

١١١-"حدثنا ابن المثنى ، قال: ثني عبد الصمد ، قال: ثنا شعبة ، عن مولى ، لقريش ، قال: سمعت عكرمة ، يقول: «لو وقع يهودي من فوق القصر ، لم يبلغ إلى الأرض ، حتى يؤمن بعيسى»". (٣)

١١٢-"قراءة ابن مسعود: «إن يصدكم» فقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءته " والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك. فمن قرأ: ﴿أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] بفتح الألف من أن فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم. ومن قرأ: «إن صدوكم» بكسر الألف ، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٣/٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/٧

وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين. غير أن الأمر وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى ، لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية. وإذ كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام ، وأما قوله: ﴿أن تعتدوا﴾ [المائدة: ٢] فإنه يعني: أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في". (١)

١١٣-"وقال ابن إسحاق في الأزلام ما: حدثني به ابن حميد ، قال: ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة ، وكانت على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكانت عند هبل سبعة أقداح ، كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه: نعم للأمر إذا أرادوا يضرب به ، فإن خرج قدح نعم عملوا به؛ وقدح فيه لا ، فإذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح ، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر. وقدح فيه: منكم. وقدح فيه: ملصق. وقدح فيه: من غيركم. وقدح فيه: المياه ، إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح ، فحيثما خرج عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يجتبوا غلاما ، أو أن ينكحوا منكحا ، أو أن يدفنوا ميتا ، ويشكوا في نسب واحد منهم ، ذهبوا به إلى هبل ، وبمائة درهم وبجزور ، فأعطوها صاحب القداح الذي يضربها ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا: يا إلهنا ،". (٢)

١١٤-"حدثني يعقوب ، قال: ثنا هشيم ، قال: أخبرني غيلان بن عبد الله مولى قريش ، قال: سمعت ابن عمر سأله سائل ، قال: إنه توضأ ونسي أن يمسح أذنيه ، قال: فقال ابن عمر: «الأذنان من الرأس. ولم ير عليه بأسا»". (٣)

١١٥-"حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال: ثنا ابن فضيل ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، قال: دفع رجل من قريش رجلا من الأنصار ، فاندقت ثنيته ، فرفعه الأنصاري إلى معاوية. فلما ألح عليه الرجل ، قال معاوية: شأنك وصاحبك. قال: وأبو الدرداء عند معاوية ، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه إلا رفعه الله به درجة وحط عنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٧٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/١٧٠

به خطيئة» . فقال له الأنصاري: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. فخلى سبيل القرشي ، فقال معاوية: مروا له بمال "". (١)

١١٦-"قريش لا علم لهم بالقتال ، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يد أن تقاتلونا ، فقال عبادة: يا رسول الله ، إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم ، وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم ، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاء يهود ، إني رجل لا بد لي منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا حباب ، أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة ، فهو لك دونه» قال: إذن أقبل. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾ [المائدة: ٥١] إلى أن بلغ إلى قوله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] "". (٢)

١١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني عبد الله بن عياش ، عن أبي صخر ، عن محمد بن كعب: أن عمر بن عبد العزيز ، أرسل إليه يوما وعمر أمير المدينة يومئذ ، فقال: يا أبا حمزة ، آية أسهرتني البارحة. قال محمد: وما هي أيها الأمير؟ قال: قول الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ [المائدة: ٥٤] حتى بلغ: ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ فقال محمد: أيها الأمير ، إنما عنى الله بالذين آمنوا: الولاة من قريش ، من يرتد عن الحق " ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل المؤمنين مكان من ارتد منهم ، فقال بعضهم: هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه". (٣)

١١٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث ، قال: ثنا عبد العزيز ، قال: ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، وغيره ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة ، فيقيل تحتها ، فأتاه أعرابي ، فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله» . فرعدت يد الأعرابي ، وسقط السيف منه. قال: وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه ، فأنزل الله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/٨

٦٧] " وقال آخرون: بل نزلت لأنه كان يخاف قريشا ، فأومن من ذلك". (١)

١١٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا ، فلما نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] استلقى ثم قال: «من شاء فليخذلني» مرتين أو ثلاثا "". (٢)

١٢٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ [المائدة: ٨٢] ، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، فقالوا: إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وإنه بعث إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم. قال: إن جاءوني نظرت فيما يقولون. فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقاموا بباب النجاشي فقالوا: أتأذن لأولياء الله؟ فقال: ائذن لهم، فمرحبا بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك، لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها؟ فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. قال لهم: ما يقول -[٥٩٦]- صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال: يقول: هو عبد الله وكلمة من الله ألقاها إلى مريم، وروح منه، ويقول في مريم: إنها العذراء البتول. قال: فأخذ عودا من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود، فكره المشركون قوله، وتغيرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئا مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرءوا، فقرؤوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرأوا، وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى ذكره: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ [المائدة: ٨٣] الآية "". (٣)

١٢١-"ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد، أنه قال: " صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا، قال: فشربنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٧٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٧٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٩٥

الخمر حتى انتشينا، فتفاخرت الأنصار وقريش، فقالت الأنصار: نحن أفضل منكم. قال: فأخذ رجل من الأنصار لحي جمل فضرب به أنف سعد ففزره، فكان سعد أفزر الأنف. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ [المائدة: ٩٠] إلى آخر الآية "". (١)

١٢٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١] ، قال: غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام فقام خطيبا، فقال: " سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن فيه، قال: فقال يا رسول الله، من أبي؟ قال: «أبوك فلان» ، فدعاه لأبيه، فقام إليه عمر فقبل رجله وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربا، وبك نبيا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن إماما، فاعف عنا عفا الله عنك، فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»". (٢)

١٢٣-"حدثنا الربيع، قال: ثنا الشافعي، قال: أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قال بكر: قال مقاتل: أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله: ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ١٠٦] أن رجلين نصرانيين من أهل دارين، أحدهما تميمي والآخر يماني، صاحبهما مولى لقريش في تجارة، فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبز ورقة فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الداريين، فمات وقبض الداريان المال والوصية، فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. وأنكر القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به، فهل باع شيئا أو اشترى شيئا فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالا: لا. قالوا: فإنكما ختنمانا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا". (٣)

١٢٤-"الحواريون﴾ [المائدة: ١١٢] من صلة ﴿إذ أوحيت﴾ [المائدة: ١١١] ، وأن معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ [المائدة: ١١٢] ، فبين إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٩/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/٩

الأخبار. وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ١١٢] ، ففي استتابة الله إياهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم، الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ أن تستكبر هذا الاستكبار. فإن ظن ظان أن قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم، لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكذبا، ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم الصفا ذهبا، ويفجر فجاج مكة أنهارا من سأله من مشركي قومه، وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، ومسألة شعيب أن يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل إليهم. وكان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من". (١)

١٢٥-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿أي شيء أكبر شهادة﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: " أمر محمد أن يسأل قريشا، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: ﴿الله شهيد بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ١٩] حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه". (٢)

١٢٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ [الأنعام: ٢٥] قال: قريش حدثني المثنى قال: ثنا حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٩٩]- مجاهد، مثله". (٣)

١٢٧-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] : قريش عن الذكر، ينأون عنه: يتباعدون". (٤)

١٢٨-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وهم ينهون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: " قريش عن الذكر ﴿وينأون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] يقول:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٨/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٣/٩

يتباعدون "". (١)

١٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ [الأنعام: ٣١] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ [الأنعام: ٣١] قد هلك ووكس في بيعهم الإيمان بالكفر ﴿الذين كذبوا بلقاء الله﴾ [الأنعام: ٣١] يعني: الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك. ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾ [الأنعام: ٣١] يقول: حتى إذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم. وإنما أدخلت الألف واللام في (الساعة) ، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها، وأنها مقصود بها قصد الساعة التي وصفت. ويعني بقوله: ﴿بغتة﴾ [الأنعام: ٣١] فجأة من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إياه، يقال منه: بغته أبغته بغتة: إذا أخذته، كذلك ﴿قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ [الأنعام: ٣١] يقول تعالى ذكره: وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازلهم من أهل الجنة من النار، فإذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذي غبنوه أنفسهم، وجليل الخسران الذي لا خسران أجل منه: ﴿يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ [الأنعام: ٣١] يقول: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك.". (٢)

١٣٠-"السدي، في قوله: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [الأنعام: ٣٣] : لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقاتلونه اليوم؟ وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته، قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا، فيومئذ سمي الأخنس، وكان اسمه أبيا. فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٠٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢١٤

الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [الأنعام: ٣٣] ، فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم". (١)

١٣١-"ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو زيد، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن ابن مسعود، قال: " مر الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك، هؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا، أنحن نكون تبعا لهؤلاء؟ اطردهم -[٢٥٩]- عنك، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك، فنزلت هذه الآية: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ [الأنعام: ٥٣] إلى آخر الآية حدثنا جرير، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن عبد الله قال: مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن أشعث، عن كردوس، عن ابن عباس، قال: مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش، ثم ذكر نحوه". (٢)

١٣٢-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، والكلبي، أن ناسا، من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: " إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا، ناسا من ضعفاء المسلمين. فقال الله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢]". (٣)

١٣٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الأنعام: ٥٢] : بلالا وابن أم عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش محقرتهما: لولاهما وأمثالهما لجالسناه، فنهي عن طردهم، حتى قوله: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ [الأنعام: ٥٣] ، قال: قل سلام عليكم، فيما بين ذلك في هذا "". (٤)

١٣٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سفيان، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: قال سعيد: " نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم ابن مسعود قال: " كنا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وندنو منه ونسمع منه، فقالت قريش: يدني هؤلاء دوننا؟ فنزلت: ﴿ولا تطرد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٢/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٨/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦١/٩

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الأنعام: ٥٢]". (١)

١٣٥-"الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد، وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب، وأشباههم من الحلفاء. ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ [الأنعام: ٥٣] الآية، فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأنزل الله تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ [الأنعام: ٥٤] الآية". (٢)

١٣٦-"إن بني الأدرد ليسوا من أحد ... ولا توفاهم قريش في العدد
بمعنى: لم تدخلهم قريش في العدد. وأما الاجتراح عند العرب: فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه، وهي الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر عنهم، ثم يقال لكل مكتسب عملا: جارح، لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح، ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه اكتسب: مجترح. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٣٧-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ [الأنعام: ٦٦] يقول: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق. وأما الوكيل: فالحفيظ. ﴿لكل نبإ مستقر﴾ [الأنعام: ٦٧] فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب "". (٤)

١٣٨-"كالذي حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يقول: «إن يكفروا بالقرآن» ثم اختلف أهل التأويل في المعني بهؤلاء، فقال بعضهم: عني بهم كفار قريش، وعني بقوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : الأنصار". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٥/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٩

١٣٩-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يقول: «إن يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الأنصار»". (١)

١٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن أبي رجاء: ﴿فإن يكفر -[٣٩٠]- بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: «هم الملائكة» حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر، وابن أبي عدي، وعبد الوهاب، عن عوف، عن أبي رجاء، مثله وقال آخرون: عني بقوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني قريشا، وبقوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما﴾ [الأنعام: ٨٩] الأنبياء الذين سماهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية". (٢)

١٤١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: يعني قوم محمد، ثم قال: ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني: النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم، ثم قال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠] وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] كفار قريش، ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني به: الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية، -[٣٩١]- وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذكر، فما بينها بأن يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن يكون خبرا عن غيرهم. فتأويل الكلام إذا كان ذلك كذلك: فإن يكفر قومك من قريش يا محمد بآياتنا، وكذبوا وجحدوا حقيقتها، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها. وقد قال بعضهم: معنى قوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما﴾ [الأنعام: ٨٩] : رزقناها قوما". (٣)

١٤٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابا؟ قال: «نعم» ، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابا، فأنزل الله: ﴿قل﴾ [الأنعام: ٩١] يا محمد ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس﴾ [الأنعام: ٩١] إلى قوله: ﴿ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] قال: «الله أنزله» وقال آخرون: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٠/٩

مشركي قريش أنهم قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء". (١)

١٤٣-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير: إنه سمع مجاهدا، يقول: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] ، قالها مشركو قريش، قال: وقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾ [الأنعام: ٩١] ، قال: هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا. قال: وقوله: ﴿وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، قال: هذه للمسلمين "". (٢)

١٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] يقول: «مشركو قريش» وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني بقوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] مشركو قريش. وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولا، فأن يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا عن اليهود، ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا، مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود، بل المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى، وزبور داود. وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند، ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع، خبرا عن المشركين من عبدة الأوثان، وكان قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] موصولا بذلك غير مفصول منه، لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل، ولكني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون -[٣٩٨]- كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، فجعلوا ابتداء الآية خبرا عنهم، إذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل لما وصفت قبل من أن قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان، وهو به متصل، فالأولى أن يكون ذلك خبرا عنهم. والأصوب من القراءة في قوله: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب﴾ [الأنعام:

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٩٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٩٦

٩١] لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ". (١)

١٤٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ [الأنعام: ٩٣] قال: نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به. ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ [الأنعام: ٩٣] : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخي بني عامر بن لؤي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيما يملي «عزيز حكيم» ، فيكتب «غفور رحيم» ، فيغيره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول، فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه (عزيز حكيم) ، فأحوله ثم أقول لما أكتب، فيقول: «نعم سواء» ، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر " وقال بعضهم: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة". (٢)

١٤٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح قال: ثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وليقولوا درست﴾ [الأنعام: ١٠٥] قالوا: «قرأت وتعلمت، تقول ذلك قريش»". (٣)

١٤٧-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] ، قال: " لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه، فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، وبعثوا رجلا منهم يقال له: المطلب، قالوا: استأذن على أبي طالب، فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك، يريدون الدخول عليك. فأذن لهم، فدخلوا عليه، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولندعه وإلهه. فدعاه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تريدون؟» قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك. قال له أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب، ودانت لكم بها العجم بالخراج؟» قال أبو جهل: نعم وأبيك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٧/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٢/٩

لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: " قولوا: لا إله إلا الله "، فأبوا واشمأزوا. قال أبو طالب: يا ابن أخي قل غيرها، -[٤٨٢]- فإن قومك قد فزعوا منها، قال: «يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها» ، إرادة أن يؤيسهم. فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك، فذلك قوله: ﴿فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨]". (١)

١٤٨-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ [الأنعام: ١٠٩] إلى قوله: ﴿يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١] ، " سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية، واستحلفهم ليؤمنن بها حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح: ﴿لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ [الأنعام: ١٠٩] ، ثم ذكر مثله". (٢)

١٤٩-"حدثنا هناد، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا، فقال لهم: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله، لئن فعلت لنتبعك أجمعون، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام". (٣)

١٥٠-"بأيديهم، متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا. وليس ذلك كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضللته. وقيل: إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٥/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٥/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/٩

١٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [الأنعام: ١٢١] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١] : لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحد يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فإنه حرام عليكم، ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لأوثانهم، فإن أكل ذلك فسق، يعني: معصية كفر. فكنى بقوله: (وإنه) عن (الأكل) ، وإنما ذكر الفعل، كما قال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، يراد به: فزاد قولهم ذلك إيمانا، فكنى عن القول، وإنما جرى ذكره بفعل. ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] ، اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] فقال بعضهم: عنى بذلك: شياطين فارس، ومن على دينهم من • المجوس • ﴿إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] من مردة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة". (١)

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، قال: ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: " لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال: أوحت فارس إلى أوليائها من قريش أن خاصموا محمدا وكانت -[٥٢١]- أولياءهم في الجاهلية وقولوا له: إن ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله قال ابن عباس: بشمشار من ذهب فهو حرام؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش "". (٢)

١٥٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عمرو بن دينار، عن عكرمة، " أن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم، وكاتبتهم فارس، وكتبت فارس إلى مشركي قريش أن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه للميتة، وأما ما ذبحوا هم يأكلون. وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنزلت: ﴿وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون﴾ [الأنعام: ١٢١] الآية، ونزلت: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال آخرون: إنما عني بالشياطين الذين يغرون بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٩

١٥٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: «إبليس الذي يوحي إلى مشركي قريش» قال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: «شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» قال ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قال: سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء، يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم، ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: قول المشركين: أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون، وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال". (١)

١٥٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما قوله: ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١١٨] ؟ قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح. قلت لعطاء: فما قوله: ﴿ولا تأكلوا -[٥٢٨]- مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الأوثان، كانت تذبحها العرب وقريش وقال آخرون: هي الميتة". (٢)

١٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش، الذين يجعلون مع الله إلها آخر: ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ [الأنعام: ١٣٥] يقول: اعملوا على حيالكم وناحيتكم". (٣)

١٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول جل ثناؤه: ﴿سيقول الذين أشركوا﴾ [الأنعام: ١٤٨] وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركي قريش: ﴿لو شاء الله ما أشركنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول: قالوا احتجازا من الإذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق، وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والأنعام، على ما قد بين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك: ﴿وجعلوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٧/٩

لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ [الأنعام: ١٣٦] وما بعد ذلك: لو أراد الله منا الإيمان به وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا، ما جعلنا لله شريكا، ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا، ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الأشياء التي نحن على تحريمها مقيمون، لأنه قادر على أن يحول بيننا وبين ذلك، حتى لا يكون لنا إلى فعل شيء من ذلك سبيل، إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به وإلى القول بتحليل ما حرمنا، وإما بأن يلطف بنا بتوفيقه فنصير إلى الإقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام، وإلى تحليل ما حرمنا، ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام، واتخاذ الشريك له في العبادة والأنداد، وأراد ما نحرم من الحروث". (١)

١٥٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، -[٦٥١]- عن مجاهد: ﴿ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] قال: " قول قريش، يعني: أن الله حرم هذه البحيرة والسائبة "". (٢)

١٥٩-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة فإن قال قائل: وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم: رضي الله منا عبادة الأوثان، وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والأنعام، دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم ما كانوا يحرمون؟ قيل له: الدلالة على ذلك. قوله: ﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى، وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله، مسلك أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة الله ورسوله. والتكذيب منهم إنما كان لمكذب، ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] لقال: (كذلك كذب الذين من قبلهم) بتخفيف الذال، وكان ينسبهم في قيلهم ذلك إلى الكذب على الله لا إلى التكذيب، مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب، وفيما ذكرنا -[٦٥٢]- كفاية لمن وفق لفهمه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٩

١٦٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أن تقولوا، إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ [الأنعام: ١٥٦] : «اليهود والنصارى، نخاف أن تقوله قريش»". (١)

١٦١-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ [الأنعام: ١٥٦] قال: " اليهود والنصارى، قال: أن تقول قريش "". (٢)

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا: ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه. ﴿لكنا أهدى منهم﴾ [الأنعام: ١٥٧] : أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباعا للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم. ﴿وهدى﴾ [البقرة: ٩٧] يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ. ﴿ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] لمن عمل به واتبعه". (٣)

١٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول جل ثناؤه: فمن أخطأ فعلا وأشد عدوانا منكم أيها المشركون، المكذبون بحجج الله وأدلته وهي آياته. ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: وأعرض عنها بعد ما أتته، فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها. وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ [الأنعام: ١٥٧] مخرج الخبر عن الغائب، والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٠

١٦٤-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد المدني، قال: سمعت مجاهدا، يقول في قوله: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا﴾ ، قال: «أربع آيات نزلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة»". (١)

١٦٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم﴾ قال: «كانت قريش تطوف عراة، لا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه، وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة»". (٢)

١٦٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف: ٣١] «في قريش، لتركهم الثياب في الطواف» حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه". (٣)

١٦٧-"حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، " أن العرب، كانت تطوف بالبيت عراة، إلا الحمس: قريش وأحلافهم، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد من يعيره من الحمس فإنه يلقي ثيابه ويطوف عريانا، وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه، فلذلك قال: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف: ٣١]". (٤)

١٦٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: قال الشعبي: أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش، وإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكرا ليس كما ذكرا، فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة، فقالا: هات فقلت: إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: " هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، فبينا هم كذلك،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢٠/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٢١/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٢/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/١٠

اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال: اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم "". (١)

١٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾ [الأعراف: ٩٤] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفه سنته في الأمم التي قد خلت من قبل أمته، ومذكر من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك". (٢)

١٧٠-"وأما قوله: ﴿فاقصص القصص﴾ [الأعراف: ١٧٦] فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص يا محمد هذا القصص، الذي قصصته عليك من نبإ الذي آتيناه آياتنا، وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم، حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك؛ إذ كان نبأ الذي آتيناه آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم، وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك، وحالك الحال التي أنت بها إلا بوحي من السماء". (٣)

١٧١-"كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا، فدعا قريشا، فجعل يفخذهم فخذا فخذا: " يا بني فلان يا بني فلان، فحذرهم بأس الله، ووقائع الله، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح، أو حتى أصبح. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾ [الأعراف: ١٨٤] " ويعني بقوله: ﴿إن هو إلا نذير﴾ [الأعراف: ١٨٤] ما هو إلا نذير منذركم عقاب الله -[٦٠٣]- على كفركم به إن لم تنيبوا إلى الإيمان به ويعني بقوله: ﴿مبين﴾ [البقرة: ١٦٨] قد أبان لكم أيها الناس إنذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/١٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٢/١٠

١٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿يسألونك عن الساعة﴾ [الأعراف: ١٨٧] فقال بعضهم: عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم". (١)

١٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: " قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى الساعة، فقال الله: ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] " وقال آخرون: بل عني به قوم من اليهود". (٢)

١٧٤-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب، قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] " قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فأنزل الله هذه الآية، وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان. فتأويل الآية إذن: يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها، يقول: متى قيامها. ومعنى «أيان» : «متى» في كلام العرب، ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

-[٦٠٦]- أيان تقضي حاجتي إيانا ... أما ترى لنجحها إبان

ومعنى قوله: ﴿مرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] قيامها، من قول القائل: أرساها الله فهي مرساة، وأرساها القوم: إذا حبسوها، ورست هي ترسو رسوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٧٥-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: " قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى الساعة، فقال الله: ﴿يسألونك كأنك حفي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٠

عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] "". (١)

١٧٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي: حفي بهم. قال: قالت قريش: يا محمد أسر إلينا علم الساعة لما -[٦١٢]- بيننا وبينك من القرابة، لقرابتنا منك "". (٢)

١٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها﴾ [الأعراف: ٢٠٣] أي: لولا أتيتنا بها من قبل نفسك، هذا قول كفار -[٦٥٥]- قريش "". (٣)

١٧٨-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن الحجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال قول من قال: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم إما من سلبه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه، ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن النفل في كلام العرب إنما هو الزيادة على الشيء، يقال منه: نفلتك كذا، وأنفلتك: إذا زدتك، -[١١]- والأنفال: جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة:

[البحر الرمل]

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

فإذا كان معناه ما ذكرنا، فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة إن كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين، بتنفيل الوالي ذلك إياه، فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك؛ لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحق، فليست من الغنيمة التي تقع

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/١٠

فيها القسمة، وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل؛ لأنه وإن كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة. فالفصل إذ كان الأمر على ما وصفنا بين الغنيمة والنفل، أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أولم ينفل والنفل: هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة. -[١٢]- وإذ كان ذلك معنى النفل، فتأويل الكلام: يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم، يجعله حيث شاء. واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في غنائم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء، فأبلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماض جائز". (١)

١٧٩-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، قالوا: " لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم، ندب إليهم المسلمين، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها، فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا»". (٢)

١٨٠-"حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر القوم، يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين عرف القوم أن قريشا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة، فقال: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ [الأنفال: ٥] . إلى قوله: ﴿لكارهون﴾ [الأنفال: ٥] أي: كراهية للقاء القوم، وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم " -[٣٨]- وقال آخرون: عني بذلك المشركون". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٣٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٣٧

١٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال قال ابن إسحاق: " ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ [الأنفال: ٦] أي: كراهة للقاء القوم، وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم "". (١)

١٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] يعني: إحدى الفرقتين، فرقة أبي سفيان بن حرب والعير، وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم. وقوله: ﴿أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: إن ما معهم غنيمة لكم. ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة، يقول: ليس لها حد ولا فيها قتال أن تكون لكم، يقول: تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب.". (٢)

١٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن نصر، وعبد الوارث بن عبد الصمد، قالا: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة: " أن أبا سفيان، أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشأم، فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه، وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم. فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان، والركب معه لا يرونها إلا غنيمة لهم، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم. وهي ما أنزل الله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] "". (٣)

١٨٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض، هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها،» فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. -[٤٢]- وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، حتى بلغ واديا يقال له ذفران، فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لئن سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم دعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس» -[٤٣]- وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة، قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل» . قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن يلقانا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا»". (١)

١٨٥-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " أن أبا سفيان، أقبل في عير من الشأم فيها تجارة قريش، وهي اللطيمة، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر". (٢)

١٨٦-"رجلا، فبعث عينا له من جهينة، حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلا من بني غفار يدعى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/١١

ضمضم بن عمرو، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قام المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكنا نقول: أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا إليهم» فساروا "". (١)

١٨٧-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشأم، -[٤٥]- والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا العير، وأراد الله ما أراد "". (٢)

١٨٨-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: أرادوا العير قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة -[٤٦]- حتى بلغ الصفراء، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره، فسبقه كرز بن جابر، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، فأقام سنته. ثم إن أبا سفيان أقبل من الشأم في عير لقريش، حتى إذا كان قريبا من بدر، نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، فأوحى إليه: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٤

الخبر وهو بالبطم، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت "". (١)

١٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إلى آخر الآية: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال: وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم وقال: إن محمدا". (٢)

١٩٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها، ووعده: إما العير، وإما قريشا وذلك كان ببدر، وأخذوا السقاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] هم أهل مكة "". (٣)

١٩١-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة، عن ابن أبي حبيب، عن أبي عمران، عن أبي أيوب، قال: " أنزل الله جل وعز: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا طابت أنفسنا. والطائفتان: عير أبي سفيان، أو قريش "". (٤)

١٩٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثني يعقوب بن محمد قال: ثني غير واحد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إن الشوكة قريش "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨/١١

١٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿ويريد الله أن يحق الحق -[٥٠]- بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] أي: الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر "". (١)

١٩٤-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمأ، فجعلوا يصلون مجنبين محدثين، حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله -[٦٥]- من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون وملئوا الأسقية، وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورا، وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر. فضربها حتى اشتدت، وثبتت عليها الأقدام "". (٢)

١٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش: فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم، ولكن الله قتلهم. وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين؛ إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم، ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه". (٣)

١٩٦-"حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا أبي قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، قال: " لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: «هذه مصارعهم» . ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل إليه، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني» فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا في وجوههم، فهزمهم الله عز وجل "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٢/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٤/١١

١٩٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] قال: كفار قريش في قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه، ففتح بينهم يوم بدر ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[٩١]- مجاهد، نحوه". (١)

١٩٨-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن يزيد بن رومان، وغيره، " قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] إلى -[٩٥]- قوله: ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] " وأما قوله: ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩] فإنه يقول: وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله، وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم. ﴿وإن تعودوا نعد﴾ [الأنفال: ١٩] يقول: وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين، نعد: أي: بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر". (٢)

١٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، في قوله: " ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩] قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر. ﴿ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع". (٣)

٢٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ [الأنفال: ٢٢] لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والسعة " -[١٠٢]- وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس، وأنه عني بهذه الآية مشركو قريش؛ لأنها في سياق الخبر عنهم". (٤)

٢٠١-"الناس﴾ [الأنفال: ٢٦] فقال بعضهم: كفار قريش". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠١/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

٢٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ [الأنفال: ٢٦] قال: يعني بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة "". (١)

٢٠٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي، أو قتادة أو كليهما: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون﴾ [الأنفال: ٢٦] أنها نزلت في يوم بدر، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس، فآواهم الله وأيدهم بنصره " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، بنحوه. وقال آخرون: بل عني به غير قريش". (٢)

٢٠٤-"قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ [الأنفال: ٢٦] قال: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، وأشقاه عيشا، وأجوعه بطونا، وأعراه جلودا، وأبينه ضلالا، من عاش منهم عاش شقيا، ومن مات منهم ردي في الناس، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منهم منزلا. حتى جاء الله بالإسلام، فمكن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا الله على نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بذلك مشركو قريش؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم، وأشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد -[١٢٠]- المسلمين. وأما قوله: ﴿فآواكم﴾ [الأنفال: ٢٦] فإنه يعني: آواكم المدينة، وكذلك قوله: ﴿وأيدكم بنصره﴾ [الأنفال: ٢٦] بالأنصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٠٥-"كما: حدثنا سعيد بن يحي الأموي، قال: ثني أبي قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: وحدثني الكلبي، عن زاذان، مولى أم هانئ، عن ابن عباس: " أن نفرا، من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح. قالوا: أجل، ادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم في أموركم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١١

بأمره قال: فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء، زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم قال: فصرخ عدو الله الشيخ النجدي، فقال: والله ما هذا لكم رأي، والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، قالوا: فانظروا في غير هذا. قال: فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم أذاه -[١٣٥]- واسترحتم وكان أمره في غيركم، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب، لتجتمعن عليكم، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق والله، فانظروا رأيا غير هذا قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره. قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله الرأي القول ما قال الفتى، لا أرى غيره. قال: فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له. قال: فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] ؛ وأنزل في قولهم: «تربصوا به ريب المنون» حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] وكان يسمى ذلك اليوم: «يوم الزحمة» للذي اجتمعوا عليه من الرأي "". (١)

٢٠٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: أخبرني عثمان الجريري: أن مقسما، مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس، في قوله: " ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علي رضي الله عنه -[١٣٧]- على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه عليا رضي الله عنه، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٤/١١

رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابه، فمكث فيه ثلاثا "". (١)

٢٠٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الأنصار وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا قال: أنا رجل من أهل نجد سمع من حديثكم وأشير عليكم. فاستحيوا فخلوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدا إذا اصطبح على فراشه، فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون والريب: هو الموت، والمنون: هو الدهر قال إبليس: بئسما قلت، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال، قالوا: صدق الشيخ. قال: أخرجوه من قريتكم قال إبليس: بئسما قلت، تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاءكم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال. قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل، وكان أولاهم بطاعة إبليس: بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش، -[١٣٨]- فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح، فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا، فليس لهم إلا الدية. قال إبليس: صدق، وهذا الفتى هو أجودكم رأيا. فقاموا على ذلك، وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام علي بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: ﴿ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ [الأنفال: ٣٠] والإثبات: هو الحبس والوثاق، وهو قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] يقول: يهلكهم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه عمر، فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم، وكذلك كان يصنع بالأمم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخروا بالقتال»". (٢)

٢٠٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ليثبتوك أو يقتلوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه حدثني ابن وكيع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٣٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/١٣٧

قال: ثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه؛ إلا أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد". (١)

٢٠٩-"حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدي، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الأسود: أسيري يا رسول الله قال: «إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول» قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أغن المقداد من فضلك» وكان المقداد أسر النضر". (٢)

٢١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم؛ إذ قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] أي: ما جاء به محمد ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] أي: ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا «واختلف أهل العربية في وجه دخول» هو «في الكلام. فقال بعض البصريين نصب» الحق «؛ لأن» هو «والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة» ما "، ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغني عن خبر، وليس هو بصفة لهذا؛ لأنك لو قلت: «رأيت هذا هو» لم يكن كلاما، ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة، ولكنها تكون من صفة المضمرة، نحو قوله: ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ [المزمل: ٢٠] لأنك تقول: «وجدته هو وإياي» فتكون «هو» صفة. وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة، ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول. وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم، فيرفع ما بعدها إن كان بعدها ظاهرا أو -[١٤٧]- مضمرا في لغة بني تميم، يقولون في قوله: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] و ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ [المزمل: ٢٠] كما تقول: كانوا آباؤهم الظالمون، جعلوا هذا المضمر نحو «هو» و «هما» و «أنت» زائدا في هذا المكان. ولم تجعل مواضع الصفة؛ لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفة لما قبله، ولم يحتج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر. وكان بعض الكوفيين يقول: لم تدخل «هو» التي هي عماد في الكلام إلا لمعنى صحيح. وقال: كأنه قال: زيد قائم، فقلت أنت: بل عمرو هو القائم؛ فهو لمعهود الاسم، والألف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى «هو» ؛ لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام، وليست كذلك هو؛ وأما التي تدخل صلة في الكلام، فتوكيد شبيه بقولهم: «وجدته نفسه» تقول

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١١

ذلك، وليست بصفة كالظريف والعاقل". (١)

٢١١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: يعني أهل مكة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد، حتى أخرجك من بينهم. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وهؤلاء المشركون يقولون: يا رب غفرانك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] في الآخرة". (٢)

٢١٢-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن يزيد بن رومان، ومحمد بن قيس، قالا: " قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية؛ فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا: غفرانك اللهم، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى قوله: ﴿لا يعلمون﴾ [الأنفال: ٣٤] "". (٣)

٢١٣-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه أبو يزيد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون، فأنزل الله: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ [الأعراف: ٣٢] فأمروا بالثياب "". (٤)

٢١٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، قال: "كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به، يصفرون به ويصفقون، فنزلت: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥] "". (٥)

٢١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، قالوا: " لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/١١
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/١١

ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وترکم وقتل خيارکم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا، ففعلوا. قال: ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] "". (١)

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] الآية، قال: هم أهل بدر " والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا، وهو أن يقال: إن الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم، ليصدوا عن سبيل الله، لم يخبرنا بأي أولئك عنى، غير أنه عم بالخبر الذين كفروا، وجائز أن يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد، وجائز أن يكون عنى المنفقين -[١٧٥]- منهم ذلك ببدر، وجائز أن يكون عنى الفريقين. وإذا كان ذلك كذلك، فالصواب في ذلك أن يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش". (٢)

٢١٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] يعني النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا "". (٣)

٢١٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨] في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٧/١١

٢١٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٧٨]- مجاهد: " ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨] قال: في قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك "". (١)

٢٢٠-"حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: " سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، أن الله أعطاه النبوة، فنعم النبي ونعم السيد، ونعم العشيرة، فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم ينفروا منه أول ما دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأغروا به من أطاعهم، فانعطف عنه". (٢)

٢٢١-"عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه مع ذلك. وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا. فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم، فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافة وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون، فرجعوا إلى مكة وكادوا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١١

٢٢٢-"يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما رأت قريش ذلك، توامرت على أن يفتنوهم، ويشدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج، فبايعوه بالعقبة، وأعطوه على: إنا منك وأنت منا، وعلى: أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى الوليد: أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه، وسأخبرك إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر نحوه". (١)

٢٢٣-"قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١] قال: أربعة أخماس لمن حضر البأس، والخمس الباقي لله، وللرسول خمسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه " وقال آخرون: بل هم قريش كلها". (٢)

٢٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرني عبد الله بن نافع، عن أبي معشر، -[١٩٥]- عن سعيد المقبري، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القربى، قال: فكتب إليه ابن عباس: " قد كنا نقول: إنا هم فأبى ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو قربى " وقال آخرون: سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده". (٣)

٢٢٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] قال: أبو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجارا، لم يشعروا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/١١

بأصحاب بدر، ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه، حتى التقيا على ماء بدر من يسقي لهم كلهم، فاقتتلوا، فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فأسروهم ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه. -[٢٠٥]- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (١)

٢٢٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أخبرني يونس بن -[٢٠٧]- شهاب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك، يقول في غزوة بدر: «إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد»". (٢)

٢٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق في حديث ذكره، قال: ثني محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، عن ابن عباس، قال: " لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره، أرسل إلى قريش أنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا -[٢١٨]- القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فامضوا ""'. (٣)

٢٢٨-"كما: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة، قال: " كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه: إنا قد أجزنا القوم فارجعوا، فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشا بالرجعة بالجحفة، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم فيه ثلاث ليال ويرانا من غشينا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا، وهم الذين قال الله: ﴿الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ والتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم، ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر، وشفي صدور المؤمنين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١١

منهم "". (١)

٢٢٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿بطرا ورئاء الناس﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٢١٩]- مجاهد، مثله. قال ابن جريج: وقال عبد الله بن كثير: هم مشركو قريش، وذلك خروجهم إلى بدر". (٢)

٢٣٠-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر "". (٣)

٢٣١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم قالوا: لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال يومئذ: «اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك»". (٤)

٢٣٢-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما خرجت قريش من مكة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] " فتأويل الكلام إذن: ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك إخلاص العمل لله واحتساب الأجر فيه، كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم. ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] يقول: ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام بقتالهم إياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله، والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط، يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية، لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٨/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١١

يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب وعليها معذب". (١)

٢٣٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق، ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، قال: " لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر يعني من الحرب فكاد ذلك أن يثبطهم، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي، وكان من أشراف بني كنانة، فقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعا "". (٢)

٢٣٤-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، قال: " لما أجمعت قريش على السير، قالوا: إنما نتخوف من بني بكر. فقال لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم: أنا جار لكم من بني بكر، ولا غالب لكم اليوم من الناس " فتأويل الكلام: وإن الله لسميع عليم في هذه الأحوال وحين زين لهم الشيطان خروجهم إليكم أيها المؤمنون لحربكم وقتالكم، وحسن ذلك لهم، وحثهم عليكم وقال لهم: لا غالب لكم اليوم من بني آدم، فاطمئنوا وأبشروا، وإني جار لكم من كنانة أن تأتيكم من ورائكم فتغيركم أجيركم وأمنعكم منهم، ولا تخافوهم، واجعلوا جدكم وبأسكم على محمد وأصحابه. ﴿فلما تراءت الفئتان﴾ [الأنفال: ٤٨] يقول: فلما تزاحفت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين، ونظر بعضهم إلى بعض ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨] يقول: رجع القهقرى على قفاه هاربا، يقال منه: نكص ينكص وينكص نكوصا، ومنه قول زهير:

[البحر البسيط]

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا". (٣)

٢٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٤٩] يقول تعالى ذكره: وإن الله لسميع عليم في هذه الأحوال، وإذ يقول المنافقون. وكر بقوله: ﴿إذ يقول المنافقون﴾ [الأنفال: ٤٩] على قوله: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾ [الأنفال: ٤٣] . ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ [الأنفال: ٤٩] يعني: شك في الإسلام لم يصح يقينهم، ولم تشرح بالإيمان صدورهم. ﴿غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] يقول: غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم، وذلك الإسلام. وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/١١

نفرا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم". (١)

٢٣٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: فئة من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم "". (٢)

٢٣٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره: فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك. وقد بينا فيما مضى أن الدأب: هو الشأن والعادة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (٣)

٢٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول: نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم به على قريش وكفروا، فنقله إلى الأنصار " -[٢٣٤]- وقوله: ﴿وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول: لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه، يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر، عليم بما تضمره صدورهم، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا". (٤)

٢٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول تعالى ذكره: وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم، بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٣/١١

بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم إياه، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم، كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٤٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿براءة من الله -[٣٠٨]- ورسوله﴾ [التوبة: ١] إلى قوله: ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣] قال: ذكر لنا أن عليا نادى بالأذان، وأمر على الحاج أبو بكر رضي الله عنهما، وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد ذلك العام. قوله: ﴿الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة: ١] إلى قوله: ﴿إلى مدتهم﴾ [التوبة: ٤] قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه أن يوفي بعهدهم إلى مدتهم ومن لا عهد له انسلاخ المحرم، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولا يقبل منهم إلا ذلك " وقال آخرون: كان ابتداء تأخير المشركين أربعة أشهر، وانقضاء ذلك لجميعهم وقتا واحدا. قالوا: وكان ابتداؤه يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الآخر". (٢)

٢٤١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية، بعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار، وأنك صاحبي على الحوض؟» قال: بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحاج، وعلي يؤذن ببراءة، فقام يوم الأضحى، فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده إلى مدته، وإن هذه أيام أكل وشرب، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما. فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٧/١١

٢٤٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا﴾ [التوبة: ٤]-[٣٤٢]- الآية، قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية. وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر، فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم، ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم، وينبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك "". (١)

٢٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿كيف يكون للمشركين﴾ [التوبة: ٧] الذين كانوا وأنتم على العهد العام بأن لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم ولا في الشهر الحرام ﴿عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدتم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بني بكر إلى مدته ﴿فما استقاموا لكم﴾ [التوبة: ٧] الآية " وقال آخرون: هم قريش". (٢)

٢٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] هم قريش "". (٣)

٢٤٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ [التوبة: ٧] قال: هؤلاء قريش. وقد نسخ هذا الأشهر التي ضربت لهم، وغدروا بهم فلم يستقيموا، كما قال الله، فضرب لهم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم: إما أن يسلموا، وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا قال: فأسلموا قبل الأربعة الأشهر، وقبل قتل "". (٤)

٢٤٦-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ [التوبة: ٧] قال: هم قوم جذيمة. قال: فلم يستقيموا، نقضوا عهدهم، أي أعانوا بني بكر -[٣٥٣]- حلف قريش على خزاعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم "

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

وقال آخرون: هم قوم من خزاعة". (١)

٢٤٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] قال: أهل العهد من خزاعة " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بينا أن هذه الآيات إنما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأن من كان". (٢)

٢٤٨-"مجاهد: " ﴿ولا ذمة﴾ [التوبة: ٨] قال: الذمة العهد " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم إلا، والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا. ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل:

[البحر الرمل]

أفسد الناس خلوف خلفوا ... قطعوا الإل وأعراق الرحيم

بمعنى: قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت:

[البحر الوافر]

لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام

وأما معناه: إذا كان بمعنى العهد. فقول القائل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١١

[البحر المتقارب]". (١)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة: ١٢] يقول تعالى ذكره: فإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم، أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم ﴿وطعنوا في دينكم﴾ [التوبة: ١٢] يقول: وقدحوا في دينكم الإسلام،". (٢)

٢٥٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾ [التوبة: ١٢] إلى: ﴿ينتهون﴾ [التوبة: ١٢] هؤلاء قريش، يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلوهم "". (٣)

٢٥١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿وهم بدءوكم أول مرة﴾ قال: قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٤)

٢٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] يقول تعالى ذكره: قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم، وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم. ﴿يعذبهم الله بأيديكم﴾ [التوبة: ١٤] يقول: يقتلهم الله بأيديكم. ﴿ويخزهم﴾ [التوبة: ١٤] يقول: ويذلهم بالأسر والقهر. ﴿وينصركم عليهم﴾ [التوبة: ١٤] فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة. ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] يقول: ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم وإذلالكم وقهركم إياهم، وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه. وقيل: إن الله عنى بقوله: ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشا نقضوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١١

العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرا عليهم". (١)

٢٥٣-"كما: حدثني ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط، عن السدي: " ﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾ [التوبة: ١٥] حين قتلهم بنو بكر وأعانتهم قريش ". حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي مثله، إلا أنه قال: وأعانهم عليهم قريش". (٢)

٢٥٤-"ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر قول قريش: إنا أهل الحرم، وسقاة الحاج، وعمار هذا البيت، ولا أحد أفضل منا، فقال: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ [التوبة: ١٨] . أي إن عمارتكم ليست على ذلك، إنما يعمر مساجد الله: أي من عمرها بحقها. ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله﴾ [التوبة: ١٨] فأولئك عمارها. ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ وعسى من الله حق "". (٣)

٢٥٥-"قال: ثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمت المدينة، فبينا أنا في، حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل خشن الثياب، خشن الجسد، خشن الوجه، فقام عليهم، فقال: «بشر الكنازين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل» قال: فوضع القوم رءوسهم، فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا. قال: -[٤٣٨]- وأدبر فاتبعته، حتى جلس إلى سارية، فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت، فقال: «إن هؤلاء لا يعقلون شيئا»". (٤)

٢٥٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثني عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي نصر، عن الأحنف بن قيس، قال: رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة، يطوف في الحلق وهو يقول: «بشر أصحاب الكنوز بكي في جنوبهم، وكي في جباههم، وكي في ظهورهم» ثم انطلق وهو يتذمر يقول: «ما عسى تصنع بي قريش؟»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٧/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٨/١١

٢٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٤٠] وهذا إعلام من الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكير منه لهم فعل ذلك به، وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة؟ يقول لهم جل ثناؤه: إلا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولي إذا استنفركم فتنصروه، فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم، كما نصره إذ أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ﴿ثاني اثنين﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: أخرجوه وهو أحد الاثنين: أي واحد من الاثنين، وكذلك تقول العرب: هو ثاني اثنين يعني أحد الاثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، يعني: أحد ثلاثة، وأحد الأربعة، وذلك خلاف قولهم: هو أخو". (١)

٢٥٨-"ستة وغلام سبعة؛ لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة، وثالث الثلاثة: أحد الثلاثة. وإنما عنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ثاني اثنين﴾ [التوبة: ٤٠] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه؛ لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش؛ إذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا في الغار. وقوله: ﴿إذ هما في الغار﴾ [التوبة: ٤٠] يقول إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار، والغار: النقب العظيم يكون في الجبل. ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: إذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر: ﴿لا تحزن﴾ [التوبة: ٤٠] وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما، فجزع من ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحزن لأن الله معنا، والله ناصرنا، فلن يعلم المشركون بنا، ولن يصلوا إلينا» يقول جل ثناؤه: فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد، فكيف يخذله ويحوجه إليكم وقد كثر الله أنصاره، وعدد جنوده؟ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٥٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شبل، عن جابر، عن مجاهد، في قوله: " ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ [التوبة: ٧٤] قال: رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الأسود " قال آخرون: الذي هم عبد الله بن أبي ابن سلول، وكان همه الذي لم ينله". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١١

٢٦٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " هم المنافق بقتله، يعني قتل المؤمن الذي قال له: أنت شر من الحمار. فذلك قوله: ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ [التوبة: ٧٤] " حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به. وقال آخرون: كان الذي هم رجلا من قريش، والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم". (١)

٢٦١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ [التوبة: ٧٩] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يوما فنادى فيهم: أن اجمعوا صدقاتكم، فجمع الناس صدقاتهم. ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر، فقال: يا رسول الله هذا صاع من تمر، بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في الصدقات. فسخر منه رجال وقالوا: والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا، وما يصنعان بصاعك من شيء، ثم إن عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي من أحد من -[٥٩٠]- أهل هذه الصدقات؟ فقال: «لا» فقال عبد الرحمن بن عوف: إن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب: أمجنون أنت؟ فقال: ليس بي جنون. فقال: أتعلم ما قلت؟ قال: نعم، مالي ثمانية آلاف: أما أربعة فأقرضها ربي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت» وكره المنافقون فقالوا: والله ما أعطى عبد الرحمن عطيته إلا رياء، وهم كاذبون، إنما كان به متطوعا. فأنزل الله عذره، وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال الله في كتابه: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ [التوبة: ٧٩] الآية". (٢)

٢٦٢-"القرآن تاب على الثلاثة، وقال للآخرين: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾ [التوبة: ٩٥] . . حتى بلغ: ﴿لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٩٦] . قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك، يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها؛ إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١١

العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. فكان من خبري حين تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز، واستقبل عدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله. وغزا رسول". (١)

٢٦٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: «عجبت قريش أن بعث، رجل منهم» قال: ومثل ذلك: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾ [الأعراف: ٦٥] ، ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ [الأعراف: ٧٣] قال الله: ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم﴾ [الأعراف: ٦٣]". (٢)

٢٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين﴾ [يونس: ٤٠] يقول تعالى ذكره: ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به، يقول: من سوف يصدق بالقرآن، ويقر أنه من عند الله. ﴿ومنهم من لا -[١٨٥]- يؤمن به﴾ [يونس: ٤٠] أبدا، يقول: ومنهم من لا يصدق به، ولا يقر أبدا. ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ [يونس: ٤٠] يقول: والله أعلم بالمكذبين به منهم، الذين لا يصدقون به أبدا من كل أحد لا يخفى عليه، وهو من وراء عقابه. فأما من كتبت له أن يؤمن به منهم فإني سأتوب عليه". (٣)

٢٦٥-"حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا رزيق بن مرزوق، قال: ثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، قال: قال علي رضي الله عنه: " ما من -[٣٥٧]- رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ [هود: ١٧] " وقال آخرون: هو جبرئيل. ذكر من قال ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٧/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٦/١٢

٢٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] يقول تعالى ذكره: ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس، عن الإيمان به، والإقرار له بالعبودة، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد من مشركي قريش، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه. ﴿ويبغونها عوجا﴾ [الأعراف: ٤٥] يقول: ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد، يقول: زيغا وميلا عن الاستقامة. ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] يقول: وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله، وبغيهم إياها عوجا كافرون، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون". (١)

٢٦٧-"حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا هشيم، عن ابن إسحاق، عن رجل من قريش، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ﴿وفار التنور﴾ [هود: ٤٠] قال: طلع الفجر "". (٢)

٢٦٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿مسومة﴾ [هود: ٨٣] قال: المسومة: المختمة " وأما قوله: ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾ [هود: ٨٣] فإنه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش: وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها إن لم يتوبوا من شركهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل -[٥٣٢]- ذكر من قال ذلك:". (٣)

٢٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ [يوسف: ٧] يقول تعالى ذكره: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾ [يوسف: ٧] الأحد عشر ﴿آيات﴾ [البقرة: ٩٩] يعني عبر، وذكر ﴿للسائلين﴾ [يوسف: ٧] يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من إخوته، وإذايته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقى من إذايته وأقاربه من مشركي قريش كذلك كان ابن إسحاق يقول:". (٤)

٢٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] قال: " إنهم قالوا: ﴿ما أنزل الله على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/١٣

بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] قال: " وقوله: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر﴾ [يوسف: ١٠٤] ، وقوله: ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها﴾ ، وقوله: ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾ [يوسف: ١٠٧] ، وقوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا﴾ [يوسف: ١٠٩] من أهلكنا؟ قال: فكل ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا "". (١)

٢٧١-"حدثني المثنى، قال: ثنا عارم أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا شعيب، قال: ثني إبراهيم بن أبي حرة الجزري قال: " سأل فتى من قريش سعيد بن جبير، فقال له: يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف، فإني إذا -[٣٨٨]- أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] ، قال: " نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا. قال: فقال الضحاك بن مزاحم: ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى إلى علم فيتلكأ، لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا "". (٢)

٢٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل كل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف: ١١١] يقول تعالى ذكره: لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول، يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقي يوسف في الجب ليهلك، ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءا من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لقد كان لكم أيها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته لا يتعذر عليه أن يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم،". (٣)

٢٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ [الرعد: ٣٠] : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٣٨١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٣٨٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٤٠١

دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون، إني محمد بن عبد الله» فلما كتب الكاتب: «بسم الله -[٥٣١]- الرحمن الرحيم» قالت قريش: أما الرحمن فلا نعرفه، وكان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم» ، فقال أصحابه: يا رسول الله، دعنا نقاتلهم، قال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون»". (١)

٢٧٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قوله: ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت﴾ [الرعد: ٣٠] الآية، قال: هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» قالوا: لا تكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن، ولا نكتب إلا باسمك اللهم قال الله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي لا إله إلا هو﴾ [الرعد: ٣٠] الآية "". (٢)

٢٧٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن -[٥٣٢]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قال: " هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، أو قطع به الأرض، أو كلم به الموتى، فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] "". (٣)

٢٧٦-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة، أو قرب لنا الشام فإنا نتجر إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] . حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (٤)

٢٧٧-"ذكر من قال نحو معنى ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] ذكر لنا أن قريشا قالوا: إن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٣

سرك يا محمد اتباعك، أو أن نتبعك، فسير لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا، حتى نتخذ قطائع نخترف فيها، أو أحي لنا فلانا وفلانا ناسا ماتوا في الجاهلية، فأنزل الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] يقول: «لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم»". (١)

٢٧٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون لنا أرضين، أو أحي لنا فلانا وفلانا يخبروننا حق ما تقول فقال الله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] يقول: «لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك»". (٢)

٢٧٩-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ [الرعد: ٣١] الآية قال: قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: سير لنا الجبال كما سخرت لداود، أو قطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان فاغتدى بها شهرا وراح بها -[٥٣٥]- شهرا، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول: «لم أنزل بهذا كتابا، ولكن كان شيئا أعطيته أنبيائي ورسلي»". (٣)

٢٨٠-"قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قول الله: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ [الرعد: ٣٩] قالت قريش حين أنزل: ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [الرعد: ٣٨] : ما نراك يا محمد تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر، فأنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونحدث في كل رمضان، فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم، وما نعطيهم، وما نقسم لهم ". -[٥٦٩]- حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. وقال آخرون: معنى ذلك: ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/١٣

٢٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا، يعلم ما تكسب كل نفس، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ [الرعد: ٤٢] يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله ورسله ﴿فلله المكر جميعا﴾ [الرعد: ٤٢] يقول: فلله أسباب المكر جميعا، وبيده وإليه، لا يضر مكر من مكر منهم أحدا إلا من أراد ضره به، يقول: فلم يضر الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضره ذلك، وإنما ضروا به أنفسهم، لأنهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله: يقول: فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد، والله منجيك من مكرهم، وملحق ضر مكرهم بهم دونك". (١)

٢٨٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا﴾ [الرعد: ٤٣] قال: " قول مشركي قريش: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣] «أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به، ويعلمون أن محمدا رسول الله، كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام»". (٢)

٢٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كفرا به، وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم". (٣)

٢٨٤-"وابتعثه فيهم رسولا، رحمة لهم ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذبوه، فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] يقول: وأنزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك. يقال منه: بار الشيء يبور بورا: إذا هلك وبطل، ومنه قول ابن الزبعرى، وقد قيل إنه لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

[البحر الخفيف]

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

ثم ترجم عن دار البوار وما هي، فقيل: ﴿جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] يقول: وبئس المستقر هي

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٨/١٣

جهنم لمن صلاها وقيل: إن الذين بدلوا نعمة الله كفرا: بنو أمية، وبنو مخزوم". (١)

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، وأحمد بن إسحاق، قالا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن سعد، عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم﴾ [إبراهيم: ٢٩] قال: " هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين "". (٢)

٢٨٦-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «الأفجران من قريش» . حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي، مثله". (٣)

٢٨٧-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: أخبرنا حمزة الزيات، عن عمرو بن مرة قال: قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: " هم الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين "". (٤)

٢٨٨-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: " هم كفار قريش يعني في قوله: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم﴾ [إبراهيم: ٢٩] "". (٥)

٢٨٩-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب، وسأله ابن الكواء عن هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش يوم بدر» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو النضر هاشم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٠/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٠/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣

بن القاسم، عن شعبة، عن القاسم بن أبي بزة قال: " سمعت أبا الطفيل قال: سمعت عليا، فذكر نحوه". (١)

٢٩٠-"حدثنا أبو السائب قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي أرطأة، عن علي في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش» هكذا قال أبو السائب مسلم البطين -[٦٧٢]- عن أبي أرطأة". (٢)

٢٩١-"حدثنا الحسن، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا بسام الصيرفي، قال: ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة، ذكر أن عليا، قام على المنبر فقال: " سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال: من ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «منافقو قريش»". (٣)

٢٩٢-"حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا أبو معاوية الضرير قال: ثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم بن أرطأة، عن علي في قوله تعالى: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش»". (٤)

٢٩٣-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا يعقوب بن إسحاق قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي قال في قول الله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش»". (٥)

٢٩٤-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا شبابة قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة قال: سمعت أبا الطفيل يحدث قال: سمعت عليا يقول في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش يوم بدر»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣

٢٩٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا صالح بن عمر، عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق قال: سمعت عمرا ذا مر يقول: سمعت عليا يقول على المنبر، وتلا هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هما الأفجران من قريش، فأما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما الآخر فمتعوا إلى حين»". (١)

٢٩٦-"حدثنا الحسن قال: ثنا محمد بن عبيد قال: ثنا بسام، عن رجل قد سماه الطنافسي قال: جاء رجل إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين: " من ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «في قريش»". (٢)

٢٩٧-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا بسام الصيرفي، عن أبي الطفيل، عن علي أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «منافقو قريش»". (٣)

٢٩٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش»". (٤)

٢٩٩-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد قال: «كفار قريش»". (٥)

٣٠٠-"حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] كفار قريش " حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

٣٠١-"حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: " هم والله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قريش أو قال: أهل مكة "". (١)

٣٠٢-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «-[٦٧٥]- هم كفار قريش»". (٢)

٣٠٣-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، -[٦٧٦]- عن أبي مالك، وسعيد بن جبير قالا: «هم كفار قريش من قتل ببدر»". (٣)

٣٠٤-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب علي، عن علي، في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية، أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين»". (٤)

٣٠٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، عن بعض، أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: " نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] الآية "". (٥)

٣٠٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قال: «هم كفار قريش، من قتل ببدر»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

٣٠٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: «إن هذا البيت أول من -[٦٩٧]- وليه أناس من طسم، فعصوا ربهم واستحلوا حرمته، واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليهم أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريش، فلا تعصوا ربه، ولا تستحلوا حرمته، ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب إلي من مائة صلاة بغيره، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك» وقال: ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] ولم يأت بما وقع عليه الفعل، وذلك أن حظ الكلام أن يقال: إني أسكنت من ذريتي جماعة، أو رجلا، أو قوما، وذلك غير جائز مع «من» لدلالتها على المراد من الكلام، والعرب تفعل ذلك معها كثيرا، فتقول: قتلنا من بني فلان، وطعمنا من الكلإ، وشربنا من الماء، ومنه قول الله تعالى: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠] فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، ومنها: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد، وقوله ﴿المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] على ما قاله قتادة معناه: المحرم من استحلال حرمات الله فيه، والاستخفاف بحقه.". (١)

٣٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد أن دخلوا النار بإنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا: ﴿أولم تكونوا﴾ [إبراهيم: ٤٤] في الدنيا ﴿أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وأنكم إنما تموتون، ثم لا تبعثون؟ كما:". (٢)

٣٠٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سلمة، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/١٣

عن مجاهد، قوله: ﴿ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: «لا تموتون، -[٧١٦]- لقريش»". (١)

٣١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا -[٧٢٩]- لله الواحد القهار﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو انتقام ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ من مشركي قومك يا محمد من قريش، وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك ف «يوم» من صلة «الانتقام» . واختلف في معنى قوله: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨] فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضا بيضاء كالفضة". (٢)

٣١١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ [الحجر: ٧] قال: " ما بين ذلك إلى قوله: ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ [الحجر: ١٤] قال: " رجع إلى قوله: ﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾ [الحجر: ٧] ، ما بين -[٢٤]- ذلك. قال ابن جريج: قال ابن عباس: " فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم، ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾ [الحجر: ١٥] قال: «قريش تقوله»". (٣)

٣١٢-"وقوله: ﴿لعمرك﴾ [الحجر: ٧٢] يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وحياتك يا محمد إن قومك من قريش ﴿لفي سكرتهم يعمهون﴾ [الحجر: ٧٢] يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٣١٣-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرة على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم، معتبر. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢٨/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٤

٣١٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ [الحجر: ٩٠] قال: «أهل الكتاب» . وقال آخرون: عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم". (١)

٣١٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] رهط خمسة من قريش، عضهوا كتاب الله ". وقال آخرون: عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله". (٢)

٣١٦-": ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] قال: «تقاسموا بالله، حتى بلغ الآية» وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم، كان أهلها بعثوهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون: وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان، وجائز أن يكون عني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائز أن يكون عني به الفريقان وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه.". (٣)

٣١٧-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة، عن عطاء: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قال: " المشركون من قريش، عضوا القرآن فجعلوه أجزاء، فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: مجنون، فذلك العضون "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٣/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٥/١٤

٣١٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: " العضه: السحر بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها -[١٣٨]- العاضهة "". (١)

٣١٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قال: " سحرا، أعضاء الكتب كلها، وقريش فرقوا القرآن، قالوا: هو سحر " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضههم إياه مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضههم إياه: قذفهموه بالباطل، وقيلهم إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] ، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عني بقوله: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] مشركي قومه وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قول الذين زعموا أنهم عضهوه، فقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو كهانة، وأما أشبه ذلك من القول، أو عضوه". (٢)

٣٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، -[١٤٦]- فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين. ذكر أسمائهم:". (٣)

٣٢١-"حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: " هم خمسة رهط من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/١٤

والحارث بن عيطلة، والأسود بن قيس "". (١)

٣٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كانوا من قريش خمسة نفر: العاص بن وائل السهمي، كفي بصداع أخذه في رأسه، فسال دماغه حتى كان يتكلم من أنفه، والوليد بن المغيرة المخزومي، كفي برجل من خزاعة أصلح سهما له، فندرت منه شظية، فوطئ عليها فمات، وهبار بن الأسود، وعبد يغوث بن وهب، والحارث بن عيطلة "". (٢)

٣٢٣-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كلهم من قريش: العاص بن وائل، فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه، فسال دماغه حتى لا يتكلم إلا من تحت أنفه، والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه، وابن الأسود فكفي بالجدري، والوليد بأن رجلا ذهب ليصلح سهما له، فوقعت شظية فوطئ عليها، وعبد يغوث فكفي بالعمى، ذهب بصره "". (٣)

٣٢٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين "﴾ [الحجر: ٩١] هم رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين، أما أحدهم: فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله، على أنه خالي» قال: كفيناك، ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس -[١٥٢]- عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، فأما الأسود بن عبد يغوث، فأتي بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا علي محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له في، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أثكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا، فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحجيج، وكان كذلك، وأما الوليد بن المغيرة، فذهب يرتدي فتعلق بردائه سهم غرب، فأصاب أكحله أو أبجله، فأتي في كل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١٤

ذلك فمات، وأما العاص بن وائل، فوطئ على شوكة، فأتي في ذلك، جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا فمات وهو كذلك، وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس، فلا أدري ما أصابهما، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، نهى أصحابه عن قتل أبي البختري، وقال: «خذوه أخذا، فإنه قد كان له بلاء» فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا البختري، إنا قد نهينا عن قتلك، فهلم إلى الأمنة والأمان فقال أبو البختري: وابن أخي معي؟ فقالوا: لم نؤمر إلا بك فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام، فحمل عليه رجل من القوم فطعنه فقتله، فجاء قاتله وكأنما على ظهره جبل أوثقه مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبر بقوله: -[١٥٣]- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أبعده الله وأسحقه» وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] ، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] استهزءوا بكتاب الله، ونبيه صلى الله عليه وسلم "". (١)

٣٢٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] هم من قريش ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل: وزعم ابن أبي بزة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم بن العيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ". حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه، قال: كانوا ثمانية، ثم عدهم وقال: كلهم مات قبل بدر". (٢)

٣٢٦-"وقوله سبحانه وتعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] يقول تعالى ذكره: تنزيها لله وعلوا له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به. واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه للخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قرءوا الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله: ﴿فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقوله تعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] إلى المشركين، والقراءة بالتاء في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/١٤

لما بينت من التأويل أن ذلك إنما هو وعيد من الله". (١)

٣٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النحل: ٢١] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: والذين تدعون من دون الله أيها الناس ﴿أموات غير أحياء﴾ [النحل: ٢١] وجعلها جل ثناؤه -[١٩٧]- أمواتا غير أحياء، إذ كانت لا أرواح فيها، كما:". (٢)

٣٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] يقول: «عذاب من السماء، لما رأوه استسلموا وذلوا» وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف -[٢٠٧]- بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فائتفكت بهم منازلهم، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل. ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه". (٣)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء، بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٢٨] يقول تعالى ذكره: قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته، ﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾ [النحل: ٢٨] يقول: الذين تقبض أرواحهم الملائكة، ﴿ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] يعني: وهم على كفرهم وشركهم بالله. وقيل: إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر وقد أخرج إليها كرها". (٤)

٣٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا، يعني عقوبات ذنوبهم، ونقم معاصيه التي اكتسبوها، ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨] يقول: وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ويسخرون عند إنذارهم ذلك رسل الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٦٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٩٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٠٨

أهل الإيمان بالله". (١)

٣٣١-"﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا إلى آثار الله فيهم وآثار سخطه النازل بهم، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فإنكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم". (٢)

٣٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [النحل: ٣٨] يقول تعالى ذكره: وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم، لا يبعث الله من يموت بعد مماته، وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك، بل سيبعثه الله بعد مماته، وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده، والله لا يخلف الميعاد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] يقول: ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا والانتهاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالا من بني آدم نوحي إليهم وحينا، لا ملائكة، يقول: فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم هم ملائكة، أي". (٤)

٣٣٤-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] قال: " قال -[٢٢٨]- لمشركي قريش: إن محمدا في

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١٤

التوراة والإنجيل "". (١)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٤٥] يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا إذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، صدا منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمرود بن كنعان". (٢)

٣٣٦-"القوم، فيغيب عن أبصارهم، ﴿من سوء ما بشر به﴾ [النحل: ٥٩] يعني: من مساءته إياه مميلا بين أن يمسكه على هون: أي على هوان، وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي، يقولون للهوان: الهون، ومنه قول الحطيئة:

[البحر الطويل]

فلما خشيت الهون والعير ممسك ... على رغمه ما أثبت الحبل حافره

وبعض بني تميم جعل الهون مصدرا للشيء الهين، ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون: إن كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم، قال: وسمعت: الهوان في مثل هذا المعنى، سمعت منهم قائلا يقول لبعير له: ما به بأس غير هوانه، يعني خفيف الثمن، فإذا قالوا: هو يمشي على هونه، لم يقولوه إلا بفتح الهاء، كما قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ [الفرقان: ٦٣] . ﴿أم يدسه في التراب﴾ [النحل: ٥٩] يقول: يدفنه حيا في التراب فيئده، كما:". (٣)

٣٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى﴾ [النحل: ٦٢] قال: " قول قريش: لنا البنون ولله البنات ". حدثنا القاسم قال: ثنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/١٤

الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله إلا أنه، قال: قول كفار قريش". (١)

٣٣٨-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ [النحل: ٦٧] «وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرا، وكانوا يشربونها» ، قال ابن عباس: «مر رجال بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه، إذا تلقوا مسافريهم إذا جاءوا من الشام، وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت» ، وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر، قوله: ﴿ورزقا حسنا﴾ [النحل: ٦٧] يعني بذلك: الحلال، التمر والزبيب، وما كان حلالا لا يسكر ". وقال آخرون: السكر بمنزلة الخمر في التحريم وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شاربه". (٢)

٣٣٩-"حدثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال: ثنا حماد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن يعلى بن أمية، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا﴾ [النحل: ٧٥] قال: " نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله: ﴿مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء﴾ [النحل: ٧٦] إلى قوله: ﴿وهو على صراط مستقيم﴾ [النحل: ٧٦] قال: «هو عثمان بن عفان» قال: «والأبكم الذي أينما يوجه لا يأت بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المئونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما» -[٣١٣]- وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقا حسنا، فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا، إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن، وأما المثل الثاني، فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة، ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال تعالى ذكره مثلا، لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك، كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء، بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٦٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٨١

كما قال ووصف". (١)

٣٤٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنا المثنى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن -[٣٢٦]- ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ قال: " هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فروحونا إياه ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه، قال: «فورثونا إياها»". (٢)

٣٤١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ [النحل: ١٠٣] وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر عبد لبني الحضرمي يقال له يعيش، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] وكان يعيش يقرأ الكتب ". وقال آخرون: بل كان اسمه جبر". (٣)

٣٤٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: "كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المروة، ويعلم محمدا رومي يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب، عبد لابن الحضرمي، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ [النحل: ١٠٣] قال: " وهذا قول قريش إنما يعلمه بشر، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] ". وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر". (٤)

٣٤٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي: " أنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما يسار والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٢/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٥/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٤

[النحل: ١٠٣] ". -[٣٦٨]- حدثني المثنى قال: ثنا معن بن أسد قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، نحوه". (١)

٣٤٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن -[٣٦٩]- ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ [النحل: ١٠٣] قال: " قول كفار قريش: إنما يعلم محمدا عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب كتاب، يقول الله: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] ". وقيل: إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الإسلام". (٢)

٣٤٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمى قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] إلى آخر الآية وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر -[٣٧٤]- فعذبوه، ثم تركوه، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش، والذي قال، فأنزل الله تعالى ذكره عذره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦] "". (٣)

٣٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] ، قال: " ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية ". حدثني القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] ، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/١٤

جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠]". (١)

٣٤٧-"، ﴿ولم يك من المشركين﴾ [النحل: ١٢٠] يقول: ولم يك يشرك بالله شيئا، فيكون من أولياء أهل الشرك به، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم بريء، وأنهم منه براء ﴿شاكرا لأنعمه﴾ [النحل: ١٢١] يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش. ﴿اجتباه﴾ [النحل: ١٢١] يقول: اصطفاه واختاره لخلته. ﴿وهداه إلى صراط مستقيم﴾ [النحل: ١٢١] يقول: وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام، لا اليهودية ولا النصرانية. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أمة قانتا﴾ [النحل: ١٢٠] قال أهل التأويل". (٢)

٣٤٨-"ذكر من قال ذلك وذكر بعض الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني ابن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به على البراق، وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام، يقع حافرها موضع طرفها، قال: فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية، فنفرت العير، وفيها بعير عليه غرارتان: سوداء، وزرقاء، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إيلياء فأتي بقدحين: قدح خمر، وقدح لبن، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن، فقال له جبرئيل: هديت إلى الفطرة، لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هناك إبراهيم وعيسى، فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «فأما موسى فضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس، فأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي، وأما إبراهيم فأنا أشبه ولده به» ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدث قريشا أنه أسري به قال عبد الله: فارتد ناس كثير بعدما أسلموا، -[٤٢٢]- قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصديق، فقيل له: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما كذبتني قريش قمت فمثل الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٧٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٣٩٣

عن آياته وأنا أنظر إليه»". (١)

٣٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾ [الإسراء: ١٧] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش، وتهديده لهم بالعقاب، وإعلام منه لهم أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم أنه محل بهم سخطه، ومنزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم. يقول الله تعالى ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين، يقول جل ثناؤه: فأنيبوا إلى طاعة الله ربكم، فقد بعثنا إليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم، ويوقظكم من غفلتكم، ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا منبها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا، يقول: وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء، ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير، يقول: يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.". (٢)

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش، وقالوا بعنتهم: ﴿أئذا كنا عظاما﴾ [الإسراء: ٤٩] لم نتحطم ولم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ﴿ورفاتا﴾ [الإسراء: ٤٩] يعني ترابا في قبورنا، كما:". (٣)

٣٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾ [الإسراء: ٥٤] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا ﴿أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ ﴿ربكم﴾ [البقرة: ٢١] أيها القوم ﴿أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾ [الإسراء: ٥٤] فيتوب عليكم برحمته، حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر ﴿وإن يشأ يعذبكم﴾ بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/١٤

(١)

٣٥٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، ﴿وما -[٦٤٤]- جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به، نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة وتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته، فقالت قريش: تعشى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع، وايم الله إن الحدأة لتجيئها شهرين: شهرا مقبلة، وشهرا مدبرة". (٢)

٣٥٣-"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] فإن قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تزقموا هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن قال: فوصفها الله لهم في الصافات". (٣)

٣٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا ندعه حتى يلم بآلهتنا، فحدث نفسه، وقال: «ما علي أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر، والله يعلم أني لها كاره» فأبى الله، فأنزل الله: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] الآية". (٤)

٣٥٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿ولولا أن ثبتناك، لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٤] ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم -[١٤]- ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك، فقال: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٤]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٤٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٦٤٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/١٣

٣٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أرض الأنبياء أرض الشام، -[١٩]- وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ [الإسراء: ٧٦] وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا، والأرض مكة". (١)

٣٥٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿-[٢٠]- خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ [الإسراء: ٧٦] في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله ﴿وإن كادوا﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله (وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر". (٢)

٣٥٨-"تسألونيه: ﴿هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ [الإسراء: ٩٣] يقول: هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من هذه الأمور، وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره. وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملإ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته، فكلموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات. ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ناظروه به". (٣)

٣٥٩-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على -[٨٨]- قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، -[٨٩]- وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك» فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك

بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه -[٩٠]- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به". (١)

٣٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك، فأنزل الله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] . . الآية". (٢)

٣٦١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/١٥

ومغاربها، ما كان نبؤه؟ -[١٤٤]- وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ [الكهف: ١] يعني محمدا أنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] أي معتدلا، لا اختلاف فيه". (١)

٣٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا﴾ [الكهف: ٤] يعني قريشا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهن بنات الله". (٢)

٣٦٣-"وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وقري﴾ [مريم: ٢٦] . فأما أهل المدينة فقرءوه: ﴿وقري﴾ [مريم: ٢٦] بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقر به، وقررت عينا، أقر به قرورا، وهي لغة قريش فيما ذكر لي وعليها القراءة. وأما أهل نجد فإنها تقول قررت به عينا أقر به قرارا وقررت بالمكان أقر به، فالقراءة على لغتهم: «وقري عينا» بكسر القاف، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف". (٣)

٣٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على الناس آياتنا التي أنزلناها على رسولنا محمد بينات، يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده، قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٦/١٥

الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته، وهم قريش للذين آمنوا فصدقوا به، وهم أصحاب محمد ﴿أي الفريقين خير مقاما﴾ [مريم: ٧٣] يعني بالمقام: موضع إقامتهم، وهي مساكنهم ومنازلهم ﴿وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] وهو المجلس، يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوا: إذا جمعتهم في مجلس،". (١)

٣٦٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿أي الفريقين﴾ [مريم: ٧٣] قال: قريش تقولها لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] قال: مجالسهم، يقولونه أيضا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (٢)

٣٦٦-"وقوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين﴾ [مريم: ٩٧] يقول تعالى ذكره: فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه، لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، بالجنة. ﴿وتنذر به قوما لدا﴾ [مريم: ٩٧] يقول: ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل، لا يقبلون الحق. واللد: شدة الخصومة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ [مريم: ٩٨] يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش، من قرن، يعني من جماعة من الناس، إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم، هل تحس منهم من أحد: يقول: فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه ﴿أو تسمع لهم ركزا﴾ [مريم: ٩٨] يقول: أو تسمع لهم صوتا، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدموه، فكذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:". (٤)

٣٦٨-"قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ [طه: ١٢٨] لأن قريشا كانت تتجر إلى الشأم، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم: أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٧/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٩/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/١٥

بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم، وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول: لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون إلا نصبا بأهلكنا، وكان يقول: وهو وإن لم يكن إلا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله: ﴿يهد لهم﴾ [طه: ١٢٨] ويقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام، وكقوله ﴿سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] ويزعم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام، قال: ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفراء من ذلك، كما قال: لأن كم وإن كانت من حروف الاستفهام فإنها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام، بل هي واقعة موقع الأسماء الموصوفة. ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو: أفلم يبين لهم كثرة إهلاكنا قبلهم". (١)

٣٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما نمرود وقومه من أرض العراق، ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] وهي أرض الشام، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه تذكير منه بها قوم محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ، أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان، وأذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم ، ومخالفتهم دينه، وأن محمدا في براءته من عبادتها ،". (٢)

٣٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾ [الأنبياء: ٩٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم ما يأتيهم من -[٤١٤]- ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، وهم مشركو قريش: أنتم أيها المشركون، وما تعبدون من دون الله واردو جهنم، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها إذ كنتم لها في الدنيا عابدين، ولكنها إذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ، ولا عندها دفع ضر عنها، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد، ومن كان كذلك كان بينا بعده من الألوهة، وأن الإله هو الذي يقدر على ما يشاء ولا يقدر عليه شيء، فأما من كان مقدورا عليه فغير جائز أن يكون إلها". (٣)

٣٧١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٦

قريش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾ [الأنبياء: ٩٩] إلى قوله: ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ [الأنبياء: ١٠٠] . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعري: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعري: أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم. فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري، ورأوا أنه قد احتج وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعري، فقال:". (١)

٣٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [الأنبياء: ١٠٩]-[٤٤٢]- يقول تعالى ذكره: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الإقرار بالإيمان، بأن لا إله لهم إلا إله واحد، فأعرضوا عنه ، وأبوا الإجابة إليه، ﴿فقل﴾ [آل عمران: ٢٠] لهم: قد ﴿آذنتكم على سواء﴾ [الأنبياء: ١٠٩] يقول: أعلمهم أنك وهم على علم من أن بعضكم لبعض حرب، لا صلح بينكم ، ولا سلم وإنما عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، كما:". (٢)

٣٧٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء﴾ [الأنبياء: ١٠٩] فإن تولوا: يعني قريشا "". (٣)

٣٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله، فقال بعضهم: أحد الفريقين: أهل الإيمان، والفريق الآخر: عبدة الأوثان من مشركي قريش ، الذين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤١/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٦

تبارزوا يوم بدر". (١)

٣٧٥-"حدثنا علي بن سهل قال: ثنا مؤمل قال: ثنا سفيان عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر " يقسم بالله قسما لنزلت هذه الآية في ستة من قريش: حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩] . إلى آخر الآية: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [الحج: ٢٣] . إلى آخر الآية حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم، ثم ذكر نحوه". (٢)

٣٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ [الحج: ٢٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، معلمه عظيم ما ركب من قومه قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه بعبادتهم في حرمه، والبيت الذي أمر إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك: واذكر يا محمد ، كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري، إذ بوأنا لخليلنا إبراهيم، يعني بقوله: ﴿بوأنا﴾ [يونس: ٩٣] : وطأنا له مكان البيت". (٣)

٣٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ [الحج: ٣٨] يقول تعالى ذكره: إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا بالله وبرسوله، إن الله لا يحب كل خوان ، يخون الله فيخالف أمره ونهيه ، ويعصيه ، ويطيع الشيطان؛ ﴿كفور﴾ [هود: ٩] يقول: جحود لنعمة عنده، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها. وقيل: إنه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم". (٤)

٣٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٩/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٠/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/١٦

إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠] يقول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] فـ (الذين) الثانية رد على (الذين) الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق؛ لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠]". (١)

٣٧٩-"ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال ﴿فقد كذبت قبلهم﴾ [الحج: ٤٢] يعني: مشركي قريش؛ قوم نوح، وقوم عاد ، وثمود، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كذب كل هؤلاء رسلهم فقيل: ﴿وكذب موسى﴾ [الحج: ٤٤] ولم يقل: (وقوم موسى) ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ، ولم تكذبه، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط. وقد قيل: إنما قيل ذلك كذلك ، لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة". (٢)

٣٨٠-"وقوله: ﴿فأمليت للكافرين﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب. ﴿ثم أخذتهم﴾ [الرعد: ٣٢] يقول: ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء ﴿فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة ، وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم، ألم أبدلهم بالكثرة قلة؟ وبالحياة موتا وهلاكا؟ وبالعمارة خرابا؟ يقول: فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش، وإن أمليت لهم إلى آجالهم، فإني منجزك وعدي فيهم ، كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم، فأهلكناهم ، وأنجيتهم من بين أظهرهم". (٣)

٣٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، قالا: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ألقى عليه الشيطان كلمتين: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترجى» ،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٧/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٦

فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام ، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل: " فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] . إلى قوله: ﴿ثم لا تجد لك علينا -[٦٠٤]- نصيرا﴾ [الإسراء: ٧٥] . فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] . قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان "". (١)

٣٨٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه. وكان يسره، مع حبه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، حين حدث بذلك نفسه وتمنى وأحبه، فأنزل الله: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] فلما انتهى إلى قول الله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ، ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه: «تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضى» . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يتهمونه على خطإ ، ولا وهم ولا زلل. فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة، سجد فيها. فسجد المسلمون بسجود نبيهم، تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن -[٦٠٥]- ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخا كبيرا فلم يستطع، فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها. ثم تفرق الناس من المسجد، وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتخلف آخرون. وأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد ، ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/١٦

ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك، وخاف من الله خوفا كبيرا، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه وكان به رحيما يعزيه ويخفض عليه الأمر ، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم، فنسخ الله ما ألقى الشيطان ، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل؛ فأنزل الله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] . الآية. فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ أي: فكيف تمنع شفاعة آلهتكم عنده. فلما جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه قالت قريش: ندم محمد على ما كان من منزلة آلهتكم عند الله، فغير ذلك وجاء بغيره وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرا إلى ما كانوا -[٦٠٦]- عليه "". (١)

٣٨٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: " قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ، ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب ، فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ، قال: فأجرى الشيطان على لسانه. «تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى» . قال: فسجد النبي حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون. فلما علم الذي أجري على لسانه، كبر ذلك عليه، فأنزل الله. ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] . إلى قوله: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] "". (٢)

٣٨٤-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: " قالت قريش: يا محمد ، إنما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس، فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك فإن الناس يأتونك من الآفاق فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم؛ فلما انتهى على هذه الآية ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ، فألقى الشيطان على لسانه: «وهي الغرانقة العلى، وشفاعتهن ترتجى» . فلما فرغ منها سجد رسول الله والمسلمون والمشركون، إلا أبا أحيحة سعيد بن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٦/١٦

العاص، أخذ كفا من تراب وسجد عليه؛". (١)

٣٨٥-"وقال: قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير ، حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن قريشا قد أسلمت، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه، فأنزل الله. ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [الحج: ٥٢] إلى آخر الآية "". (٢)

٣٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾ [الحج: ٧٢] يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ﴿آياتنا﴾ [البقرة: ١٥١] يعني: آيات القرآن، ﴿بينات﴾ [البقرة: ٩٩] يقول: واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه. ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ [الحج: ٧٢] يقول: تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغيرها، لسماعهم بالقرآن". (٣)

٣٨٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يكادون يسطون﴾ [الحج: ٧٢] قال: «يبطشون كفار قريش» حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

٣٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ، قال حجاج: عن ابن جريج، ، قال ابن عباس، في قوله: ﴿ضعف الطالب﴾ [الحج: ٧٣] قال: " آلهتهم. ﴿والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣] الذباب " وكان بعضهم يقول: معنى ذلك: ﴿ضعف الطالب﴾ [الحج: ٧٣] من بني آدم إلى الصنم حاجته، ﴿والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣] إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأله، يقول: ضعف عن ذلك وعجز. والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه؛ والمطلوب: الذباب. وإنما قلت: هذا القول أولى بتأويل ذلك، لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب؛ فأن يكون ذلك خبرا عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبرا عما هو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٦/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٧/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٦

عنه منقطع. وإنما أخبر جل ثناؤه عن الآلهة بما أخبر به عنها في هذه الآية من ضعفها ومهانتها، تقريعا منه بذلك عبدتها من مشركي قريش، يقول تعالى ذكره: كيف يجعل مثلا في العبادة ، ويشرك فيها معي ، ما لا قدرة له على خلق ذباب، وإن أخذ له الذباب فسلبه شيئا عليه لم يقدر أن يمتنع منه". (١)

٣٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن عبد الله بن عباس، في قوله: " ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨] كما جاهدتم أول مرة ، فقال عمر: من أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش: مخزوم ، وعبد شمس فقال عمر: صدقت " وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تخافوا في الله لومة لائم. قالوا: وذلك هو حق الجهاد". (٢)

٣٩٠-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا ، وجحدوا وحدانيتنا ، وعبدوا الآلهة والأصنام، لعبرا لقومك من مشركي قريش، وعظات ، وحججا لنا، يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم، فينزجروا عن كفرهم ، ويرتدعوا عن تكذيبك، حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب. -[٣٩]- وقوله: ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ [المؤمنون: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم". (٣)

٣٩١-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أنما نمدهم﴾ [المؤمنون: ٥٥] قال: نعطيهم، نسارع لهم قال: نزيدهم في الخير، نملي لهم قال: «هذا لقريش» حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

٣٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم -[٧٧]- يجأرون لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول تعالى ذكره: ولهؤلاء الكفار من قريش أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، إلى أن يؤخذ أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥/١٧

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٦/١٧

٣٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ [المؤمنون: ٦٧] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: لا تضجوا اليوم وقد نزل بكم سخط الله وعذابه، بما كسبت أيديكم واستوجبتموه بكفركم بآيات ربكم. ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم﴾ [المؤمنون: ٦٦] يعني: آيات كتاب الله، يقول: كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها ، وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا، وسخطنا ، وضيقنا عليهم معايشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف ﴿فما استكانوا لربهم﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول: فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه ، وينيبوا إلى طاعته. ﴿وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول: وما يتذللون له. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ الله قريشا بسني الجدب، ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٣٩٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن ابن أثال الحنفي لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ [المؤمنون: ٧٦] الآية". (٣)

٣٩٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ [المؤمنون: ٧٧] قال: لكفار قريش الجوع، وما قبلها من القصة لهم أيضا " حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: وما قبلها أيضا وهذا القول الذي قاله مجاهد: أولى بتأويل الآية، لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، وأمر ثمامة بن أثال؛ وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر". (١)

٣٩٧-"قال: ثنا هشيم، ، قال مغيرة: قال مجاهد: " جاء ابن عمر من حاجة وقد آذاه الرمضاء، فأتى فسطاط امرأة من قريش، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ فقالت: ادخل بسلام فأعاد، فأعادت، وهو يراوح بين قدميه قال: قولي ادخل قالت: ادخل فدخل "". (٢)

٣٩٨-"حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري: " أن رجلا، من قريش أسر يوم بدر. وكان عبد الله بن أبي أسره، وكان لعبد الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي ، فيطلب فداء ولده، فقال الله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾ [النور: ٣٣] قال الزهري: ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ [النور: ٣٣] يقول: غفور لهن ما أكرهن عليه "". (٣)

٣٩٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا شيخ، من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس -[٤٠٠]- قال: " كان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، تعلم بها أحاديث ملوك فارس ، وأحاديث رستم وأسفنديار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا فذكر بالله ، وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، فهلموا ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثا مني قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثماني آيات من القرآن قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ [القلم: ١٥] ، وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن " حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد ، أو عكرمة، عن ابن عباس نحوه، إلا أنه جعل قوله:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/١٧

فأنزل الله في النضر ثماني آيات، عن ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس". (١)

٤٠٠-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: قال أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ويجعل لك قصورا﴾ [الفرقان: ١٠] قال: بيوتا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا " قال: «كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان». (٢)

٤٠١-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿ويجعل لك قصورا﴾ [الفرقان: ١٠] مشيدة في الدنيا، كل هذا قالته قريش. وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما كان صغيرا قصرا ".". (٣)

٤٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: " قال كفار قريش: ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ [الفرقان: ٢١] فيخبرونا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم " ﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا﴾ -[٤٢٧]- لأن عتا من ذوات الواو، فأخرج مصدره على الأصل بالواو. وقيل في سورة مريم: ﴿وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ [مريم: ٨] وإنما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم: قعد قعودا، وهم قوم قعود، فلما كان ذلك كذلك، وكان العاتي يجمع عتيا بناء على الواحد، جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه، وأحيانا مردودا إلى أصله". (٤)

٤٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا قريش بن أنس أبو أنس، قال: ثني صالح بن رستم ، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] قال: «تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة»". (٥)

٤٠٤-"وقوله ﴿فقد كذبتم﴾ [الفرقان: ٧٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به. لو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٧/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٨/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/١٧

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٩/١٧

تمسكتم به ، كان يعبأ بكم ربي؛ فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم ، وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

[البحر الوافر]

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضا ، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدم ، ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٠٥-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن ادكروا واعتبروا ، أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد آتيتهم، فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهاري إياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم، على أني سالك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبيك، ومعليك عليهم.". (٢)

٤٠٦-"وقوله: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥] يقول: لتنذر قومك بلسان عربي مبين، يبين لمن سمعه أنه عربي، وبلسان العرب نزل، والباء من قوله ﴿بلسان﴾ [إبراهيم: ٤] من صلة قوله: ﴿نزل﴾ [البقرة: ١٧٦] ، وإنما ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربي مبين في هذا الموضع، إعلاما منه مشركي قريش أنه أنزله كذلك، لئلا يقولوا إنه نزل بغير لساننا، فنحن إنما نعرض عنه ولا نسمعه، لأنا لا نفهمه، وإنما هذا تقريع لهم، وذلك أنه تعالى ذكره قال: ﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ [الشعراء: ٥] . ثم قال: لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه، بل يفهمونها، لأنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين بلسانهم العربي، ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا ﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] . كما أتى هذه الأمم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٨/١٧

يكذبون.". (١)

٤٠٧-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا سلامة، قال: قال عقيل: ثني الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] : «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا» . حدثني محمد بن عبد الملك، قال: ثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله» ثم ذكر نحو حديث يونس، عن -[٦٥٦]- سلامة غير أنه زاد فيه «يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا» ولم يذكر في حديثه فاطمة". (٢)

٤٠٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت الحجاج يحدث، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش، -[٦٥٧]- أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، ألا إن لكم رحما سأبلها ببلالها»". (٣)

٤٠٩-"حدثني يونس، قال: ثنا سلامة بن روح، قال: قال عقيل: ثني ابن شهاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمع قريشا، ثم أتاهم، فقال لهم: «هل فيكم غريب؟» فقالوا: لا إلا ابن أخت لنا لا نراه إلا منا، قال: «إنه منكم» ، فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم في آخر كلامه: «لا أعرفن ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة، وجئتم إلي تسوقون الدنيا»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

٤١٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا»". (١)

٤١١-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فعم وخص، فقال: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، يا معشر بني كعب بن لؤي، يا معشر بني عبد مناف، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب» ، يقول لكلهم: «أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، فإني والله ما أملك لكم من الله شيئا، ألا إن لكم رحما سأبلها ببلالها»". (٢)

٤١٢-"حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ فقال: «أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» . قال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا أو جمعتنا، فأنزل الله: تبت يدا أبي لهب إلى آخر السورة "". (٣)

٤١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عمرو بن مرة الجملي، قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال: أتى جبلا، فجعل يهتف: «يا صباحاه» ، فأتاه من خف من الناس، وأرسل إليه المتثاقلون من الناس رسلا، فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت؛ فلما انتهوا إليه قال: «إن منكم من جاء لينظر، ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف» ، فلما اجتمعوا وكثروا قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا مصبحتكم من هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا، فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزلن، وأنذرهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٧/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٩/١٧

كما أمر، فجعل ينادي: «يا قريش، يا بني هاشم» حتى قال: «يا بني عبد المطلب، إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»". (١)

٤١٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وأنذر -[٦٦٤]- عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح، ثم قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي» ، قال: ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة، حتى مر على آخرهم، «إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه»". (٢)

٤١٥-"وقوله: ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش.". (٣)

٤١٦-"وقوله: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم﴾ [النمل: ٥١] يقول تعالى ذكره: فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح، كيف كانت؟ وما الذي أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ فإن ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا، وطغى علينا من سائر الخلق، فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم إياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات.". (٤)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ -[١٠٠]- يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير، أم عبادة من خلق السماوات والأرض؟ ﴿وأنزل لكم من السماء ماء﴾ [النمل: ٦٠] يعني مطرا، وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فجرها في الأرض، لأن كل ذلك من خلقه ﴿فأنبتنا به﴾ [النمل: ٦٠] يعني بالماء الذي أنزل من السماء. ﴿حدائق﴾ [النمل: ٦٠] وهي جمع حديقة، والحديقة: البستان عليه حائط محوط، وإن لم يكن عليه حائط لم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٨

يكن حديقة.". (١)

٤١٨-"وقوله: ﴿ومن ضل﴾ [يونس: ١٠٨] يقول: ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله ﴿فقل إنما أنا من المنذرين﴾ [النمل: ٩٢] يقول تعالى ذكره: فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل، وكذبك، ولم يصدق بما جئت به من عندي، إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه، وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش، فإن قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به، فحظوظ أنفسكم تصيبون، وإن رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم، وقد بلغتكم ما أمرت بإبلاغه إياكم، ونصحت لكم.". (٢)

٤١٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ [القصص: ٣٢] فقرأ: ﴿هاتوا برهانكم﴾ [القصص: ٧٥] ، على ذلك آية نعرفها، وقال: برهانان: آيتان من الله ". واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فذانك﴾ [القصص: ٣٢] فقرأته عامة قراء الأمصار، سوى ابن كثير وأبي عمرو: ﴿فذانك﴾ [القصص: ٣٢] بتخفيف النون، لأنها نون الاثنين، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو: (فذانك) بتشديد النون. واختلف أهل العربية في وجه تشديدها، فقال بعض نحويي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد، كما أدخلوا اللام في ذلك. وقال بعض نحويي الكوفة: شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة، لأن هاتان وهذان لا تضاف. وقال آخر منهم: هو من لغة من قال: هذا آقال ذلك، فزاد على الألف ألفا، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة، وقال في ذانك إنما كانت ذلك فيمن قال: هذان يا هذا، فكرهوا تثنية الإضافة فأعقبوها باللام، لأن الإضافة تعقب باللام. وكان أبو عمرو يقول: -[٢٤٩]- التشديد في النون في ﴿ذانك﴾ من لغة قريش.". (٣)

٤٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " اليهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى، يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لقريش يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل؟ ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] قال: اليهود تأمر قريشا، ثم ذكر نحوه. واختلف القراء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٩/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/١٨

في قراءة ذلك، فقرأته عامة -[٢٦٦]- قراء المدينة والبصرة: (قالوا ساحران تظاهرا) بمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين، وفي قول بعضهم لموسى وهارون عليهما السلام، وفي قول بعضهم: لعيسى ومحمد ساحران تعاونا. وقرأ عامة قراء الكوفة: ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ [القصص: ٤٨] بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل، وفي قول بعضهم للإنجيل والفرقان. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته.". (١)

٤٢١-"يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك إليهم نذيرا ﴿الحق من عندنا﴾ [يونس: ٧٦] ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم، قالوا تمردا على الله، وتماديا في الغي: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا، وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش، القائلين لك ﴿لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] : أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون. الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ [القصص: ٥٢] يقول تعالى ذكره: ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا، إذ كذبوا رسلنا، -[٢٧٤]- وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم، واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا. وأصله من: وصل الحبال بعضها ببعض؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الطويل]

فقل لبني مروان ما بال ذمة ... وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله، فقال بعضهم: معناه بينا. وقال بعضهم: معناه: فصلنا.". (٣)

٤٢٣-"قيل: هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد به المقول لهم أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش، وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٦٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٧٣

قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى، بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن، ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى ﴿سحران تظاهرا﴾ [القصص: ٤٨] فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر، فأتوني بكتاب من عند الله، هو أهدى من كتابيهما، فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة، وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا، وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم، ويتركون الحق وهم يعلمون.". (١)

٤٢٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿ولقد -[٢٧٥]- وصلنا لهم﴾ [القصص: ٥١] الخبر، خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة، وشهدوها في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ ﴿إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة﴾ [هود: ١٠٣] وقال: إنا سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة، كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم، نقضي بينهم وبين قومهم ". واختلف أهل التأويل، فيمن عنى بالهاء والميم من قوله ﴿ولقد وصلنا لهم﴾ [القصص: ٥١] فقال بعضهم: عنى بهما قريشا.". (٢)

٤٢٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ [القصص: ٥١] قال: قريش "". (٣)

٤٢٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، " ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ [القصص: ٥١] قال: لقريش "". (٤)

٤٢٧-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب، والحسين بن علي الصدائي، قالا: ثنا الوليد بن القاسم، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة» قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك، فأنزل الله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص: ٥٦] . . الآية ". حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحي بن سعيد، عن يزيد بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٤/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٨

كيسان، قال: ثني أبو حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه: «قل لا إله إلا الله» ثم ذكر مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن يزيد بن كيسان، سمع أبا حازم الأشجعي، يذكر عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب، أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عماه، قل لا إله إلا الله» فذكر مثله، إلا أنه قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: ما حمله عليه إلا جزع الموت ". -[٢٨٤]- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو حديث أبي كريب الصدائي". (١)

٤٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا، أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا، ولكن -[٢٨٧]- أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص: ٥٧] يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا، يقول الله لنبيه: فقل ﴿أولم نمكن لهم حرما﴾ [القصص: ٥٧] يقول: أو لم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله " ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: هم أناس من قريش قالوا لمحمد: إن نتبعك يتخطفنا الناس، فقال الله -[٢٨٨]- ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ [القصص: ٥٧] "". (٣)

٤٣٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: آمناكم به، قال: هي مكة، وهم قريش "". (٤)

٤٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين﴾ [القصص: ٨٦] يقول تعالى ذكره: وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن، فتعلم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٨

الأنباء والأخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك، مما لم يكن بعد، مما لم تشهده ولا تشهده، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش، إلا أن ربك رحمك، فأنزله عليك، فقوله: ﴿إلا رحمة من ربك﴾ [الإسراء: ٨٧] استثناء منقطع.". (١)

٤٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء، إنهم لكاذبون﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم: ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول: قالوا: كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول: قالوا فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك، فبعثتم من بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإنا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٣٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ [العنكبوت: ١٢] قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا "". (٣)

٤٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش، القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا يحزنك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإني وإن أمليت لهم فأطلت إملاءهم، فإن مصير أمرهم إلى البوار، ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب، كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد، وفراق الآلهة والأوثان، فلم يزدهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه، وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله إلا فرارا. وذكر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١٨

أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلاث مائة وخمسين سنة". (١)

٤٣٥-"يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حجج الله، وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه ، والورود عليه يوم تقوم الساعة ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موجع. فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم﴾ [العنكبوت: ١٨] إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [النحل: ٧٩] وترك ضمير قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦] وهو من قصة إبراهيم. وقوله ﴿إن الذين تعبدون من دون الله﴾ [العنكبوت: ١٧] إلى قوله ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾ [العنكبوت: ١٧] ؟ قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر من ذكر الله من الرسل والأمم في هذه السورة وغيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته ، وقصتهم بقوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦]". (٢)

٤٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء﴾ [العنكبوت: ٤٢] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿إن الله يعلم ما يدعون﴾ [العنكبوت: ٤٢] فقرأته عامة قراء الأمصار (تدعون) بالتاء ، بمعنى الخطاب لمشركي قريش ﴿إن الله﴾ [البقرة: ٢٠] أيها الناس يعلم ما تدعون إليه من دونه من شيء. وقرأ ذلك أبو عمرو: (إن الله يعلم ما يدعون) بالياء ، بمعنى الخبر عن الأمم، إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم من دونه من شيء. والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأ بالتاء، لأن ذلك لو كان خبرا عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكهم، لكان الكلام: إن الله يعلم ما كانوا". (٣)

٤٣٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله " ﴿إذا لارتاب المبطلون﴾ [العنكبوت: ٤٨]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/١٨

قال: قريش "". (١)

٤٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه، قل إنما الآيات عند الله، وإنما أنا نذير مبين﴾ [العنكبوت: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقالت المشركون من قريش: هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا ، كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، قل يا محمد: إنما الآيات عند الله ، لا يقدر على الإتيان بها غيره ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ [العنكبوت: ٥٠] وإنما أنا نذير لكم ، أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله. وما جاءكم به من عند ربكم ﴿مبين﴾ [البقرة: ١٦٨] يقول: قد أبان لكم إنذاره.". (٢)

٤٣٩-"وقوله: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا﴾ [العنكبوت: ٦٧] يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء - [٤٤٣]- المشركين من قريش، القائلين: لولا أنزل عليه آية من ربه، نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته ، وإشراكهم في عبادته الآلهة والأنداد: أو لم ير هؤلاء المشركون من قريش، ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا، فيشكرونا على ذلك، وينزجروا عن كفرهم بنا، وإشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا ، أنا جعلنا بلدهم حرما ، حرمنا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، ﴿آمنا﴾ [البقرة: ٨] يأمن فيه من سكنه، فأوى إليه من السباء والخوف والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] يقول: وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء.". (٣)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا، ونصرة ديننا ﴿لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول: لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مصدقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه. -[٤٤٥]- وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ [العنكبوت: ٦٩] قال أهل التأويل.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٨

٤٤١-"حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا موسى بن هارون البردي، قال: ثنا معن بن عيسى، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ [الروم: ٢] ، ناحب أبو بكر قريشا، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: إني قد -[٤٤٩]- ناحبتهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هلا احتطت، فإن البضع ما بين الثلاثة إلى التسع» . قال الجمحي: المناحبة: المراهنة، وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك". (١)

٤٤٢-"قال عطاء الخراساني: ثني يحيى بن يعمر: " أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكره المسلمون، فأنزل الله: ﴿الم. غلبت الروم. في أدنى الأرض﴾ [الروم: ٢] ، ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم، قال: وقال عكرمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيت كأني". (٢)

٤٤٣-"﴿لا يخلف الله وعده﴾ [الروم: ٦] يقول تعالى ذكره: إن الله يفي بوعده للمؤمنين أن الروم سيغلبون فارس، لا يخلفهم وعده ذلك، لأنه ليس في مواعيده خلف ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] يقول: ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده المؤمنين، من أن الروم تغلب فارس، لا يعلمون أن ذلك كذلك، وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله إخلاف.". (٣)

٤٤٤-"الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [الروم: ٩] يقول تعالى ذكره: أولم يسير هؤلاء المكذبون بالله، الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجرا، فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذبة، كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها، فقد كانوا أشد منهم قوة، ﴿وأثاروا الأرض﴾ [الروم: ٩] يقول: واستخرجوا الأرض، وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، فلم يقدروا على الامتناع، مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله، ولا نفعتهم عمارتهم ما عمروا من الأرض، إذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات، فكذبوهم، فأحل الله بهم بأسه، فما كان الله ليظلمهم بعقابه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٠/١٨

إياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وأثاروا الأرض﴾ [الروم: ٩] قال أهل التأويل.". (١)

٤٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة، يخلق ما يشاء، وهو العليم القدير﴾ [الروم: ٥٤] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش، محتجا عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء: ﴿الله الذي خلقكم﴾ [الروم: ٤٠] أيها الناس ﴿من ضعف﴾ [الروم: ٥٤] يقول: من نطفة وماء مهين، فأنشأكم بشرا سويا ﴿ثم جعل من بعد -[٥٢٦]- ضعف قوة﴾ [الروم: ٥٤] يقول: ثم جعل لكم قوة على التصرف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بالصغر والطفولة ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ [الروم: ٥٤] يقول: ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم وشيبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ [الحج: ٩] قال: سبيل الله: قراءة القرآن، -[٥٤٠]- وذكر الله إذا ذكره، وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية "". (٣)

٤٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ [لقمان: ٣٣] يقول تعالى ذكره: أيها المشركون من قريش، اتقوا الله، وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو مغن عن والده شيئا، لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب، ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل، إلا وسيلة من صالح الأعمال التي أسلفها في الدنيا.". (٤)

٤٤٨-"وقوله: ﴿أم يقولون افتراه﴾ [يونس: ٣٨] يقول تعالى ذكره: يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه؛ و «أم» هذه تقرير، وقد بينا في غير موضع من كتابنا أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضه أن يستفهم بـ: أم. وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٥/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/١٨

ويقولون. وقال: أم بمعنى الواو، بمعنى: بل، في مثل هذا الموضع، ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون، من أن محمدا افتراه، بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك لتنذر قوما بأس الله وسطوته، أن يحل بهم على كفرهم به ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ [القصص: ٤٦] يقول: لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك. وقوله: ﴿لعلهم يهتدون﴾ [الأنبياء: ٣١] يقول: ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به. وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم -[٦٠٤]-﴾ [السجدة: ١١] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: ﴿يتوفاكم ملك الموت﴾ [السجدة: ١١] يقول: يستوفي عددكم بقبض أرواحكم ملك الموت ﴿الذي وكل﴾ [السجدة: ١١] بقبض أرواحكم؛ ومنه قول الراجز: [البحر الرجز]

إن بني الأدرم ليسوا من أحد ... ولا توفاهم قريش في العدد". (٢)

٤٥٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا "". (٣)

٤٥١-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن في خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها بإهلاكنا إياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا، وعبدوا من دون الله آلهة غيره التي يمرون بها فيعاينونها لآيات لهم وعظات يتعظون بها، لو كانوا أولي حجا وعقول. يقول الله: ﴿أفلا يسمعون﴾ [السجدة: ٢٦] عظات الله وتذكيره إياهم آياته، وتعريفهم مواضع حججه؟". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٠/١٨

٤٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حفص بن نفيل، قال: ثنا زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه، حدثه قال: قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] ما عنى بذلك؟ قال: " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين، قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهيه.". (١)

٤٥٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] قال: كان رجل من قريش يسمى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه "". (٢)

٤٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [الأحزاب: ٩] يقول تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [الأحزاب: ٩] التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق ﴿إذ جاءتكم جنود﴾ [الأحزاب: ٩] جنود الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير، ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ [الأحزاب: ٩] وهي فيما ذكر: ريح الصبا. كما:". (٣)

٤٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة: قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، لحملناه على أعناقنا. قال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم؟» يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يرجع أدخله الله الجنة، فما قام أحد، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، -[٢٧]- ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥/١٩

يرجع، يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة» ، فما قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا» . قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا، ولا نارا، ولا بناء؛ فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا فلان بن فلان؛ ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخف، واختلفت بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما يطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني، لو شئت لقتلته بسهم؛ قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه، فلما رآني أدخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط، ثم ركع وسجد وإني لفيه؛ فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم ."" (١)

٤٥٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ [الأحزاب: ٩] قال: يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عيينة بن حصن أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان، هلم إلي، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب "". (٢)

٤٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ يقول تعالى ذكره: وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاءتكم جنود الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم. وقيل: إن الذين أتوهم من أسفل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨/١٩

منهم أبو سفيان في قريش ومن معه. -[٣٠]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٥٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، في قول الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ [الأحزاب: ٩] والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة "". (٢)

٤٥٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعمن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا: أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر -[٣١]- من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] ، إلى قوله ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم -[٣٢]- ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/١٩

إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن -[٣٣]- معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم -[٣٤]- فاجهروا به للناس» . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا لعورة من العدو، وذلك عن ملإ من رجال قومه،

فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار "". (١)

٤٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، قوله ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فالذين جاؤوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان "". (٢)

٤٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا، وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ٢٠] يقول تعالى ذكره: يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب، وهم قريش وغطفان. كما:". (٣)

٤٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، " ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ [الأحزاب: ٢٠] قريش وغطفان "". (٤)

٤٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ [الأحزاب: ٢٥] به وبرسوله من قريش وغطفان ﴿بغيظهم﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول: بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أملوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة ﴿لم ينالوا خيرا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول: لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا إسارا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ [الأحزاب: ٢٥] بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٩

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩/١٩

٤٦٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان " ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ [الأحزاب: ٢٥] أي قريش وغطفان "". (١)

٤٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا﴾ يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله ﴿من أهل الكتاب﴾ [البقرة: ١٠٥] يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهود: وقوله: ﴿من صياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] يعني: من حصونهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٦٦-"والحديث عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري، قال: " وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب. وقد كان حيي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه؛ فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها؛ قالوا: وما هن؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل، وإنه الذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فهلم -[٧٥]- فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف، ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا، فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة. قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا؟ أما من قد علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك؟ قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما، قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا من حلفاء الأوس، نستشيره في أمرنا؛ فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١/١٩

أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح؛ قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله؛ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت -[٧٦]- رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وكان قد استبطأه، قال: «أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له. أما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه» ، ثم إن ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة، ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة؛ فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى؛ وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا أغدر بمحمد أبدا، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، ثم خلى سبيله؛ فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب، فلا يدرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا؛ فذكر -[٧٧]- لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه، فقال: «ذاك رجل نجاه الله بوفائه» ، قال: وبعض الناس كان يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبحت رمته ملقاة، ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة، فالله أعلم. فلما أصبحوا، نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له؛ فلما كلمته الأوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى، قال: «فذاك إلى سعد بن معاذ» ، وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» ، فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فاحتملوه على حمار، وقد وطئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن -[٧٨]- في مواليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم؛ فلما أكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى إليهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه؛ فلما انتهى

سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قال: قوموا إلى سيدكم، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم كما حكمت، قال: نعم، قال: وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» ، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء "". (١)

٤٦٧-"وقال عكرمة: " في غيرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة، خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتابعن كلهن على ذلك واخترن الله ورسوله والدار الآخرة "". (٢)

٤٦٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، قال له: أرأيت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب: ٣٣] هل كانت إلا واحدة، فقال ابن عباس: وهل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ فقال عمر: لله درك يا ابن عباس، كيف قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ قال: فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله، قال: نعم ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨] كما جاهدتم أول مرة قال عمر: فمن أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش: مخزوم، وبنو عبد شمس، فقال عمر: صدقت " وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح، فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك، كما قال الله: إنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى". (٣)

٤٦٩-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] قال: «ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس» ﴿ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] «إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتا وعظاما، وقطعتكم السباع والطير» ﴿إنكم لفي خلق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٠/١٩

جديد﴾ [سبأ: ٧] «ستحيون وتبعثون»". (١)

٤٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله﴾ التي أنعمها ﴿عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾ [يونس: ٣١] فتعبدوه دونه ﴿لا إله إلا هو﴾ [البقرة: ١٦٣] يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السموات والأرض، القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة ﴿فأنى تؤفكون﴾ [الأنعام: ٩٥] يقول: فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون". (٢)

٤٧١-"وقوله: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق﴾ [فاطر: ٥] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش، المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسه على إصراركم على الكفر به، وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتحذيركم نزول سطوته بكم علي". (٣)

٤٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وجاءكم النذير﴾ [فاطر: ٣٧] قال: " النذير: النبي وقرأ ": ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ [النجم: ٥٦] وقيل: عنى به الشيب فتأويل الكلام إذن: أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي الألباب والعقول، واتعظ منهم من اتعظ، وتاب من تاب، وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله، فلم تتذكروا مواعظ الله، ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم". (٤)

٤٧٣-"وقوله: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ [الأنعام: ٤] يقول تعالى ذكره: وما تجيء هؤلاء المشركين من قريش آية، يعني حجة من حجج الله، وعلامة من علاماته على حقيقة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٩/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٩

توحيده، وتصديق رسوله، إلا كانوا عنها معرضين، لا يتفكرون فيها، ولا يتدبرونها، فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فإن قال قائل: وأين جواب قوله: ﴿وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ [يس: ٤٥] قيل: جوابه وجواب قوله ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ [الأنعام: ٤] قوله: ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ [الأنعام: ٤] لأن الإعراض منهم كان عن كل آية لله، فاكتفى بالجواب عن قوله: ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ [يس: ٤٥] وعن قوله: ﴿وما تأتيهم من آية﴾ [الأنعام: ٤] بالخبر عن إعراضهم عنها لذلك، لأن معنى الكلام: وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم اعرضوا، وإذا أتتهم آية اعرضوا". (١)

٤٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾ [الصافات: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله لـ محمد صلى الله عليه وسلم: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر مبين يقول: يبين لمن تأمله ورآه أنه سحر ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ [المؤمنون: ٨٢] يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما، قد ذهب عنها اللحوم ﴿أوآباؤنا الأولون﴾ [الصافات: ١٧] الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا؟ يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٧٥-"وقوله: ﴿ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون﴾ يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون من قريش: أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون؟ يقول: لاتباع شاعر مجنون يعنون بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم، ونقول: لا إله إلا الله". (٣)

٤٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٧٢] يقول تعالى ذكره: ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش أكثر الأمم الخالية من قبلهم ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ [الصافات: ٧٢] يقول: ولقد أرسلنا في الأمم التي خلت من قبل أمتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم، فأحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا ﴿فانظر كيف

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٩/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/١٩

كان عاقبة المنذرين﴾ [يونس: ٧٣] يقول: فتأمل وتبين كيف كان غب أمر الذين أنذرهم أنبياؤنا، وإلام صار أمرهم، وما الذي أعقبهم كفرهم بالله، ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة؟". (١)

٤٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾ [الصافات: ١٣٨] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهارا وبالليل". (٢)

٤٧٨-"وقوله: ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] ذكر أن مشركي قريش كانوا -[٦٤١]- يقولون: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونها، فقال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: سلهم، وقل لهم: ألربي البنات ولكم البنون؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٧٩-"وقوله: ﴿فاستفتهم﴾ [الصافات: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سل يا محمد مشركي قومك من قريش". (٤)

٤٨٠-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] : «يعني مشركي قريش»". (٥)

٤٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] ؟ " لأنهم قالوا: يعني مشركي قريش: لله البنات، ولهم البنون "". (٦)

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين﴾ [الصافات: ١٥٤] يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش: ﴿أصطفى﴾ [الصافات: ١٥٣] الله أيها القوم ﴿البنات على البنين﴾ [الصافات:

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٥٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤١

١٥٣] ؟ والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ اثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا، كما قيل: ﴿أذهبتم﴾ [الأحقاف: ٢٠] بالقصر ﴿طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ [الأحقاف: ٢٠] يستفهم بها، ولا يستفهم بها، والمعنى في الحالين واحد، وإذا لم يستفهم في قوله: ﴿أصطفى البنات﴾ [الصافات: ١٥٣] ذهبت ألف اصطفى في الوصل، ويبتدأ بها بالكسر، وإذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فأما قراء الكوفة والبصرة، فإنهم في ذلك على قراءته بالاستفهام، وفتح ألفه في الأحوال كلها، وهي القراءة التي نختار لإجماع الحجة من القراء عليها". (١)

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ [الصافات: ١٥٨] قال: " قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سروات الجن، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس "". (٢)

٤٨٤-"وقوله: ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله﴾ [الصافات: ١٦٨] يقول تعالى ذكره: وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا، ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين﴾ [الصافات: ١٦٨] يعني كتابا أنزل من السماء كالتوراة والإنجيل، أو نبيا أتانا مثل الذي أتى اليهود والنصارى ﴿لكنا عباد الله﴾ [الصافات: ١٦٩] الذين أخلصهم لعبادته، واصطفاهم لجنته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٥-"وقوله: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠] يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرئة له ﴿رب العزة﴾ [الصافات: ١٨٠] يقول: رب القوة والبطش ﴿عما يصفون﴾ [الأنعام: ١٠٠] يقول: عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش، من قولهم ولد الله، وقولهم: الملائكة بنات الله، وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٢/١٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/١٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٩

٤٨٦-"وقوله: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ [ص: ٢] يقول تعالى ذكره: بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة، وما بهم أن لا يكونوا أهل علم، بأنه ليس بساحر ولا كذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٧-"مناص﴾ [ص: ٣] يقول تعالى ذكره: كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق ﴿من قرن﴾ [الأنعام: ٦] يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارا من عقابه، وهربا من أليم عذابه ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة وقوله: ﴿مناص﴾ [ص: ٣] مفعل من النوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفر؛ ومنه قول امرئ القيس:

[البحر الطويل]

أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول: أو تقدم، يقال من ذلك: ناصني فلان: إذا ذهب عنك، وباصني: إذا سبقك، وناض في البلاد: إذا ذهب فيها، بالضاد وذكر الفراء أن العقيلي أنشده:

[البحر الطويل]

إذا عاش إسحاق وشيخه لم أبل ... فقيدا ولم يصعب علي مناض

ولو أشرفت من كفة الستر عاطلا ... لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض: الحلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] يقول تعالى ذكره: وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم ملك من السماء بذلك ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٤] يقول: وقال المنكرون وحدانية الله: هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٢

كذاب -[١٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٩-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا عباد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته؛ فبعث إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول؛ قال: فأكثروا عليه القول، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية» ، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشرا؛ فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال: «لا إله إلا الله» ؛ قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم، وهم يقولون: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] قال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿لما يذوقوا عذاب﴾ [ص: ٨] اللفظ لأبي كريب". (٢)

٤٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ [ص: ٧] يقول تعالى ذكره: وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش، القائلين: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم فأن من قوله: ﴿أن امشوا﴾ [ص: ٦] في موضع نصب يتعلق انطلقوا بها، كأنه قيل: انطلقوا مشيا ومضيا على دينكم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم» وذكر أن قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط". (٣)

٤٩١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] «النصرانية» وقال آخرون: بل عنوا بذلك: ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٠

(١)

٤٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: «ملة قريش»".

(٢)

٤٩٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: «ملة قريش»".

(٣)

٤٩٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: " الملة الآخرة: الدين الآخر قال: والملة الدين " وقيل: إن الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش، منهم أبو جهل، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث". (٤)

٤٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، أن أناسا من قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب، فلنكلمه فيه، فلينصفنا منه، فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذي يعبد، فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ، فيكون منا شيء، فتعيرنا العرب فيقولون: تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه، قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء -[٢٤]- مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك، قال: أدخلهم؛ فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه؛ قال: فبعث إليه أبو طالب؛ فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك؛ قال: فقال: «أي عم أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟» قال: وإلام تدعوهم؟ قال: «أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم» ؛ قال: فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠

«تقولون لا إله إلا الله» قال: فنفروا وقالوا: سلنا غير هذه، قال: «ولو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها» ؛ قال: فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا: والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾ [ص: ٦] . . إلى قوله: ﴿إلا اختلاق﴾ [ص: ٧] وأقبل على عمه، فقال له عمه: يا ابن أخي ما شططت عليهم، فأقبل على عمه فدعاه، فقال: " قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا إله إلا الله، فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ؛ قال: فنزلت هذه الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦]". (١)

٤٩٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمى، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾ [ص: ٦] قال: «نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب فكلموه في -[٢٥]- النبي صلى الله عليه وسلم»". (٢)

٤٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش: أأنزل على محمد الذكر من بيننا فخص به، وليس بأشرف منا حسبا". (٣)

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ [ص: ١١] قال: " قريش من الأحزاب، قال: القرون الماضية "". (٤)

٤٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ [ص: ١٣] يقول تعالى ذكره: كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين: أجعل الآلهة إلها واحدا، رسلها، قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذو الأوتاد، فقال بعضهم: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٢٠

من أوتاد، يلعب له عليها". (١)

٥٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ [ص: ١٥] المشركون بالله من قريش ﴿إلا صيحة واحدة﴾ [يس: ٢٩] يعني بالصيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور ﴿ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥] يقول: ما لتلك الصيحة من فيقة، يعني من فتور ولا انقطاع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٠١-"وقوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط -[٣٧]- في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة؛ ومنه قول الأعشى:

[البحر الطويل]

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويأفق

يعني بالقطوط: جمع القط، وهي الكتب بالجوائز واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم تعجيل القط لهم، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا كما قال بعضهم: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]". (٣)

٥٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لمشركي قومك. ﴿إنما أنا منذر﴾ [ص: ٦٥] لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد، أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به، فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ [ص: ٦٥] يقول: وما من معبود تصلح له العبادة، وتنبغي". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٩/٢٠

٥٠٣-"وقوله: ﴿إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين﴾ [ص: ٧٠] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: ما يوحي الله إلي علم ما لا علم لي به، من نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأني إنما أنا". (١)

٥٠٤-"وقوله: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ [ص: ٨٨] يقول: ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه، يعني: نبأ هذا القرآن، وهو خبره، يعني: حقيقة ما فيه من الوعد -[١٥١]- والوعيد بعد حين وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣] قال: «قريش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير»". (٣)

٥٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [الزمر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: فعجل الله لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا، والعذاب قبل الآخرة، ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] يقول: ولعذاب الله إياهم في الآخرة إذا أدخلهم النار، فعذبهم بها، أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا، لو كانوا يعلمون؛ يقول: لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك". (٤)

٥٠٧-"وقوله: ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول تعالى ذكره: كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] يقول: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون: أي لا يعلمون بمجيئه منه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠

٥٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١] يقول تعالى ذكره: قد قال هذه المقالة يعني قولهم لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون: أوتيناه على علم عندنا ﴿الذين من قبلهم﴾ [البقرة: ١١٨] يعني: الذين من قبل مشركي قريش من الأمم الخالية لرسلها، تكذيبا منهم لهم، واستهزاء بهم". (١)

٥٠٩-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذكر أبو إسحاق عن الحارث، عن علي، رضي الله عنه قال: " يساقون إلى الجنة، فينتهون إليها، فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان تجريان، فيعمدون إلى إحداهما، فيغتسلون منها، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلن تشعث رءوسهم بعدها أبدا، ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا، كأنما دهنوا بالدهان؛ ويعمدون إلى الأخرى، فيشربون منها، فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى، ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون، فيفتح لهم، فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون ﴿سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] " قال: وتتلقاهم الولدان المخلدون، يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من الغيبة، -[٢٦٨]- يقولون: أبشر أعد الله لك كذا، وأعد لك كذا، فينطلق أحدهم إلى زوجته، فيبشرها به، فيقول: قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا، وقال: فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، وتقول: أنت رأيته، أنت رأيته؟ قال: فيقول: نعم، قال: فيجيء حتى يأتي منزله، فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر، قال: فيدخل فإذا الأكواب موضوعة، والنمارق مصفوفة، والزرابي مبثوثة قال: ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين، فلولا أن الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها؛ قال: فاتكأ عند ذلك ويقول: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] قال: فتناديهم الملائكة: ﴿أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الأعراف: ٤٣] حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، قال: ذكر السدي نحوه أيضا، غير أنه قال: لهو أهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا، ثم قرأ السدي: ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [محمد: ٦] واختلف أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله ﴿حتى إذا جاءوها﴾ فقال بعض نحويي البصرة: يقال إن قوله ﴿وقال لهم خزنتها﴾ [الزمر: ٧٣] في معنى: قال لهم، كأنه يلغي الواو، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة، كما قال الشاعر:

[البحر الكامل]

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن ... إلا توهم حالم بخيال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٢/٢٠

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن، قال: وقال بعضهم: فأضمر الخبر، وإضمار الخبر أيضا أحسن في الآية، وإضمار الخبر في الكلام كثير. وقال آخر -[٢٦٩]- منهم: هو مكفوف عن خبره، قال: والعرب تفعل مثل هذا؛ قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة:

[البحر البسيط]

حتى إذا أسلكوهم في قتائده ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر القصيدة:

[البحر الطويل]

خلا أن حيا من قريش تفضلوا ... على الناس أو أن الأكارم نهشلا

. وقال بعض نحويي الكوفة: أدخلت في حتى إذا وفي فلما الواو في جوابها وأخرجت، فأما من أخرجها فلا شيء فيه، ومن أدخلها شبه الأوائل بالتعجب، فجعل الثاني نسقا على الأول، وإن كان الثاني جوابا كأنه قال: أتعجب لهذا وهذا وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك، وإن كان القول الآخر غير مدفوع، وذلك أن قوله: ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ [الزمر: ٧٣] يدل على أن في الكلام متروكا، إذ كان عقيبه ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ [الزمر: ٧٤] ؛ وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، دخلوها، وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وعني بقوله ﴿سلام عليكم﴾ [الزمر: ٧٣] : أمنة من الله لكم أن ينالكم بعد مكروه أو اذى". (١)

٥١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ يقول تعالى ذكره: أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذبون رسوله من قريش، في البلاد، ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ [غافر: ٢١] يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ [غافر: ٢١] يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا، وأبقى في الأرض آثارا، فلم تنفعهم شدة قواهم، وعظم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ [غافر: ٢١] يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٧/٢٠

جاءهم، من واق يقيهم، فيدفعه عنهم". (١)

٥١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾ [غافر: ٢٢] يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من أهلكناهم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبينات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى طاعته ﴿فكفروا﴾ [الصافات: ١٧٠] يقول: فانكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله ﴿فأخذهم الله﴾ [آل عمران: ١١] يقول: فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم ﴿إنه قوي شديد العقاب﴾ [غافر: ٢٢] يقول: إن الله ذو قوة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه؛ وهذا وعيد من الله مشركي قريش، المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلكهم". (٢)

٥١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه -[٣٠٧]- عليهم، وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذ أعلاه، وأهلك عدوه فرعون ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ [هود: ٩٦] يعني بأدلته ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦]". (٣)

٥١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ [غافر: ٥٤] يقول تعالى ذكره ﴿ولقد آتينا موسى﴾ [البقرة: ٨٧] البيان للحق الذي بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه، كما كذبت قريش محمدا ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهموها، وأنزلنا إليهم ﴿هدى﴾ [البقرة: ٢] يعني بيانا لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضها،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٦

﴿وذكري لأولي الألباب﴾ يقول: وتذكيرا منا لأهل الحجا والعقول منهم بها". (١)

٥١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] يقول تعالى ذكره: إن الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شك في مجيئها؛ يقول: فأيقنوا بمجيئها، وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم، ومجازون بأعمالكم، فتوبوا إلى ربكم ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [هود: ١٧] يقول: ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها". (٢)

٥١٥-"وقوله: ﴿كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون﴾ [غافر: ٦٣] يقول: كذهابكم عنه أيها القوم، وانصرافكم عن الحق إلى الباطل، والرشد إلى الضلال، ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الأمم بآيات الله، يعني: بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون؛ يقول: فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم، وركبتم محجتهم في الضلال". (٣)

٥١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ [غافر: ٦٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ﴿إني نهيت﴾ [الأنعام: ٥٦] أيها القوم ﴿أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ [الأنعام: ٥٦] من الآلهة -[٣٥٩]- والأوثان ﴿لما جاءني البينات من ربي﴾ [غافر: ٦٦] يقول: لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي، وذلك آيات كتاب الله الذي أنزله ﴿وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ [غافر: ٦٦] يقول: وأمرني ربي أن أذل لرب كل شيء، ومالك كل خلق بالخضوع، وأخضع له بالطاعة دون غيره من الأشياء". (٤)

٥١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون﴾ [غافر: ٨٠] يقول تعالى ذكره: ﴿الله﴾ [الفاتحة: ١] الذي لا تصلح الألوهة إلا له أيها المشركون به من قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٨/٢٠

﴿الذي جعل لكم الأنعام﴾ [غافر: ٧٩] من الإبل والبقر والغنم والخيل، وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو لمطعم ﴿لتركبوا منها﴾ [غافر: ٧٩] يعني: الخيل والحمير ﴿ومنها تأكلون﴾ [النحل: ٥] يعني الإبل والبقر والغنم. وقال: ﴿لتركبوا منها﴾ [غافر: ٧٩] ومعناه: لتركبوا منها بعضا ومنها بعضا تأكلون، فحذف استغناء بدلالة الكلام على ما حذف". (١)

٥١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [غافر: ٨٢] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر يا محمد هؤلاء المجادلون في آيات الله من مشركي قومك في البلاد، فإنهم أهل سفر إلى الشأم واليمن رحلتهم في الشتاء والصيف فينظروا فيما وطئوا من البلاد إلى وقائعنا بمن أوقعنا به من الأمم قبلهم، ويروا ما أحللنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رسلنا، وجحودهم آياتنا، كيف كان عقبى تكذيبهم ﴿كانوا أكثر منهم﴾ [غافر: ٨٢] يقول: كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا، وأقوى قوة، وأبقى في الأرض آثارا، لأنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ويتخذون مصانع". (٢)

٥١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بالبينات، يعني: بالواضحات من حجج الله عز وجل ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر: ٨٣] يقول: فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا: لن نبعث، ولن يعذبنا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾ [فصلت: ٥] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ دعاهم محمد نبي الله إلى الإقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونهيه، وسائر ما أنزل فيه ﴿قلوبنا في أكنة﴾ [فصلت: ٥] يقول: في أغطية ﴿مما تدعونا﴾ [هود: ٦٢] يا محمد ﴿إليه﴾ [البقرة: ٢٨] من توحيد الله، وتصديقك فيما جئتنا به، لا نفقه ما تقول ﴿وفي آذاننا وقر﴾ [فصلت: ٥] وهو الثقل، لا نسمع ما تدعونا إليه استثقالا لما يدعو إليه وكراهة له وقد مضى البيان قبل عن معاني هذه الأحرف

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٢/٢٠

بشواهده، وذكر ما قال أهل التأويل فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع". (١)

٥٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال الذين كفروا﴾ [إبراهيم: ١٣] بالله ورسوله من مشركي قريش: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] يقول: قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له، ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به". (٢)

٥٢٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قول الله: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] قال: «المكاء والتصفير، وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ، قريش تفعله»". (٣)

٥٢٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] قال: «بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن، قريش تفعله»". (٤)

٥٢٤-"وقوله: ﴿لعلكم تغلبون﴾ [فصلت: ٢٦] يقول: لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه، فلا يسمعه، وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه، فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا قال الله جل ثناؤه: ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ [فصلت: ٢٧] بالله من مشركي قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا في الآخرة ﴿ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٧] يقول: ولنثيبنهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا". (٥)

٥٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [فصلت: ٢٨] يقول تعالى ذكره: هذا الجزاء الذي يجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٧/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٨/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٨/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢٠

جزاء أعداء الله؛ ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء، وما هو فقال: هو النار، فالنار بيان عن الجزاء، وترجمة عنه، وهي مرفوعة بالرد عليه؛ ثم قال: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ [فصلت: ٢٨] يعني لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث، إلى غير نهاية ولا أمد؛ والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار، وحسن ذلك لاختلاف اللفظين، كما يقال: لك من بلدتك دار صالحة، ومن الكوفة دار كريمة، والدار: هي الكوفة والبلدة، فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ، وقد ذكر لنا أنها في قراءة ابن مسعود: «ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد» ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك، وذلك أنه ترجم بالدار عن النار". (١)

٥٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] يقول تعالى ذكره: فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش، وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، ولا يتعظمون عنه، بل يسبحون له، ويصلون ليلا ونهارا، ﴿وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] يقول وهم لا يفترون عن عبادتهم، ولا يملون الصلاة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ [فصلت: ٤٤] يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش: ﴿لولا فصلت آياته﴾ [فصلت: ٤٤] يعني: هلا بينت أدلته وما فيه من آية، فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه، أأعجمي، يعني أنهم كانوا يقولون إنكارا له: أأعجمي هذا القرآن ولسان الذي أنزل عليه عربي؟ -[٤٤٧]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: " قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا «فأنزل الله ﴿وقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ » فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان، فيه " ﴿حجارة من سجيل﴾ [هود: ٨٢] قال: فارسية أعربت: سنك وكل وقرأت قراء الأمصار: ﴿أأعجمي وعربي﴾ [فصلت: ٤٤] على وجه الاستفهام،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٦/٢٠

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: (أعجمي) بهمزة واحدة على غير مذهب -[٤٤٩]- الاستفهام، على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام". (١)

٥٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، ويعقوب قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: «لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة» ، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجرا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم»". (٢)

٥٣٠-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو أسامة قال: ثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبير: هم قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة قال: فنزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: «إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها»". (٣)

٥٣١-"حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال: «يا قوم إذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم»". (٤)

٥٣٢-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئا، ولكن أسألكم أن لا تؤذوني لقرابة ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

وأجانبي»". (١)

٥٣٣-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عكرمة قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا من قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: «لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»". (٢)

٥٣٤-"حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش، ليس حي من أحياء قريش إلا وقد ولدوه قال: فقال الله عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] «إلا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني»". (٣)

٥٣٥-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] «وإن الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة»". (٤)

٥٣٦-"حدثنا محمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: " لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم "". (٥)

٥٣٧-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] يعني قريشا يقول: «إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدوي، واحفظوا قرابتي، وإن الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، -[٤٩٨]- وتعينوني على عدوي»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠

٥٣٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: "كل قريش كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم " وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي". (١)

٥٣٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا قرة، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: ﴿إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] " قال: أمرت أن تصل قرابتك " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم". (٢)

٥٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿وكم أرسلنا من نبي﴾ [الزخرف: ٦] يا محمد في القرون الأولين الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه كما أرسلناك في قومك من قريش ﴿وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾ يقول: وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسله إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول: فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك، ولا يشقن عليك، فإنهم إنما سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم، ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله". (٣)

٥٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون﴾ [الزخرف: ٢١] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التي نعبدها من دونه، وإنما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتناها". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٢٠

٥٤٢-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ [الزخرف: ٢٢] قال: " قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين "". (١)

٥٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣] يقول تعالى ذكره: وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مثل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية، يعني إلى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم ﴿إلا قال مترفوها﴾ [سبأ: ٣٤] ، وهم رؤساؤهم وكبراؤهم". (٢)

٥٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾ [الزخرف: ٣٠] قال: " هؤلاء قريش قالوا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم: هذا سحر "". (٣)

٥٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم، فقالوا: هلا نزل عليه هذا القرآن، فقال بعضهم: هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟". (٤)

٥٤٦-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] " والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين "". (١)

٥٤٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثمان بن سعيد قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: " لما بعث الله محمدا رسولا، أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ [يونس: ٢] " وقال ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا: قال: ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا -[٥٨٤]- رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم؛ قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة ف ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] أنا أفعل ما شئت". (٢)

٥٤٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر قال: تلا قتادة ﴿فإما -[٦٠١]- نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ [الزخرف: ٤١] فقال: " ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة، ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته شيئا يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي قط إلا رأى العقوبة في أمته، إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب أمته بعده، فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله " وقال آخرون: بل عنى به أهل الشرك من قريش، وقالوا: قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم". (٣)

٥٤٩-"وقوله: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش ﴿وسوف تسألون﴾ [الزخرف: ٤٤] يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه، وانتهيتم عما نهاكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٠/٢٠

عنه فيه؟ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٥٠-"حدثني عمرو بن مالك قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] قال: " يقول للرجل: من أنت؟ فيقول: من العرب، فيقال: من أي العرب؟ فيقول: من قريش "". (٢)

٥٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، كما قلت أنت لقومك من قريش إني رسول الله إليكم". (٣)

٥٥٢-"الناس، وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: ﴿فجعلناهم سلفا﴾ [الزخرف: ٥٦] بفتح السين واللام وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف؛ ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافا» وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: «فجعلناهم سلفا» بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام، لأنها اللغة الجوداء، والكلام المعروف عند العرب، وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٥٥٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني - [٦٢٢]- الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٩/٢٠

﴿إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] قال: «يضجون» ؛ قال: " قالت قريش: إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى "". (١)

٥٥٤-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: " لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك، وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم، وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم، فقال الله عز وجل: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا﴾ [الزخرف: ٥٨] "". (٢)

٥٥٥-"حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: " لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى " وقال آخرون: بل عنى بذلك قول الله عز وجل ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] قيل المشركين عند نزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، لأن كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] وقالوا: أآلهتنا خير أم هو؟". (٣)

٥٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، ثني أبي قال، ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] قال: يعني قريشا لما قيل لهم ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: «ذاك عبد الله ورسوله» ، فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا، فقال الله عز وجل: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨] " واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يصدون﴾ [النساء: ٦١] فقرأته عامة قراء المدينة، وجماعة من قراء الكوفة: (يصدون) بضم الصاد وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة ﴿يصدون﴾ [النساء: ٦١] بكسر الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد، وإذا قرئ بكسرها، فقال بعض نحويي البصرة، ووافقه عليه بعض الكوفيين: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشد ويشد، وينم وينم من النميمة وقال آخر منهم: من كسر الصاد فمجازها يضجون، ومن ضمها فمجازها يعدلون وقال بعض من كسرها: فإنه أراد يضجون، ومن ضمها فإنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/٢٠

أراد الصدود عن الحق". (١)

٥٥٧-"وقوله: ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ [الزخرف: ٧٨] يقول: لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق". (٢)

٥٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ [الزخرف: ٨٠] يقول تعالى ذكره: أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فأحكموه، يكيدون به الحق الذي جئناهم به، فإنا محكمون لهم ما يخزيهم، ويذلهم من النكال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٥٩-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿إلا من شهد بالحق﴾ [الزخرف: ٨٦] قال: الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير، فإن لهم عند الله شهادة " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق، وشهادته بالحق: هو إقراره بتوحيد الله، يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة، وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون". (٤)

٥٦٠-"في قوله: ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [الزخرف: ٨٦] وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الوحدانية، على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال جل ثناؤه: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨] فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان باستثنائه الذي استثناه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٣/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٢/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٢٠

٥٦١-"وقوله: ﴿بل هم في شك يلعبون﴾ [الدخان: ٩] يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار، يعني بذلك مشركي قريش، ولكنهم في شك منه، فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك". (١)

٥٦٢-"وقوله: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان -[١٤]- مبين: أي يوم هو، ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان". (٢)

٥٦٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال: ثنا يحي بن عيسى، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على أصحابه ويقول: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، و يأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففزع، فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان قال الله تبارك وتعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] فقالوا: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال الله جل ثناؤه: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [الدخان: ١٥] قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم " -[١٥]- حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال: ثنا مالك بن سعير قال: ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس، فذكر نحو حديث عيسى، عن يحي بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقم يوم بدر، فهي البطشة الكبرى". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

٥٦٤-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] قال: " الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: ﴿إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] "". (١)

٥٦٥-"حدثني محمد بن عوف قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش قال: ثني أبي قال: ثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال " وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم، على ما وصفه ابن مسعود من ذلك إن لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا، وإن كان صحيحا، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه، وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول، وإنما لم أشهد له بالصحة، لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث، هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا، فقلت له: فقرأته -[٢١]- عليه؟ فقال: لا، فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقر به؟ فقال: لا، فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرأوه علي، ثم ذهبوا، فحدثوا به عني، أو كما قال؛ فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة، وإنما قلت: القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية، لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون﴾ [الدخان: ٩] ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم، وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا، فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبين أن معناه: فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان ﴿يغشى الناس﴾ [الدخان: ١١] يقول: يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم -[٢٢]- ﴿هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] يعني أنهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٧

يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد: هذا عذاب أليم وهو الموجع، وترك من الكلام «يقولون» استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها". (١)

٥٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٢)

٥٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ [الدخان: ٣٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ﴿ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ [الدخان: ٣٤] التي نموتها، وهي الموتة الأولى ﴿وما نحن بمنشرين﴾ [الدخان: ٣٥] بعد مماتنا، ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٦٨-"وقوله ﴿والذين من قبلهم﴾ [آل عمران: ١١] يقول تعالى ذكره: أهؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة بربها، يقول: فليس هؤلاء بخير من أولئك، فنصفح عنهم، ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون، كما كان الذين أهلكناهم من الأمم من قبلهم كفارا". (٤)

٥٦٩-"وقوله: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [الدخان: ٥٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه وبنحو الذي قلنا في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٢١

تأويل قوله: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [الدخان: ٥٩] قال أهل التأويل". (١)

٥٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: "كانت قريش تعبد العزى، وهو حجر أبيض، حينا من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ [الجاثية: ٢٣] " وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوي من شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء، لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره". (٢)

٥٧١-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] قال ذلك مشركو قريش ﴿ما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] إلا العمر " وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان، ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان، فقال الله عز وجل لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهر والزمان، ولا علم لكم بذلك". (٣)

٥٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم﴾ [الأحقاف: ٨] يقول تعالى ذكره: أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القرآن، فاختلقه وتخرصه كذبا، قل لهم يا محمد إن افتريته وتخرصته على الله كذبا ﴿فلا تملكون لي﴾ [الأحقاف: ٨] يقول: فلا تغنون عني من الله إن عاقبني على افترائي إياه، وتخرصي عليه شيئا، ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوءا إن أصابني به". (٤)

٥٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين﴾ [الأحقاف: ٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ﴿ما كنت بدعا من الرسل﴾ [الأحقاف: ٩] يعني: ما كنت أول رسل الله التي أرسلها إلى خلقه، قد كان من قبلي له رسل كثيرة أرسلت إلى أمم قبلكم؛ يقال منه: هو بدع في هذا الأمر،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٢١

وبديع فيه، إذا كان فيه أول ومن البدع قول عدي بن زيد:

فلا أنا بدع من حوادث تعتري ... رجالا عرت من بعد بؤسي وأسعد

ومن البديع قول الأحوص:

فخرت فانتمت فقلت انظريني ... ليس جهل أتيته ببديع

يعني بأول، يقال: هو بدع من قوم أبداع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٧٤-"حدثني أبو شرحبيل الحمصي، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا هو، وأن محمدا رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه» ، قال: «فأسكتوا فما أجابه منهم أحد» ، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فانصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني -[١٣١]- فيكم يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد بالله أنه النبي صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه في التوراة والإنجيل، قالوا كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شرا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذبتم لن نقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم، فلن نقبل قولكم» ، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا، وعبد الله بن سلام، فأنزل الله فيه: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ [فصلت: ٥٢] الآية " والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل، لأن قوله: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك، وشهد عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله، يعني على مثل القرآن، وهو التوراة، وذلك شهادته أن -[١٣٢]- محمدا مكتوب في التوراة أنه نبي تجده

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢١

اليهود مكتوبا عندهم في التوراة، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي". (١)

٥٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾ [الأحقاف: ١١] يقول تعالى ذكره: وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به، لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا، ما سبقتمونا إلى التصديق به، وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] أنه معني به عبد الله بن سلام، فأما على تأويل من تأول أنه عني به مشركو قريش، فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾ [الأحقاف: ١١] أنه عني به مشركو قريش وكذلك كان يتأوله قتادة، وفي تأويله إياه كذلك ترك منه تأويله قوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] أنه معني به عبد الله بن سلام". (٢)

٥٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ يقول تعالى ذكره لكفار قريش: ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا، وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منهم من كثرة الأموال، وبسطة الأجسام، وشدة الأبدان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾ [الأحقاف: ٢٨] يقول تعالى ذكره لكفار قريش محذرهم بأسه وسطوته، أن يحل بهم على كفرهم ﴿ولقد أهلكنا﴾ [يونس: ١٣] أيها القوم من القرى ما حول قريتكم، كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها، فأنذرنا أهلها بالمثلات، وخربنا ديارها، فجعلناها خاوية على عروشها وقوله: ﴿وصرفنا الآيات﴾ [الأحقاف: ٢٧] يقول: ووعظناهم بأنواع العظات، وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج، وبينا لهم ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١

٥٧٨-"استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاستعجلوا به من العذاب، وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله، ما حل بعاد، وبادروا بالتوبة قبل النقمة". (١)

٥٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين﴾ يقول تعالى ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن ﴿وإذ صرفنا إليك﴾ يا محمد ﴿نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف: ٢٩] ذكر أنهم صرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب". (٢)

٥٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا توبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام، فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ، فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها، فيتعظوا بذلك، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك، ثم توعدهم جل ثناؤه، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله، أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم، فقال: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول: وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم". (٣)

٥٨١-"ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ١] وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه، فإنه فيما ذكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٣/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢١

[الفتح: ١] قال أهل التأويل". (١)

٥٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، وليعذب المنافقين والمنافقات، بفتح الله لك يا محمد، ما فتح لك من نصرك على مشركي قريش، فيكبتوا لذلك ويحزنوا، ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولي عنك في عاجل الدنيا، وصلي النار والخلود فيها في آجل الآخرة ﴿والمشركين والمشركات﴾ [الأحزاب: ٧٣] يقول: وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ﴿الظانين بالله﴾ [الفتح: ٦] أنه لن ينصرك وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة ﴿دائرة السوء﴾ [التوبة: ٩٨] بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة (دائرة السوء) بضم السين". (٢)

٥٨٣-"النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه، سرها وعلانيتها، وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] الآية وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه، منهم ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بذلك". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١

٥٨٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم﴾ [الفتح: ١٥] الآية، «وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية» ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عن المسجد الحرام والهدي، قال المقداد: يا نبي الله، إنا والله لا نقول كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون؛ فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على ما قال؛ فلما رأى ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا، ورجع من عامه ذلك". (١)

٥٨٥-"ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحديبية، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرادوا قتله، فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٥٨٦-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس". (٣)

٥٨٧-"يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨] يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفروا، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملإ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان، وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم: ألفا وأربع مئة، وفي قول بعضهم: ألفا وخمس مائة، وفي قول بعضهم: ألفا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١

وثلاث مئة". (١)

٥٨٨-"بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليهم، ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل". (٢)

٥٨٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فعجل لكم هذه﴾ [الفتح: ٢٠] «وهي خيبر» وقال آخرون: بل عنى بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش". (٣)

٥٩٠-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة» وقال آخرون: بل عنى بذلك أيدي قريش إذ حبسهم الله عنهم، فلم يقدروا له على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أن كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤] فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم -[٢٨٣]- وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤]". (٤)

٥٩١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار﴾ [الفتح: ٢٢] " يعني كفار قريش، قال الله: ﴿ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا﴾ [الفتح:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٢/٢١

٢٢] ينصرهم من الله "". (١)

٥٩٢-"وقوله: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ [الفتح: ٢٣] يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش، لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به، الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم وأخرج قوله: ﴿سنة الله﴾ [الأحزاب: ٣٨] نصبا من غير لفظه، وذلك أن في قوله: ﴿لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا﴾ [الفتح: ٢٢] معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان، فلذلك قيل: ﴿سنة الله﴾ [الأحزاب: ٣٨] مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه، وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام". (٢)

٥٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس، «أن قريشا، كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليصيبوا من أصحابه أحدا، فأخذوا أخذا، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل» قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال: ﴿وهو الذي -[٢٩٠]- كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] الآية". (٣)

٥٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع «أن» نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف، وإن شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] أن يبلغ محل نحره، وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/٢١

٥٩٥-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وأحمد بن منصور الرمادي، واللفظ لابن عمارة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٢٩٤]- فيهم سهيل بن عمرو، قال: «قد سهل الله لكم من أمركم، القوم ماتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا التلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم» ، فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، فجاءوا فسألوه الصلح؛ قال: فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين، قال: فقيل به أبو سفيان؛ قال: وإذا الوادي يسيل بالرجال؛ قال: قال إياس، قال سلمة: فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسلب ولم يقتل وعفا؛ قال: فشددنا على من في أيدي المشركين منا، فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه؛ قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم؛ ثم إن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو، وحويطبا، فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه؛ فكتب علي بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو إليهم رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءهم منا فأبعده الله، -[٢٩٥]- ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فعلم الله الإسلام من نفسه، جعل له مخرجا» فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر، لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح، إلا ما يحمل المسافر في قرابه، يثوي فينا ثلاث ليال، وعلى أن هذا الهدي حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه» ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس "". (١)

٥٩٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قعيقعان، أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين وإن لحوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟» فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فروحوا إذا» . وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به -[٢٩٧]- راحلته؛ فقال الناس: حل حل، فقال: «ما حل؟» فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت وما ذاك لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل» ، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ، ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم -[٢٩٨]- أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره» فقال بديل: سنبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا، فقال: إنا جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته؛ يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى؛ قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل أنتم تتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آته؛ فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل؛ فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات واللات: طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون، أنحن نفر وندعه؟ -[٢٩٩]- فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك؛ وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كلمه أخذ

بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف، وعليه المغفر؛ فكلما أهوى عروة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضرب يده بنصل السيف، وقال: أخر يدك عن لحيته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قالوا: المغيرة بن شعبة، قال: «أي غدر أولست أسعى في غدرتك» وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فقد قبلناه، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه» وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، فوالله إن تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا؛ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده خفوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته؛ فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» ، فبعثت له، واستقبله قوم يلبون؛ فلما رأى ذلك قال: -[٣٠٠]- سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز بن حفص، وهو رجل فاجر» فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه، إذ جاء سهيل بن عمرو، قال أيوب: قال عكرمة: إنه لما جاء سهيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سهل لكم من أمركم» . قال الزهري: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات نكتب بيننا وبينك كتابا؛ فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله "، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، ولكن اكتب محمد بن عبد الله» ؛ قال الزهري: وذلك لقوله: «والله لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به» ؛ قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، وكيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك، إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل

مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا -[٣٠١]- محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجره لي» ، فقال: ما أنا بمجيره لك، قال: «بلى فافعل» ، قال: ما أنا بفاعل؛ قال صاحبه مكرز وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك؛ فقال أبو جندل: أي معاشر المسلمين، أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذب عذابا شديدا في الله. قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» ، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» ، قلت: ألست تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟ قال: «بلى» ، قال: «فأخبرتك أنك تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومتطوف به» ؛ قال: ثم أتيت أبا بكر، فقلت: أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق؛ قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك آتيه ومتطوف به قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا؛ فلما فرغ من قصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك -[٣٠٢]- ثلاث مرات؛ فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة، حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما؛ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك؛ قال: فنهاهم أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ؛ قال رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسل في طلبه رجلان، فقالا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: والله إنه لجيد، لقد جربت به وجربت؛ فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأى هذا ذعرا» ، فقال: والله قتل صاحبي، وإني والله لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم، ثم أغاثني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم؛ قال: فخرج حتى أتى سيف البحر، وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فلحق بأبي بصير، فجعل لا -[٣٠٣]- يخرج من قريش رجل

قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت". (١)

٥٩٧-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال في حديثه: قال الزهري: فحدثني القاسم بن محمد، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألست برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «بلى» ، قال أيضا: وخرج أبو بصير والذين أسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش، فقتلوا من فيها من الكفار وتغنموها؛ فلما رأى ذلك كفار قريش، ركب نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: إنها لا تغني مدتك شيئا، ونحن نقتل وتنهب أموالنا، وإنا نسألك أن تدخل هؤلاء في الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم، وتحجز عنا قتالهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] " ثم -[٣٠٤]- ساق الحديث إلى آخره، نحو حديث ابن عبد الأعلى". (٢)

٥٩٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم أنهما حدثاه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه هديه سبعين بدنة، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال له: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله، لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها إلى كراع الغميم؛ قال: فقال صلى الله عليه وسلم: «يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام داخرين» ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢١

ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة، على حديث معمر تركت ذكرها". (١)

٥٩٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] قال: «كان الهدي بذي طوى، والحديبية خارجة من الحرم، نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غورت قريش عليه الماء»". (٢)

٦٠٠-"وقوله: ﴿فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ [الفتح: ٢٧] اختلف أهل التأويل في الفتح القريب، الذي جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين رءوسهم ومقصرين، فقال بعضهم: هو الصلح الذي جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش". (٣)

٦٠١-"وقوله: ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ [ق: ٢] يقول تعالى ذكره: فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم ﴿هذا شيء عجيب﴾ [ق: ٢] : أي مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا، ﴿هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾". (٤)

٦٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وهذا تقريع من الله لمشركي قريش الذين قالوا: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ [ق: ٣] يقول لهم جل ثناؤه: أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه، ولم يكن شيئا فنعيا بإعادتهم خلقا جديدا بعد بلائهم في التراب، وبعد فنائهم؛ يقول: ليس يعيينا ذلك، بل نحن عليه -[٤٢٠]- قادرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

٦٠٣-"وقوله: ﴿كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم ﴿فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٨/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١

الله عليه وسلم، أنه محل بهم من العذاب مثل الذي أحل بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٠٤-"وقوله: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ [مريم: ٧٤] يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون ﴿هم أشد﴾ [غافر: ٢١] من قريش الذين كذبوا محمدا ﴿بطشا فنقبوا في البلاد﴾ [ق: ٣٦] يقول: فخرقوا البلاد فساروا فيها، فطافوا وتوغلوا إلى الأقاصي منها؛ قال امرؤ القيس:

لقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق: ٣٧] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لذكرى﴾ [الزمر: ٢١] يتذكر بها ﴿لمن كان له قلب﴾ [ق: ٣٧] يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٠٦-"حدثني محمد بن عمرو المقدمي قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: " المحروم: المحارف "". (٤)

٦٠٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين﴾ [الذاريات: ٢٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، يخبره أنه محل بمن تمادى في غيه، وأصر على كفره، فلم يتب منه من كفار قومه، ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية، ومذكرا قومه من قريش بإخباره إياهم أخبارهم وقصصهم، وما فعل بهم، هل أتاك يا محمد حديث ضيف إبراهيم خليل الرحمن المكرمين". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٢/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٣/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٢١

٦٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣] يقول تعالى ذكره: كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم، وقالت: هو شاعر، أو ساحر أو مجنون، كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلها، الذين أحل الله بهم نقمته، كقوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وقومه، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم، يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون، كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم". (١)

٦٠٩-"وقوله: ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣] يقول تعالى ذكره: أأوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم، بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش، يقول: فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله، يقال: ولى فلان عن فلان: إذا أعرض عنه وتركه، كما قال حصين بن ضمضم:

أما بنو عبس فإن هجينهم ... ولى فوارسه وأفلت أعورا

والأعور في هذا الموضع: الذي عور فلم تقض حاجته، ولم يصب ما طلب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦١١-"وقوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ [الذاريات: ٥٩] يقول تعالى ذكره: فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا، وهي الدلو العظيمة، وهو السجل أيضا إذا ملئت أو قاربت الملء، وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظ والنصيب؛ ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

أي نصيب، وأصله ما ذكرت؛ ومنه قول الراجز:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥١

ومعنى الكلام: فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم، على منهاجهم من العذاب، فلا يستعجلون به -[٥٥٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦١٢-"وحدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: ثني أبي قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، " أن قريشا، لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] "". (٢)

٦١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ [الطور: ٤٠] يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون؟ ذلك إذن قسمة ضيزى". (٣)

٦١٤-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإن يروا كسفا﴾ [الطور: ٤٤] يقول: «وإن يروا قطعا» ﴿من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم﴾ [الطور: ٤٤] يقول جل ثناؤه: " يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط: هذا سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض " وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات، فقالوا له: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ [الإسراء: ٩٠] إلى قوله: ﴿علينا كسفا﴾ [الإسراء: ٩٢] فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاينوا كسفا من السماء ساقطا، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون". (٤)

٦١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] قال: «دون الآخرة في هذه الدنيا يعذبهم به من ذهاب الأموال والأولاد» قال: «فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجلهم الله إياها في الدنيا»

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٧/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٣/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٩/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠١/٢١

، وقرأ ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ [التوبة: ٥٥] إلى آخر الآية والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة، لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم فقال ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] فكل ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم". (١)

٦١٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ [النجم: ١٩] قال: «اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش» وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح (اللات) بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلا يلت السويق للحاج؛ فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه". (٢)

٦١٧-"بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم: كان بالطائف". (٣)

٦١٨-"يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنفعه حينئذ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣] فقال الله جل ذكره لهم: ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عندي لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم". (٤)

٦١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا﴾ [النجم: ٦٠] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/٢٢

الله، وأنتم من أهل معاصيه ﴿وأنتم سامدون﴾ [النجم: ٦١] يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته؛ يقال للرجل: دع عنا سمودك، يراد به: دع عنا لهوك، يقال منه: سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون وقال -[٩٧]- بعضهم: مغنون وقال بعضهم: مبرطمون". (١)

٦٢٠-"حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي قال: ثنا يحيى بن حماد قال: ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا -[١٠٧]- سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار، فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله تبارك وتعالى ": ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١]". (٢)

٦٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر﴾ [القمر: ٤] يقول تعالى ذكره: وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها، وعاينوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فلقتين ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ١٤] يقول: وآثروا اتباع ما دعتهم إليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله: ﴿وكل أمر مستقر﴾ [القمر: ٣] يقول تعالى ذكره: وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره، ومتناه نهايته، فالخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار". (٣)

٦٢٢-"وقوله: ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾ [القمر: ٤] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله، واتبعوا أهواءهم من الأخبار عن الأمم السالفة، الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه، وأحل الله بهم من عقوباته ما قص في هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر، يعني: ما يردعهم، ويزجرهم عما هم عليه مقيمون، من التكذيب بآيات الله، وهو مفتعل من الزجر وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٦/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٤/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٥/٢٢

٦٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ [القمر: ١٠] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه، وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به، كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوك من قومك، الذين إذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر، قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحا إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا: هو". (١)

٦٢٤-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذبوا رسوله نوحا، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحا، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحل بهم على تماديهم في غيهم، مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله: ﴿ونذر﴾ [الأعراف: ٧٠] يعني: وإنذاري، وهو مصدر". (٢)

٦٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٩] يقول تعالى ذكره: كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله، كالذي كذبت قوم نوح، وكالذي كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله، ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول: فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم، وعقابي لهم على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله هودا، وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم، وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة". (٣)

٦٢٦-"﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فانظروا يا معشر كفار قريش، كيف كان عذابي قوم عاد، إذ كفروا بربهم، وكذبوا رسوله، فإن ذلك سنة الله في أمثالهم، وكيف كان إنذاري بهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢٢

من أنذرت". (١)

٦٢٧-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول جل ثناؤه لقريش: فكيف كان عذابي إياهم معشر قريش حين عذبتهم، ألم أهلكهم بالرجفة. ونذر: يقول: -[١٤٤]- فكيف كان إنذاري من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود، وقوم -[١٥٥]- لوط وآل فرعون، فهم يأملون أن ينجوا من عذابي، ونقمي على كفرهم بي، وتكذيبكم رسولي ، يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله، كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم، وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به، كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنيبوا". (٣)

٦٢٩-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الحسن، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، ﴿أكفاركم خير من أولئكم﴾ [القمر: ٤٣] يقول: «أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا»". (٤)

٦٣٠-"وقوله: ﴿أم لكم براءة في الزبر﴾ [القمر: ٤٣] يقول جل ثناؤه: أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش، أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحي من الله في الزبر، وهي الكتب". (٥)

٦٣١-"وقوله: ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره: أيقول هؤلاء الكفار من قريش: نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه، وأراد حربنا -[١٥٧]- وتفريق جمعنا، فقال الله جل ثناؤه: ﴿سيهزم الجمع﴾ [القمر: ٤٥] يعني جمع كفار قريش ﴿ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٥] يقول: ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عن انهزامهم عنه وقيل: الدبر فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس: أي ضربنا منهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٩/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢٢

الرءوس: إذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه، ثم إن الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدبر". (١)

٦٣٢-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة، " أن مشركي، قريش خاصمت النبي صلى الله عليه وسلم في القدر، فأنزل الله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] "". (٢)

٦٣٣-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، وأبو كريب، قالوا: ثنا وكيع بن الجراح قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت» ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، بنحوه". (٣)

٦٣٤-"قال ثنا مهران، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: " جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] " -[١٦٣]- قال: ثنا مهران، عن حازم، عن أسامة، عن محمد بن كعب القرظي، مثله". (٤)

٦٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في -[١٦٤]- الزبر﴾ [القمر: ٥١] يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكونه إلا قولة واحدة: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادة ﴿كلمح بالبصر﴾ [القمر: ٥٠] يقول جل ثناؤه: فيوجد ما أمرناه وقلنا له: كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطئ ولا يتأخر، يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿فهل من مدكر﴾ [القمر: ١٥] يقول: فهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢٢

من متعظ بذلك منزجر ينزجر به". (١)

٦٣٦-"وقوله: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ [القمر: ٥٢] يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الزبر، يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم وقد يحتمل أن يكون مرادا به في أم الكتاب". (٢)

٦٣٧-"وقوله: ﴿نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾ [الواقعة: ٥٧] يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث: نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا، فأوجدناكم بشرا، فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم في قبوركم، كهيأتكم قبل مماتكم". (٣)

٦٣٨-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم» ، قلنا: من هم يا رسول الله، أقريش هم؟ قال: «لا، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا» ، فقلنا: هم خير منا يا رسول الله؟ فقال: «لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس» ، ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] الآية، إلى قوله: ﴿والله بما تعملون خبير﴾ [الحديد: ١٠]". (٤)

٦٣٩-"حدثني ابن البرقي قال: ثنا ابن أبي مريم قال: ثنا محمد بن جعفر قال: أخبرني زيد بن أسلم، عن أبي سعيد التمار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم» ، فقلنا: من هم يا رسول الله، أقريش؟ قال: «لا، هم أرق أفئدة وألين قلوبا» ، وأشار بيده إلى اليمن، فقال: «هم أهل اليمن، ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية» فقلنا: يا رسول الله هم خير منا؟ قال: «والذي نفسي بيده لو كان لأحدكم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه» ، ثم جمع أصابعه، ومد خنصره وقال: " ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ [الحديد: ١٠] " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٥/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٢٢

أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي رويناه عن أبي سعيد الخدري عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك، وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك، وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ [الحديد: ١٠] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية، وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا". (١)

٦٤٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ [الحشر: ٦] قال: يذكر ربهم أنه نصرهم، وكفاهم بغير كراع، ولا عدة في قريظة وخيبر، ما أفاء الله على رسوله من قريظة، جعلها لمهاجرة قريش". (٢)

٦٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨] يقول تعالى ذكره: كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم، ولكن يكون للفقراء المهاجرين. -[٥٢٣]- وقيل: عني بالمهاجرين: مهاجرة قريش.". (٣)

٦٤٢-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿ما أفاء الله على رسوله﴾ [الحشر: ٧] من قريظة جعلها لمهاجرة قريش". (٤)

٦٤٣-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله: ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/٢٢

عذاب أليم﴾ [الحشر: ١٥] يعني بني قينقاع -[٥٤٠]- وقال آخرون: عني بذلك مشركو قريش ببدر". (١)

٦٤٤-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم﴾ [الحشر: ١٥] قال: كفار قريش وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: إن الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم، الذين أهلكهم بسخطه، وأمر بني قينقاع ووقعة بدر، كانا قبل جلاء بني النضير، وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكل ذائق وبال أمره، فمن قربت مدته منهم قبلهم، فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل". (٢)

٦٤٥-"وقوله: ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ [الممتحنة: ١] يقول جل ثناؤه: يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة.". (٣)

٦٤٦-"ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري والفضل بن الصباح، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن حسن بن محمد بن علي، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع، قال: سمعت عليا، رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام والمقداد، قال الفضل؛ قال سفيان: نفر من المهاجرين فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوه منها» . فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فوجدنا امرأة، فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ليس معي كتاب، قلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، وأخذنا الكتاب؛ فانطلقنا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟» قال: يا رسول الله لا تعجل علي؛ كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم يكن لي فيهم قرابة، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات، يحمون أهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ فيها يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد صدقكم» . فقال عمر: يا رسول الله، دعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٣٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٥٨

أضرب عنق هذا المنافق. فقال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله -[٥٦٠]- قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". زاد الفضل في حديثه، قال سفيان: ونزلت فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة: ٤]". (١)

٦٤٧-"إلى الجنة ومحجة إليها. وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم.". (٢)

٦٤٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفشى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال: فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد وليس منا رجل إلا وعنده فرس، فقال: " ائتوا روضة خاخ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب، فخذوه منها؛ فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هاتي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب، فوضعنا متاعها وفتشنا، فلم نجده في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله أن لا يكون معها، فقلت: ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب، فقلنا: أخرجي الكتاب، وإلا عريناك، قال عمرو بن مرة: فأخرجته من حجزتها وقال حبيب: أخرجته من قبلها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فقام عمر فقال: خان الله ورسوله، ائذن لي أضرب عنقه، فقال -[٥٦١]- النبي صلى الله عليه وسلم: «أليس قد شهد بدرا؟» قال: بلى، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم ". ففاضت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فأرسل إلى حاطب، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا نبي الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش، وكان لي بها أهل ومال، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله ماله، فكتبت إليهم بذلك، والله يا نبي الله إني لمؤمن بالله وبرسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق حاطب بن أبي بلتعة، فلا تقولوا لحاطب إلا خيرا» فقال حبيب بن أبي ثابت: فأنزل الله عز وجل ﴿: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢٢

وعدوكم﴾ [الممتحنة: ١] الآية". (١)

٦٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، ثنا عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ [الممتحنة: ١] إلى آخر الآية، نزلت في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة، يخبرهم وينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر إليهم، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته، فبعث إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه بها". (٢)

٦٥٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره، من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة يزعم". (٣)

٦٥١-"محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا، على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها. ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت. وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: «أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم» . فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئا، فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا، ولتخرجن إلي هذا الكتاب، أو لنكشفنك؛ فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض عني، فأعرض عنها، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب فدفعته إليه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، فقال: «يا حاطب ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرأ في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعتهم عليه. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فلأضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢

لكم " فأنزل الله عز وجل في حاطب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله". (١)

٦٥٢-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] في حاطب بن أبي بلتعة، كتب إلى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه، فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، فأرسل عليا والزبير، فقال: «اذهبا فإنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا، فأتيا بكتاب معها» فانطلقا حتى أدركاها، فقالا: الكتاب الذي معك، قالت: ليس معي كتاب، فقالا: والله لا ندع معك شيئا إلا فتشناه، أو تخرجينه، قالت: أولستم مسلمين؟ قالا: بلى، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا قد أيقنت أنفسنا أنه معك؛ فلما رأت جدهما أخرجت كتابا من بين قرونها، فذهبا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى كفار قريش، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أنت كتبت هذا الكتاب؟» قال: نعم، قال: «ما حملك على ذلك؟» قال: أما والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت، ولكني كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحي من قريش، وكان لي بمكة مال وبنون، فأردت أن أدفع بذلك عنهم، فقال عمر رضي الله عنه: ائذن لي يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مهلا يا ابن الخطاب، وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم ". قال الزهري: فيه نزلت حتى ﴿غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٧٣]". (٢)

٦٥٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿بما تعملون -[٥٦٤]- بصير﴾ [الممتحنة: ٣] في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة، ومن معه كفار قريش يحذرهم". (٣)

٦٥٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] حتى بلغ ﴿سواء السبيل﴾ [البقرة: ١٠٨] : ذكر لنا أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم زمن الحديبية، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٢/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/٢٢

فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟» قال: والله ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلا ومالا، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن، فقال: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ [الممتحنة: ٢]". (١)

٦٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ [الممتحنة: ٧] يقول تعالى ذكره: عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزابا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٥٦-"وقوله: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول: فإن أقررن عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن، والدخول في الإسلام، فلا تردوهن عن ذلك إلى الكفار. وإنما قيل ذلك للمؤمنين، لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلما، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن، فوجدهن المسلمون مؤمنات، وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يردوهن إلى المشركين إذا علم أنهن مؤمنات. وقال جل ثناؤه لهم: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول: لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار.". (٣)

٦٥٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: دخلت على عروة بن الزبير، وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] إلى قوله: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الممتحنة: ١٠] وكتب إليه عروة بن الزبير: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه؛ فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام، أبى الله أن يرددن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٦٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٧٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٧٨

إلى المشركين، إذا هن امتحن محنة الإسلام، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيه". (١)

٦٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحي بن سعيد القطان، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [الممتحنة: ١٠] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية". (٢)

٦٥٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أن آية المحنة التي ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد إلى كفار قريش ما -[٥٨٤]- أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن، وبعولتهن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم، ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة وعقد لم يرد عليهم شيئا مما أنفقوا، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك، قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٢٦] فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم، فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وابنة جرول من خزاعة، فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوي، وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين في هذه المدة التي كانت". (٣)

٦٦٠-"وقوله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق. وبنحو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٢

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٦٦١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فمثل ذلك في صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش". (٢)

٦٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: -[٥٨٨]- قال الله: ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ [الممتحنة: ١٠] فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، ورد الرجال، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية أمسك النساء ولم يرد إليهم صداقا، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد". (٣)

٦٦٣-"وقال آخرون: بل هم كفار قريش الذي كانوا أهل هدنة وذلك قول الزهري حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عنه". (٤)

٦٦٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] يقول: أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم ﴿فآتوا الذين ذهبت -[٥٩٢]- أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١١] صدقاتهن عوضا". (٥)

٦٦٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: إن الحواريين كلهم من قريش: أبو بكر، وعمر، وعلي، وحمزة، وجعفر، وأبو عبيدة، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/٢٢

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/٢٢

وقاص، وعثمان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام". (١)

٦٦٦-"عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس فاقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم الله عليه، وقد أصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ، فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السن، فقال: قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما". (٢)

٦٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد﴾ [التغابن: ٦] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم، وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط. ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ [التغابن: ٥] فمسهم عذاب الله إياهم على كفرهم. ﴿ولهم عذاب -[٨]- أليم﴾ [البقرة: ١٠] يقول: ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة في نار جهنم، مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم.". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٧/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٣

٦٦٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس، قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر -[٩٥]- عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللتين قال الله عز وجل ثناؤه: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] قال: فحج عمر، وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر، وعدلت معه بإداوة، ثم أتاني فسكبت على يده وتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] ؟ قال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس. قال الزهري: وكره والله ما سأله ولم يكتم، قال: هي حفصة وعائشة؛ قال: ثم أخذ يسوق الحديث، فقال: كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، ثم ذكر الحديث بطوله". (١)

٦٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير﴾ [الملك: ١٩] يقول تعالى ذكره: ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم ﴿فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم. ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ [الملك: ١٩] يقول: أو لم ير هؤلاء المشركون ﴿إلى الطير فوقهم صافات﴾ [الملك: ١٩] أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ [الملك: ١٩] يقول: ويقبضن أجنحتهن أحيانا. وإنما عني بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا، وتقبض أحيانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور﴾ [الملك: ٢٠] يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك. ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾ [الملك: ٢٠] يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر.". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٢٣

٦٧١-"وقوله: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ [القلم: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنت بنعمة ربك بمجنون، مكذبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون.". (١)

٦٧٢-"وقوله: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ [النحل: ١٢٥] يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله، كضلال كفار قريش عن دين الله، وطريق الهدى. ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول: وهو أعلم بمن اهتدى، فاتبع الحق، وأقر به، كما اهتديت أنت فاتبعت الحق، وهذا من معاريض الكلام. وإنما معنى الكلام: إن ربك هو أعلم يا محمد بك، وأنت المهتدي وبقومك من كفار قريش وإنهم الضالون عن سبيل الحق.". (٢)

٦٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين﴾ [القلم: ١٧] ﴿ولا يستثنون﴾ [القلم: ١٨] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إنا بلوناهم﴾ [القلم: ١٧] أي بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاختبرناهم ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ [القلم: ١٧] يقول: كما امتحنا أصحاب البستان ﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين﴾ [القلم: ١٧] يقول: إذ حلفوا ليصرمن ثمرها إذا أصبحوا. ﴿ولا يستثنون﴾ [القلم: ١٨] ولا يقولون إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٦٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما -[١٨٥]- تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٧٥-"وقوله: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ [القلم: ٥١] يقول جل ثناؤه: وإن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك. وقد قيل: إنه عني بذلك: وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد، ويصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إلي. قالوا: وإنما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

وسلم ليصيبوه بالعين، فنظروا إليه ليعينوه، وقالوا: ما رأينا رجلا مثله، أو إنه لمجنون، فقال الله لنبيه عند ذلك: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾ [القلم: ٥١] . وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿ليزلقونك﴾ [القلم: ٥١] قال أهل التأويل.". (١)

٦٧٦-"وقوله: ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١] يقول جل ثناؤه: ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قول الشعر، فتقولوا هو شعر. ﴿قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١] يقول: تصدقون قليلا به أنتم، وذلك خطاب من الله لمشركي قريش. ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ [الحاقة: ٤٢] يقول: ولا هو بقول كاهن، لأن محمدا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان. ﴿قليلا ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣] يقول: تتعظون به أنتم، قليلا ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٧٧-"حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي، قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: المحروم: المحارف. حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا قريش، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله". (٣)

٦٧٨-"وقوله: ﴿خاشعة أبصارهم﴾ [القلم: ٤٣] يقول: خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان. ﴿ترهقهم ذلة﴾ [القلم: ٤٣] يقول: تغشاهم ذلة. ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ [المعارج: ٤٤] يقول عز وجل: هذا اليوم الذي وصفت صفته، وهو يوم القيامة الذي كان مشركو قريش يوعدون في الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة، كانوا يكذبون به.". (٤)

٦٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾ [المزمل: ١٤] يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال؛ ورجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه، وذلك يوم القيامة.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٢/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/٢٣

٦٨٠-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن عباد بن منصور، عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله؛ قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنك كاره له؛ قال: فما أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى. قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه؛ فلما فكر قال: هذا سحر يأثره عن غيره، فنزلت ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ [المدثر: ١١] . قال قتادة: خرج من بطن أمه وحيدا، فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠]". (١)

٦٨١-"حدثني محمد بن سعيد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إنه فكر وقدر﴾ [المدثر: ١٨] إلى ﴿ثم عبس وبسر﴾ [المدثر: ٢٢] قال: دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن -[٤٣٠]- القرآن؛ فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة، فوالله ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله؛ فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: أنا والله أكفيكم شأنه؛ فانطلق حتى دخل عليه بيته، فقال للوليد: ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ قال: ألست أكثرهم مالا وولدا؟ فقال له أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه. قال الوليد: أقد تحدثت به عشيرتي؟ فلا يقصر عن سائر بني قصي، لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة، وما قوله: ﴿إلا سحر يؤثر﴾ [المدثر: ٢٤] ؛ فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ [المدثر: ١١] إلى ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ [المدثر: ٢٨]". (٢)

٦٨٢-"ما: حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] إلى قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] فلما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٤٢٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٤٢٩

فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئا. فأخزاه الله يوم بدر". (١)

٦٨٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال: يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر". (٢)

٦٨٤-"وقوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ [المدثر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة. يقول لأبي جهل في قوله لقريش: أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منها واحدا؟ فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٦٨٥-"وقوله: ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ [المدثر: ٣١] يقول: وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مشركي قريش. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٨٦-"وقوله: ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون﴾ [المدثر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق، والكافرون بالله من مشركي قريش ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ [البقرة: ٢٦] .". (٥)

٦٨٧-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن إسماعيل بن أمية، عن مجاهد، ﴿ذهب إلى أهله يتمطى﴾ [القيامة: ٣٣] قال: رأى رجلا من قريش يمشي، فقال: هكذا كان يمشي كما يمشي هذا، كان يتبختر". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٠/٢٣

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/٢٣

٦٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ [النبأ: ٢] يقول تعالى ذكره: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل، في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟ وفي وعن في هذا الموضع بمعنى واحد.". (١)

٦٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ [النبأ: ٢] قال: يوم القيامة؛ قال: قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا، قال: فهم فيه مختلفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾ [ص: ٦٧] يوم القيامة لا يؤمنون به وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: عم يتحدث به قريش في". (٢)

٦٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا -[٧٠]- عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ [النازعات: ١١] يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا؟ وهو من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الوافر]

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وطيش

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٩١-"وقوله: ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾ [النازعات: ٢٧] يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش، القائلين ﴿أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ [النازعات: ١٢] : أنتم أيها الناس أشد خلقا، أم السماء بناها ربكم؟ فإن من بنى السماء فرفعها سقفا، هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم، وإحياؤكم بعد مماتكم. وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء. وعني بقوله: ﴿بناها﴾ [النازعات: ٢٧] : رفعها،

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩/٢٤

فجعلها للأرض سقفا". (١)

٦٩٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ [عبس: ٢] : عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو يناجي أمية بن خلف، رجل من علية قريش، فأعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ [عبس: ١] إلى قوله: ﴿فأنت عنه تلهى﴾ [عبس: ١٠] ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة، في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها "". (٢)

٦٩٣-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿عبس وتولى﴾ [عبس: ١] تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال، ورجا أن يؤمن، وجاء رجل من الأنصار أعمى، يقال له عبد الله بن أم مكتوم، فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم، فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه، وأقبل على الغني، فوعظ الله نبيه، فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة مرتين، في غزوتين غزاهما". (٣)

٦٩٤-"حدثني يعقوب، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: ثني نجدة، رجل من عبد القيس، عن عكرمة، في قوله: " ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ [الغاشية: ٦] قال: هي شجرة ذات شوك، لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق، فإذا هاج العود سمتها الضريع "". (٤)

٦٩٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الضحى: ٣] قال: ما قلاك ربك وما أبغضك؛ قال: والقالي: المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله، لما أبطأ عليه الوحي: قد ودع محمدا ربه وقلاه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣١/٢٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٤/٢٤

٦٩٦-"حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا ابن إسحاق: " أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء، وكان نصرانيا، فسماها القليس؛ لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض؛ وكتب إلى النجاشي -[٦٣٦]- ملك الحبشة: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي، غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم، ثم أحد بني ملك، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من أهل هذا البيت، الذي تحج العرب إليه بمكة، لما سمع من قولك: أصرف إليه حاج العرب، فغضب، فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل؛ فغضب عند ذلك أبرهة، وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه، وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني، ثم السلمي، في نفر من قومه، معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي؛ فبينما هم عنده، غشيهم عبد لأبرهة، فبعث إليهم فيه بغذائه، وكان يأكل الخصى؛ فلما أتى القوم بغذائه، قالوا: والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهة فقال: أيها الملك، إن هذا يوم عيد لنا، لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدي، فقال له أبرهة: فسنبعث إليكم ما أحببتم، فإنما أكرمتكم بغذائي، لمنزلتكم عندي. ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي، وأمره على مضر، أن يسير في الناس، يدعوهم إلى حج القليس، كنيسته التي بناها، فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تهامة أمره، وما جاء له، بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي، فرماه بسهم فقتله؛ وكان مع -[٦٣٧]- محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي، فهرب حين قتل أخوه، فلحق بأبرهة فأخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا، وحلف ليغزون بني كنانة، وليهدمن البيت. ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت، أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت، وخرج معه بالفيل، وسمعت العرب بذلك، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقا عليهم، حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم، يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب، إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وعرض له، وقاتله، فهزم وتفرق أصحابه، وأخذ له ذو نفر أسيرا؛ فلما أراد قتله، قال ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني، فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي؛ فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق. وكان أبرهة رجلا حليما. ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران، وناهس، ومن معه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له أسيرا، فأتي به؛ فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني، فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران، وناهس، بالسمع والطاعة؛ فأعفاه وخلى سبيله، وخرج به -[٦٣٨]- معه، يدله على الطريق؛ حتى إذا مر بالطائف، خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد، يعنون اللات، إنما

تريد البيت الذي بمكة، يعنون الكعبة، ونحن نبعث معك من يدلك، فتجاوز عنهم، وبعثوا معهم أبا رغال؛ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس. ولما نزل أبرهة المغمس، بعث رجلا من الحبشة، يقال له الأسود بن مقصود، على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها؛ وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيد هذا البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول لكم: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن لم يرد حربي فأتني به. فلما دخل حناطة مكة، سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة؛ هذا بيت الله الحرام، -[٦٣٩]- وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، أو كما قال، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا له من دافع عنه، أو كما قال؛ فقال له حناطة: فانطلق إلى الملك، فإنه قد أمرني أن آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نفر، وكان له صديقا، فدل عليه، فجاءه وهو في محبسه، فقال: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر، وكان له صديقا: وما غناء رجل أسير في يدي ملك، ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق، فسأرسل إليه، فأوصيه بك، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير، إن قدر على ذلك. قال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أنيس، فجاء به، فقال: يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، وقد أصاب الملك له مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل. فكلم أنيس أبرهة، فقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك، يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، فأذن له عليك، فليكلمك بحاجته، وأحسن إليه. قال: فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما؛ فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على -[٦٤٠]- بساطه، فأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال له عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: فأنت وذاك، اردد إلي إبلي. وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حناطة، يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر

بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني كنانة، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم. وكان أبرهة، قد رد على عبد المطلب الإبل التي أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شعف الجبال والشعاب، تخوفا عليهم من معرة الجيش؛ ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة الباب، باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ حلقة باب الكعبة -[٦٤١]-:

[البحر الرجز]

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا:

[البحر الكامل]

لاهم إن العبد يم ... نع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما ... أولى فأمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

وقال أيضا:

[البحر الوافر]

وكنت إذا أتى باغ بسلم ... نرجي أن تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزي ... وكان الحين يهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حرامك

جروا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال، فتحرزوا فيها، ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها؛ فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبأ جيشه، وكان اسم الفيل محمودا، وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجهوا الفيل، أقبل نفيل بن -[٦٤٢]- حبيب الخثعمي، حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود، وارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام؛ ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل. وضربوا الفيل ليقوم

فأبى، وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم، فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه، فبزغوه بها ليقوم، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر، أمثال الخطاطيف، مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس، لا يصيب منهم أحدا إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب، ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

[البحر الرجز]

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل منهل، فأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم، فسقطت أنامله أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها مدة تمث قيحا ودما، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع -[٦٤٣]- صدره عن قلبه فيما يزعمون "". (١)

٦٩٧-"سورة قريش مكية وآياتها أربع بسم الله الرحمن الرحيم". (٢)

٦٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٢] اختلفت القراء في قراءة ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ١] فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همزة ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] ، ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه في قوله ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] فروي عنه أنه كان يقرؤه: (إلفهم) على أنه مصدر من ألف يألف إلفا، بغير ياء، وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه (إلافهم) بغير ياء مقصورة الألف. والصواب من القراءة في ذلك عندي: من قرأه: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ١] بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة، من آلفت الشيء أولفه إيلافا، لإجماع الحجة من القراء عليه. وللعرب في ذلك لغتان: آلفت، وألفت، فمن قال: آلفت بمد الألف قال: فأنا أؤالف إيلافا ومن قال: ألفت بقصر الألف قال: فأنا آلف إلفا، وهو رجل آلف إلفا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٦٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٦٤٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٦٤٦

٦٩٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: «إلفهم رحلة الشتاء والصيف» واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله: ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فكان بعض نحويي البصرة يقول: الجالب لها قوله ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] فهي في قول هذا القائل لقوله جعلهم، فالواجب على هذا القول، أن يكون معنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل، نعمة منا على أهل هذا البيت، وإحسانا منا إليهم، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتكون اللام في قوله ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] بمعنى إلى كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة، لأن إلى موضع اللام، واللام موضع إلى. وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل -[٦٤٨]- ذكر من قال ذلك". (١)

٧٠٠-"وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك: «لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف» حدثني بذلك أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن عكرمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما". (٢)

٧٠١-"حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: «إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف»". (٣)

٧٠٢-"حدثني إسماعيل بن موسى السدي، قال: أخبرنا شريك، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نعمتي على قريش " حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال: ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي، قال: ثنا شريك، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد مثله". (٤)

٧٠٣-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نعمتي على قريش " وكان بعض نحويي الكوفة يقول: قد قيل هذا القول ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: اعجب يا محمد لنعم الله على قريش، في إيلافهم -[٦٤٩]- رحلة الشتاء والصيف.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

ثم قال: فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك، يستدل بقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] إلى ألفة بعضهم بعضا". (١)

٧٠٤-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال: هذا لإيلاف قريش، صنعت هذا بهم لألفة قريش، لئلا أفرق ألفتهم وجماعتهم، إنما جاء صاحب الفيل ليستبد حريمهم، فصنع الله ذلك " والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وأن معنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا ... فيالأباه من عريف وشاعر". (٢)

٧٠٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم بعد ذلك من جوع، -[٦٥١]- وآمنهم من خوف، وألفوا الرحلة، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمة الله عليهم "". (٣)

٧٠٦-"فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل، وإنما الكلام: أغرك أن قالوا: اعجبوا لقرة شاعرا، فكذلك قوله: ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] وأما القول الذي قاله من حكينا قوله، أنه من صلة قوله: ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون لإيلاف بعض ألم تر وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى، ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] من صلة قوله: ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله ﴿لإيلاف قريش﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤

[قريش: ١] لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٧٠٧-"ذكر من قال ذلك حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] يقول: لزومهم "". (٢)

٧٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح، " ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا تجارا، فعلم الله حبهم للشام "". (٣)

٧٠٩-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتاء " وقو له: ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] مخفوضة على الإبدال، كأنه قال: لإيلاف قريش لإيلافهم، رحلة الشتاء والصيف. وأما الرحلة فنصبت بقوله ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] ووقوعه عليها". (٤)

٧١٠-"وقوله: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] يقول: رحلة قريش الرحلتين، إحداهما -[٦٥٢]- إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء". (٥)

٧١١-"حدثني محمد بن المثنى، قال ثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: " كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن، يختلفون إلى هذه في الشتاء وإلى هذه في الصيف ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] فأمرهم أن يقيموا بمكة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤

٧١٢-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف "". (١)

٧١٣-"وقوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا رب هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة". (٢)

٧١٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانت لهم رحلتان: الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن في التجارة، إذا كان الشتاء امتنع الشأم منهم لمكان البرد، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن "". (٣)

٧١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا تجارا "". (٤)

٧١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الكلبي " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانت لهم رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام "". (٥)

٧١٧-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا يشتون بمكة، ويصيفون بالطائف "". (٦)

٧١٨-"كما حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن -[٦٥٣]- إبراهيم، أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، صلى المغرب بمكة، فقرأ: ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فلما انتهى إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤

قوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] أشار بيده إلى البيت "". (١)

٧١٩-"كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] " يعني: قريشا أهل مكة، بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧]
-[٦٥٤]- " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] " اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه أمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض". (٢)

٧٢٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا مروان، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت، كإلفهم رحلة الشتاء والصيف "". (٣)

٧٢١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله " ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] قال الكعبة " وقال بعضهم: أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كإلفهم الرحلتين". (٤)

٧٢٢-"وقوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] يقول: الذي أطعم قريشا من جوع". (٥)

٧٢٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: أمنهم من كل عدو في حرمهم "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤

٧٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] حيث قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ [إبراهيم: ٣٥] "". (١)

٧٢٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: «كان أهل مكة تجارا، يتغاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب، وإذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن»". (٢)

٧٢٦-"حدثنا أبو كريب، قال: قال وكيع: سمعت ﴿أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] ، قال: " الجوع ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] الخوف: الجذام "". (٣)

٧٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: «من الجذام وغيره»". (٤)

٧٢٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، قال: قال الضحاك: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: «من خوفهم من الجذام»". (٥)

٧٢٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها بعضا، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم، وقرأ: ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ [القصص: ٥٧] " وقال آخرون: عني بذلك: وآمنهم من الجذام". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤

٧٣٠-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: "كانوا يقولون: نحن من حرم الله، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية، يأمنون بذلك، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه "". (١)

٧٣١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: " الخوف: الجذام " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه ﴿آمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] والعدو مخوف منه، والجذام مخوف منه، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام، ولا من الجذام دون العدو، بل عم الخبر بذلك؛ فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه، فيقال: أمنهم من المعنيين كليهما". (٢)

٧٣٢-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: " الماعون: بلسان قريش: المال " وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعونه الناس، خبرا عاما، من غير أن يخص من ذلك شيئا، أن يقال: إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق، لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض". (٣)

٧٣٣-"ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال: " الماعون، بلسان قريش: المال "". (٤)

٧٣٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: "كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات: ﴿إن شانئك﴾ [الكوثر: ٣] عقبة بن أبي معيط ﴿هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] " وقال آخرون: بل عني بذلك جماعة من قريش". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٨/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٨/٢٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/٢٤

٧٣٥-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن بدر بن عثمان، عن عكرمة، ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: " لما أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش: بتر محمد منا، فنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: الذي رماك بالبتر هو الأبتر "". (١)

٧٣٦-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي، قال: ثنا أبو خلف، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: " إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطئوا عقبه، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: «ما هي؟» قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة، قال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي» فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: قل يا أيها الكافرون السورة، وأنزل الله: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ [الزمر: ٦٤] إلى قوله: ﴿فاعبد وكن من الشاكرين﴾ [الزمر: ٦٦] "". (٢)

٧٣٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ﴿ورأيت الناس﴾ [النصر: ٢] من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر: ٢] يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أفواجا﴾ [النبأ: ١٨] يعني: زمرا فوجا فوجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٧٣٨-"ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ قال: «أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: تبت يدا أبي لهب إلى آخرها " حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٥

عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله". (١)

١-"وفيما حدثكم به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ [فصلت: ٤٤] فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فيه ﴿حجارة -[١٥]- من سجيل﴾ [هود: ٨٢] قال: فارسية أعربت: سنك وكل ."" (٢)

٢-"فإن قال لنا قائل: فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن، وأي الألسن هي من ألسن العرب؟ قلنا: أما الألسن الستة التي قد نزلت القراءة بها، فلا حاجة بنا إلى معرفتها، لأنا لو عرفناها، لم نقرأ اليوم بها، مع الأسباب التي قدمنا ذكرها. وقد قيل: إن خمسة منها لعجز هوازن، واثنين منها لقريش وخزاعة. وروي جميع ذلك عن ابن عباس، وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله، وذلك أن الذي روى عنه أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن: الكلبي عن أبي صالح، وأن الذي روى عنه أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة: قتادة، وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه". (٣)

٣-"حدثني بذلك بعض أصحابنا، قال: حدثنا صالح بن نصر الخزاعي، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن ابن عباس، قال: «نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة، وذلك أن الدار واحدة»". (٤)

٤-"الأعمى يزعم أن القرآن نزل بلسان الكعبين وإنما نزل بلسان قريش؟ " قال أبو جعفر: والعجز من هوازن: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف، أن كلها شاف كاف، فإنه كما قال جل ثناؤه في وصف القرآن: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ [يونس: ٥٧] جعله الله للمؤمنين شفاء يستشفون بمواعظه، من الأدواء العارضة لصدورهم، من وساوس الشيطان وخطراته، فيكفيهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١/١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١/١

ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان آياته". (١)

٥-"العرب فيقولون: ما الجن إلا كل من اجتن فلم ير. وأما قوله: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾ [الكهف: ٥٠] أي كان من الملائكة، وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يروا، وقد قال الله جل ثناؤه ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ [الصافات: ١٥٨] وذلك لقول قريش: إن الملائكة بنات الله. فيقول الله: إن تكن الملائكة بناتي فإبليس منها، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نسبا. قال: وقد قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري، وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله:

[البحر الطويل]

ولو كان شيء خالدا أو معمرا ... لكان سليمان البري من الدهر

براه إلهي واصطفاه عباده ... وملكه ما بين ثريا إلى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أن الجن كل ما اجتن. يقول: ما سمى الله الجن إلا أنهم اجتنوا فلم يروا، وما سمى بني آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم ير فهو جن "". (٢)

٦-"كما حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن أشياخ، منهم قالوا: " فينا والله وفيهم، يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم، نزلت هذه القصة، يعني: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ [البقرة: ٨٩] قالوا: كنا قد علوناهم دهرا في الجاهلية، ونحن أهل الشرك، وهم أهل الكتاب، فكانوا يقولون: إن نبيا الآن مبعثه قد أظل زمانه، يقتلكم قتل عاد وإرم. فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به. يقول الله: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ [البقرة: ٨٩] "". (٣)

٧-"وقد حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله يعني العتكي، عن رجل، من قريش، قال: " سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال: «أسألكم -[٣٠٢]- بكتابكم الذي تقرءون هل تجدون به قد بشر بي عيسى ابن مريم أن يأتيكم رسول اسمه أحمد؟» فقالوا: اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢/١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٧/٢

لأنك تستحل الأموال وتهريق الدماء. فأنزل الله: ﴿من كان عدوا لله وملائكته﴾ [البقرة: ٩٨] الآية "". (١)

٨-"وقال آخرون بما حدثني به، محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " في قول الله: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ [البقرة: ١٠٨] أن يريهم الله جهرة. فسألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له الصفا ذهبا، قال: «نعم، وهو لكم كمائدة بني إسرائيل إن كفرتم» . فأبوا ورجعوا "". (٢)

٩-"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: " سألت قريش محمدا أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقال: «نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم» . فأبوا ورجعوا، فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ [البقرة: ١٠٨] أن يريهم الله جهرة " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٣)

١٠-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] قال: الروم، كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس، حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الجيف؛ وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن [٤٤٤]- زكريا " وقال آخرون: بلى عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش، إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام". (٤)

١١-"خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] إلا أحد المسجدين، إما مسجد بيت المقدس، وإما المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه؛ صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها، إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية، وبعمارته كان افتخارهم، وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم. وأخرى أن الآية التي قبل قوله: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] مضت

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٠/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٠/٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٣/٢

بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم، والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، فيوجه الخبر بقول الله عز وجل: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة: ١١٤] إليهم وإلى المسجد الحرام. وإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه، هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها، إذ كان خبرها لخبرهما نظيرا وشكلا، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها فاشتبهت. فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك، إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس، فمنعوا من الصلاة فيه،". (١)

١٢-"وأما قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] فإنهم مشركو العرب من قريش فيما تأوله أهل التأويل. -[٦٨٤]- ذكر من قال ذلك". (٢)

١٣-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] يعني مشركي قريش "". (٣)

١٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عطاء، «هم مشركو قريش» قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء". (٤)

١٥-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] والذين ظلموا مشركو قريش "". (٥)

١٦-"فإن قال قائل: وأية حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في توجههم في صلاتهم إلى الكعبة؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين حجة فيما أمرهم الله تعالى ذكره به أو نهاهم عنه؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت وذهبت إليه، وإنما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال. ومعنى الكلام: لئلا يكون لأحد من الناس عليكم خصومة ودعوى باطلة غير مشركي قريش، فإن لهم عليكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٤٤٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٤

دعوى باطلة وخصومة بغير حق بقيلهم لكم: رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا. فذلك من قولهم، وأمانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛ ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم، إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم إليها حجة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

١٧-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قوله ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] والذين ظلموا مشركو قريش، يقول: إنهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه إلى البيت الحرام أنهم قالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك كله " حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله". (٢)

١٨-"قال ابن جريج، وأخبرني عبد الله بن كثير، أنه سمع مجاهدا، يقول مثل قول عطاء، فقال مجاهد، " حجتهم: قولهم رجعت إلى قبلتنا " فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] عن صحة ما قلنا في تأويله، وأنه استثناء على معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفيا عما قبلهم، كما أن قول القائل: ما سار من الناس أحد إلا أخوك " إثبات للأخ من السير ما هو -[٦٨٨]- منفي عن كل أحد من الناس، فكذلك قوله: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوى باطلة عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة، إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلة بأن يقولوا: إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا؛ لأنا كنا أهدى منكم سبيلا، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل. وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبين خطأ قول من زعم أن معنى قوله: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] ولا الذين ظلموا منهم، وأن «إلا» بمعنى الواو؛ لأن ذلك لو كان معناه لكان النفي الأول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم مبينا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه، أو يوصف به. هذا مع خروج معنى الكلام إذا وجهت «إلا» إلى معنى الواو، ومعنى العطف من كلام العرب، وذلك أنه غير موجودة إلا في شيء من كلامها بمعنى الواو إلا مع استثناء سابق قد تقدمها، كقول القائل: سار القوم إلا عمرا إلا أخاك، بمعنى: إلا عمرا وأخاك، فتكون «إلا» حينئذ مؤدية عما تؤدي عنه الواو لتعلق «إلا» -

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢/٦٨٦

[٦٨٩]- الثانية بـ «إلا» الأولى، ويجمع فيها أيضا بين «إلا» والواو، فيقال: سار القوم إلا عمرا وإلا أخاك، فتحذف إحداهما فتنوب الأخرى عنها، فيقال: سار القوم إلا عمرا وأخاك، أو إلا عمرا إلا أخاك، لما وصفنا قبل. وإذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس أن يدعي أن «إلا» في هذا الموضع بمعنى الواو التي تأتي بمعنى العطف. وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك: إلا الذين ظلموا منهم فإنهم لا حجة لهم فلا تخشوهم، كقول القائل في كلامه: الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم المعتدي عليك، فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة. وكذلك الظالم لا حجة له، وقد سمي ظالما؛ لإجماع جميع أهل التأويل على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك. وكفى شاهدا على خطأ مقالته إجماعهم على تخطئتها. وظاهر بطلان قول من زعم أن الذين ظلموا ها هنا ناس من العرب كانوا يهودا، ونصارى، فكانوا يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم، فأما سائر العرب فلم تكن لهم حجة، وكانت حجة من يحتج منكسرة؛ لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه حجته: إن لك -[٦٩٠]- علي حجة، ولكنها منكسرة، وإنك لتحتج بلا حجة، وحجتك ضعيفة. ووجه معنى: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] إلى معنى: إلا الذين ظلموا منهم من أهل الكتاب، فإن لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة. وهي قول من قال: «إلا» في هذا الموضع بمعنى «لكن» ، وضعف قول من زعم أنه ابتداء بمعنى: إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم؛ لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصد في ذلك إلى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف ولا بالقوة وإن كانت ضعيفة؛ لأنها باطلة، وإنما قصد فيه الإثبات للذين ظلموا ما قد نفي عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة". (١)

١٩-"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء، قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ [البقرة: ١٥٠] " قال: " قالت قريش لما رجع إلى الكعبة وأمر بها: ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا. فهي حجتهم، وهم الذين ظلموا "". (٢)

٢٠-"يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ [البقرة: ١٥٠] ومن حيث خرجت من البلاد والأرض إلى أي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث كنت يا محمد والمؤمنون، فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره، واتخذوه قبلة لكم، كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركي قريش حجة، ولأتم بذلك من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم عليه السلام الذي جعلته إماما للناس نعمتي فأكمل لكم به فضلي عليكم، وأتم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم -

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٧/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٨٧/٢

[٦٩٢]- وذلك هو نعمته التي أخبر جل ثناؤه أنه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه". (١)

٢١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال: أخبرنا عاصم، قال: سمعت أنس بن مالك يقول «إن الصفا، والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية، فلما كان الإسلام تركناهما» وقال آخرون: بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الإسلام تخوفوا السعي بينهما كما -[٧١٨]- كانوا يتخوفونه في الجاهلية.". (٢)

٢٢-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال " نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ [البقرة: ١٦٣] فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ إلى -[٦]- قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة: ١٦٤] فبهذا يعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء " وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فأنزل الله هذه الآية يعلمهم فيها أن لهم في خلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك آية بينة على وحدانية الله، " وأنه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح. ذكر من قال ذلك". (٣)

٢٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، قال " سألت قريش، اليهود، فقالوا: حدثونا عما، جاءكم به موسى، من الآيات فحدثوهم بالعصا، وبيده البيضاء، للناظرين، وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى، من الآيات، فأخبروهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله. فقالت قريش عند ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا، ونتقوى به على عدونا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه، فأوحى إليه: إني معطيهم، فأجعل لهم الصفا ذهبا، ولكن إن كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم» فأنزل الله عليه: ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ الآية، إن في ذلك لآية لهم، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩١/٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٧/٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٣

(١)

٢٤-"حدثت عن عمار بن الحسن، قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ [البقرة: ١٨٩] قال "كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، وذلك أن يتسوروها، فكان إذا أحرم أحدهم لا يدخل البيت إلا أن يتسوره من قبل ظهره. وإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الأنصار، فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم، فأنكروا ذلك عليه، وقالوا: هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «لم دخلت من الباب وقد أحرمت؟» فقال: رأيتك يا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أحمس» وقريش يومئذ تدعى الحمس؛ فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنصاري: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [البقرة: ١٨٩] . . الآية "". (٢)

٢٥-"فقضى حاجته منها، وأتم عمرته، وأقام بها ثلاثا، ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة، فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين معه: ﴿الشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه بيته على كراهة مشركي قريش ذلك حتى قضيتم منه وطركم ﴿بالشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي قبله فيه، حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرام، فلم تدخلوه ولم تصلوا إلى بيت الله، فأقصدكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك، بما كان منهم إليكم في الشهر الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت". (٣)

٢٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ [البقرة: ١٩٤] قال «فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية» -[٣٠٦]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٨/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٥/٣

٢٧-"ومروان بن الحكم، قالا: لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش، وذلك بالحديبية عام الحديبية، قال لأصحابه: «قوموا فانحروا، واحلقوا» . قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر ذلك لها، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حلاقك فتحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما " قالوا: فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية، وحل هو، وأصحابه. قالوا: والحديبية ليست من الحرم، قالوا، ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله: ﴿حتى يبلغ الهدي محله﴾ [البقرة: ١٩٦] حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله، والانتفاع به في محل ذبحه، ونحره، كما روي عن نبي الله عليه الصلاة والسلام في نظيره إذ أتي بلحم أتته بريرة من صدقة كان تصدق بها عليها، فقال: «قربوه فقد بلغ محله» يعني: فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية إليه بعد أن كان". (١)

٢٨-"حدثني تميم بن المنتصر، قال: ثنا عبد الله بن نمير، قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع: أن ابن عمر، أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم، وعبيد الله، فقالا: لا يضرك أن لا تحج العام، إنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت. قال: «إن حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع» وأما ما ذكرناه عنهم في العمرة من قولهم إنه لا إحصار فيها ولا حصر". (٢)

٢٩-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " الجدال: كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم، وقال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم " وقال آخرون منهم: بل ذلك اختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج، فنهوا عن ذلك.". (٣)

٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٩] اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، ومن المعني بالأمر بالإفاضة من حيث أفاض الناس، ومن الناس الذين أمروا بالإفاضة من موضع إفاضتهم. فقال بعضهم: المعني بقوله: ﴿ثم أفيضوا﴾ [البقرة: ١٩٩]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٣/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٣/٣

قريش، ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في -[٥٢٥]- الجاهلية الحمس أمروا في الإسلام أن يفيضوا من عرفات، وهي التي أفاض منها سائر الناس غير الحمس. وذلك أن قريشا ومن ولدته قريش، كانوا يقولون: لا نخرج من الحرم. فكانوا لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم، فأمرهم الله بالوقوف معهم". (١)

٣١-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: "كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس، يقفون بالمزدلفة يقولون: نحن قطين الله، وكان من سواهم يقفون بعرفة. فأنزل الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] "". (٢)

٣٢-"حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة: أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان «كتبت إلي في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار» إني أحمس " وإني لا أدري أقالها النبي أم لا؟ غير أني سمعتها تحدث عنه. والحمس: ملة قريش، وهم مشركون، ومن -[٥٢٦]- ولدت قريش في خزاعة، وبني كنانة. كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر الحرام، وكانت بنو عامر حمسا، وذلك أن قريشا ولدتهم، ولهم قيل: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] وأن العرب كلها كانت تفيض من عرفة إلا الحمس كانوا يدفعون إذا أصبحوا من المزدلفة "". (٣)

٣٣-"حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا أبو توبة، قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن حسين بن عبيد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف إلى موقف العرب بعرفة "". (٤)

٣٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٤/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٦/٣

[البقرة: ١٩٩] قال: عرفة. قال: كانت قريش تقول: نحن الحمس أهل الحرم ولا نخلف الحرم ونفيض عن المزدلفة. فأمروا أن يبلغوا عرفة "". (١)

٣٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] ، قال قتادة: وكانت قريش وكل حليف لهم، وبني أخت لهم لا يفيضون من عرفات، إنما يفيضون من المغمس ويقولون: إنما نحن أهل الله، فلا نخرج من حرمه. فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس من عرفات، وأخبرهم أن سنة إبراهيم، وإسماعيل، هكذا: الإفاضة من عرفات "". (٢)

٣٦-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] قال: كانت العرب تقف بعرفات، فتعظم قريش أن تقف معهم، فتقف قريش بالمزدلفة؛ فأمرهم الله أن يفيضوا مع الناس من عرفات "". (٣)

٣٧-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] ، قال: "كانت قريش وكل ابن أخت، وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات، يقفون في الحرم ولا يخرجون منه، يقولون: إنما نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه. فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس؛ وكانت سنة إبراهيم، وإسماعيل، الإفاضة من عرفات "". (٤)

٣٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، قال "كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت أمر الحمس، رأيا رأوه بينهم؛ قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة وولاة البيت، وقاطنو مكة وساكنوها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم. فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم، ويرون لسائر الناس أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها. إلا أنهم قالوا: نحن أهل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣

الحرم، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة،". (١)

٣٩-"ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس، والحمس: أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، فيحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم. وكانت كنانة، وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أمورا لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأقطوا الأقط، ولا يسألوا السمن، وهم حرم، ولا يدخلوا بيتا من شعر، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراما، ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجا، أو عمارا، ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة. فحملوا على ذلك العرب فدانت به، وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك، فكانوا على ذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله حين أحكم له دينه، وشرع له حجته: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٩] يعني قريشا والناس العرب. فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات، والوقوف عليها، والإفاضة منها؛ فوضع الله أمر الحمس، وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله رسوله "". (٢)

٤٠-"حدثنا بحر بن نصر، قال: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قال: "كانت قريش تقف -[٥٣٠]- بقزح، وكان الناس يقفون بعرفة. قال: فأنزله الله: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] " وقال آخرون: المخاطبون بقوله: ﴿ثم أفيضوا﴾ [البقرة: ١٩٩] المسلمون كلهم، والمعنى بقوله: ﴿من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة: ١٩٩] من جمع، وبالناس إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام". (٣)

٤١-"ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام، قال: ثنا هارون بن معاوية الفزاري، عن أبي بسطام، عن الضحاك، قال: «هو إبراهيم» والذي نراه صوابا من تأويل هذه الآية، أنه عنى بهذه الآية قريشا ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: فمن فرض فيهن الحج، فلا رفث، ولا فسوق، ولا جدال في الحج، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله. وهذا إذ كان ما وصفنا تأويله فهو من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٨/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٩/٣

المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم، على نحو ما تقدم بياننا في مثله، ولولا إجماع من وصفت". (١)

٤٢-"ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: ثني الزهري، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في رجب مقفله من بدر الأولى، وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره من أصحابه أحدا. وكان أصحاب عبد الله بن جحش، من المهاجرين من بني عبد شمس أبو حذيفة بن ربيعة، ومن بني أمية بن -[٦٥١]- عبد شمس، ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رياب، وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة، ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم، وواقد بن عبد الله بن مناة بن عويم بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم، ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء. فلما سار عبد الله بن جحش، يومين فتح الكتاب ونظر فيه، فإذا فيه: وإذا نظرت إلى كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا، وتعلم لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش، في الكتاب قال: سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى أصحابه معه، فلم يتخلف عنه أحد، وسلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش -[٦٥٢]- تحمل زبيبا، وأدما، وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن، وقد كان حلق رأسه؛ فلما رأوه آمنوا، وقالوا: عمار، لا بأس علينا منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من جمادى، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام. فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم؛ فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستؤسر عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم. وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير، والأسيرين،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/٣

حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله بن جحش قال لأصحابه: إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس؛ وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم. فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير، وقسم سائرها على أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام» فوقف العير، والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم المسلمون فيما صنعوا، وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال؛ وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه -[٦٥٣]- الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال وأسروا. فقال: من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى؛ وقالت يهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله جل وعز على رسوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] أي عن قتال فيه ﴿قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] إلى قوله ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به، وعن المسجد الحرام، وإخراجكم عنه، إذ أنتم أهله وولاته أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة: ٢١٧] أي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه وذلك أكبر عند الله من القتل، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا من الأمر، وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير، والأسيرين "". (١)

٤٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: إن رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف إلى مكة، فرماه بسهم فقتله وكان بين قريش، ومحمد عقد، فقتله في آخر يوم من جمادى الآخرة، وأول يوم من رجب، فقالت قريش: في الشهر الحرام ولنا عهد؟ فأنزل الله جل وعز: ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ من قتل -[٦٥٧]- ابن الحضرمي، والفتنة كفر بالله، وعبادة الأوثان أكبر من هذا كله "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٣

٤٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قلت لعطاء: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] قلت: ما لهم وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد فيه، فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه، وما يستحب، قال: ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتلوا، ولا إلى الجزية تركوا ذلك " والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة، من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها -[٦٦٤]- أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وإنما قلنا ذلك ناسخ لقوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «غزا هوازن بحنين، وثقيفا بالطائف، وأرسل أبا عامر، إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وذلك في شوال وبعض ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم» فكان معلوما بذلك أنه لو كان القتال فيهن حراما وفيه معصية، كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى: أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في أول ذي القعدة، وأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعا أصحابه إليها يومئذ لأنه بلغه أن عثمان بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به من الرسالة، فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة، وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح، فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم، وكان ذلك في ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم فإذا كان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال كبير﴾ وأنه منسوخ. فإذا ظن ظان أن النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه. فقد ظن جهلا؛ وذلك أن هذه الآية، أعني قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه، وما كان من أمرهم وأمر القتيل الذي قتلوه، فأنزل الله في أمره هذه -[٦٦٥]- الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته إليها، وكانت وقعة حنين، والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها. وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد". (١)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣/٦٦٣

٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧] يعني تعالى ذكره: ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن قدروا على ذلك". (١)

٤٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: " ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: كفار قريش "". (٢)

٤٧-"بما حدثني به أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: " عرضت المصحف على ابن عباس، ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: " ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] فقال ابن عباس: إن هذا الحي من قريش، كانوا يشرحون النساء بمكة، ويتلذذون بهن مقبلات، ومدبرات. فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة، فأنكرن ذلك وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث من حيث شئت " حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، بإسناده نحوه". (٣)

٤٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا زهير بن معاوية، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن حميد بن نافع، عن زينب ابنة أم سلمة، عن أمها أم سلمة، وأم حبيبة، زوجي النبي صلى الله عليه وسلم: " أن امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن ابنتي توفي عنها زوجها، وقد خفت على عينها، وهي تريد الكحل، قال: «قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول، وإنما هي أربعة أشهر وعشر» قال حميد: فقلت لزينب: «وما رأس الحول» ؟ قالت زينب: «كانت المرأة في الجاهلية إذا هلك زوجها عمدت إلى أشر بيت لها فجلست فيه، حتى إذا مرت بها سنة خرجت، ثم رمت ببعرة وراءها»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٥/٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٥٥/٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٢/٤

٤٩-"حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا نافع بن يزيد، قال: ثني الوليد بن أبي الوليد، أن سلمة بن أبي مريم، حدثه " أن نفرا من قريش أرسلوا إلى عبد الله بن عمر، يسألونه عن الصلاة الوسطى، فقال له: هي التي على أثر صلاة الضحى، فقالوا له: ارجع واسأله، فما زادنا إلا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن -[٣٦٢]- أفلح مولى عبد الله بن عمر، فأرسلوا إليه أيضا، فقال: هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة "". (١)

٥٠-"حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال. أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزبرقان قال: «إن رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى،» فقال زيد: هي الظهر ". فقام رجلان منهم فأتيا أسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى، فقال: هي الظهر، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، الناس يكونون في قائلتهم، وفي تجارتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] " وكان آخرون يقرءون ذلك: «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر»". (٢)

٥١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني بكر بن مضر، قال: " يقولون والله أعلم: إنه إرميا " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال إذ رأى قرية خاوية على عروشها: ﴿أنى يحيي هذه الله بعد موتها﴾ [البقرة: ٢٥٩] مع علمه أنه ابتدأ خلقها من غير شيء، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها، حتى قال: أنى يحييها هذه الله بعد موتها؟ ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيرا، وجائز أن يكون إرميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ لم يكن المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك، وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم، وإعادتهم بعد -[٥٨٢]- فنائهم، وأنه الذي بيده الحياة والموت من قريش، ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب، وتثبيت الحجة بذلك على من كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل بإطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في نبوته، ويقطع عذرهم في رسالته، إذ كانت هذه الأنباء التي أوحاها إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الأنباء التي لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه، ولم يكن علم ذلك إلا عند أهل الكتاب، ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم، بل كان أميا وقومه أميون، فكان معلوما بذلك عند

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٣٦١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٣٦٣

أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعلم ذلك إلا بوحي من الله إليه، ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه نصبا يقطع العذر ويزيل الشك، ولكن القصد كان إلى ذم قيله، فأبان تعالى ذكره ذلك لخلقه". (١)

٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] «مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم، أمر بالصدقة عليهم»". (٢)

٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] يعني بذلك جل ثناؤه: تعرفهم يا محمد بسيماهم، يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ [الفتح: ٢٩] هذه لغة قريش، ومن العرب من يقول: «بسيمائهم» فيمدها، وأما ثقيف وبعض أسد، فإنهم يقولون: «بسيميائهم» ؛ ومن ذلك قول الشاعر:

[البحر الطويل]

غلام رماه الله بالحسن يافعا ... له سيمياء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وأنهم يعرفون بها، فقال بعضهم: هو التخشع والتواضع". (٣)

٥٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان من أمر بني -[٢٤٠]- قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: «يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما أنزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم» فقالوا: يا محمد، إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤/٥٨١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٣٩

٥٥-"أبا كريب حدثنا قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا» ، فقالوا: يا محمد لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تأت مثلنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] إلى قوله: ﴿لأولي الأبصار﴾ [آل عمران: ١٣] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: " لما أصاب الله قريشا يوم بدر، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة، ثم ذكر نحو حديث أبي كريب، عن يونس". (١)

٥٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، في قوله: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] قال فنحاص اليهودي في يوم بدر: لا يغرن محمدا أن غلب قريشا وقتلهم، إن قريشا لا تحسن القتال، فنزلت هذه الآية: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] " قال أبو جعفر: فكل هذه الأخبار تنبئ عن أن المخاطبين بقوله: ﴿ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ [آل عمران: ١٢] هم اليهود المقول لهم". (٢)

٥٧-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قد كان لكم آية﴾ [آل عمران: ١٣] «عبرة وتفكر» -[٢٤٢]- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله إلا أنه قال: " ومتفكر ﴿في فئتين﴾ [آل عمران: ١٣] يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب، وإحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة بدر، والأخرى مشركو قريش، ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] ، جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه، وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] وهم مشركو قريش "". (٣)

٥٨-"كما: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٣٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤١

تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] «أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر» ، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] «فئة قريش الكفار» حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، مثله". (١)

٥٩-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله﴾ [آل عمران: ١٣] «محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه» ، ﴿وأخرى كافرة﴾ [آل عمران: ١٣] «قريش يوم بدر»". (٢)

٦٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي -[٢٤٣]- نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قد كان لكم آية في فئتين﴾ [آل عمران: ١٣] قال: «في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر» حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله". (٣)

٦١-"ذكر من قال: كان عددهم ألفا: حدثني هارون بن إسحاق الهمداني، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا إسرائيل، قال: ثنا أبو إسحاق، عن حارثة، عن علي، قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجل من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط؛ فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: «كم القوم؟» فقال: هم والله كثير شديد بأسهم، فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على أن يخبرهم كم هم، فأبى، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله: «كم تنحرون من الجزر؟» قال: عشرة كل يوم، قال -[٢٤٨]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القوم ألف»". (٤)

٦٢-"ذكر من قال: كان عددهم ما بين التسعمائة إلى الألف: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: ثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوية من قريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٧

غلام بني العاص، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما: «كم القوم؟» قالا: كثير قال: «ما عدتهم؟» قالا: لا ندري، قال: «كم تنحرون كل يوم؟» قالا: يوما تسعا ويوما عشرا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القوم ما بين التسعمائة إلى الألف»". (١)

٦٣-"حدثني المثنى، قال: ثني عبد الرحمن بن أبي حماد، عن ابن المعرك، عن معمر، عن قتادة، بذلك. ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود، ما أبان عن اختلاف، حزر المسلمين يومئذ عدد المشركين في الأوقات المختلفة، فأخبر الله عز وجل - عما كان من اختلاف أحوال عددهم عند المسلمين - اليهود على ما كان به عندهم، مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين؛ إعلاما منه لهم أنه مؤيد المؤمنين بنصره، لئلا يغتروا بعددهم وبأسهم، وليحذروا منه أن يحل بهم من العقوبة على أيدي المؤمنين مثل الذي أحل بأهل الشرك به من قريش على أيديهم ببدرهم. وأما قوله: ﴿رأي العين﴾ [آل عمران: ١٣] فإنه مصدر «رأيته» يقال: رأيته رأيا ورؤية، ورأيت في المنام رؤيا حسنة غير مجراة، يقال: هو مني رأي العين، ورأي العين بالنصب والرفع، يراد حيث يقع عليه بصري، وهو من الرائي مثله، والقوم رأوا إذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا، فمعنى ذلك: يرونهم حيث تلحقهم أبصارهم، وتراهم عيونهم مثليهم". (٢)

٦٤-"تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس: بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا، أي أتته بشارات البشرى بذلك. وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم: (إن الله يبشرك) بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، بمعنى: أن الله يسرك بولد يهبه لك، من قول الشاعر:

[البحر الطويل]

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة ... أتتك من الحجاج يتلى كتابها

وقد قيل: إن «بشرت» لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش، وأنهم يقولون: بشرت فلانا بكذا فأنا أبشره بشرا، وهل أنت باشر بكذا؟ وينشد لهم البيت في ذلك:

[البحر الكامل]

وإذا رأيت الباهشين إلى العلا ... غبرا أكفهم بقاع ممحل

فأعنهم وابشر بما بشروا به ... وإذا هم نزلوا بضنك فانزل

فإذا صاروا إلى الأمر، فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف، فيقال: ابشر فلانا بكذا، ولا يكادون يقولون: بشره بكذا، ولا أبشره. وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ: «يبشرك» بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٤٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥/٢٥٢

(١)

٦٥-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله ﴿يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] قال: كان أبو هريرة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «خير نساء ركبن الإبل صلح نساء قريش أحناه على ولد وأرعاه لزوج في ذات يده» قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بعيرا قط". (٢)

٦٦-"قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «خير نساء ركبن الإبل صوالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده»". (٣)

٦٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: «هو رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد إيمانه» قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد، قال: " لحق بأرض الروم فتنصر، ثم كتب إلى قومه: أرسلوا هل لي من توبة؟ قال: فحسبت أنه آمن ثم رجع " -[٥٦٠]- قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووحوح بن الأسلت في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام، ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ [آل عمران: ٨٩] الآيات. وقال آخرون: عنى بهذه الآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت". (٤)

٦٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل أن محمود بن أسد أحد بني عبد الأشهل، قال: لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» قالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا، وأنزل علي الكتاب» ، ثم ذكر لهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٥
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٥

قوم، هذا والله خير مما جئتم له، قال: فأخذ أبو الجيش". (١)

٦٩-"كالذي: حدثكم ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة إلى أحد، دخل فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج عليهم وقال: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه، بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه؛ وذلك أن المشركين نزلوا منزلهم من أحد فيما بلغنا يوم الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم. -[٩]- فإن قال: وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه، وقد علمت أن التبوئة اتخاذ الموضع؟ قيل: كانت تبوئته إياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على أصحابه بالرأي الذي رآه لهم بيوم أو يومين، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا". (٢)

٧٠-"حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال محمد: ثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة، مولى ابن عباس، قال: قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس، وأسلمت أم الفضل وأسلمت، وكان العباس يهاب قومه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه. وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله وأخزاه، ووجدنا في -[٢٤]- أنفسنا قوة وعونة، قال: وكنت رجلا ضعيفا، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر، حتى جلس على طنب الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٦

المطلب، قد قدم، قال: قال أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي، فعندك الخبر، قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق ما بين السماء والأرض ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك الملائكة "". (١)

٧١-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، في قوله: ﴿ويأتوكم من فورهم هذا﴾ [آل عمران: ١٢٥] يقول: «من وجههم وغضبهم» وأصل الفور: ابتداء الأمر يؤخذ فيه، ثم يوصل بآخر، يقال منه: فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا: إذا ما ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل؛ ومضيت إلى فلان من فوري ذلك، يراد به: من وجهي الذي ابتدأت فيه فالذي قال في هذه الآية: معنى قوله: ﴿من فورهم هذا﴾ [آل عمران: ١٢٥] من وجههم هذا، قصد إلى أن تأويله: ويأتيكم كرز بن جابر وأصحابه يوم بدر، من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة أصحابهم من المشركين. وأما الذين قالوا: معنى ذلك: من غضبهم هذا، فإنما عنوا أن تأويل ذلك: ويأتيكم كفار قريش وتباعهم يوم أحد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم". (٢)

٧٢-"الخيل الزبير بن العوام، ومعه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير، وقال: استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى، فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحوا حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه ومن معه " كما قال: ﴿لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ [آل عمران: ١٥٢] «وإن الله وعد المؤمنين أن ينصرهم، وأنه معهم»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٦

٧٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري أن محمد بن يحيي بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها عن أحد، ذكر أن كلهم قد حدث ببعضها، وأن حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث، فكان فيما ذكر في ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من أحد في عدوه الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: «لا تقاتلوا حتى نأمر بالقتال» ، وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت". (١)

٧٤-"بالصمغة من قناة للمسلمين، فقال رجل من الأنصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟ وصفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وتصاف قريش وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ معلم بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، وقال: «انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك، لا نؤتين من قبلك» فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، واقتتلوا حتى حميت الحرب، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس، وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله عز وجل نصره، وصدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، وكانت الهزيمة لا شك فيها "". (٢)

٧٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني ابن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيي بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حديث أحد، قالوا: "كان المسلمون في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا: ثلث قتيل، -[١٥٤]- وثلث جريح، وثلث منهزم، وقد بلغته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، وحتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه، وأصيبت رباعيته، وشج في وجهه، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل، وكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٦

فقال: قتلت محمدا "". (١)

٧٦-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني ابن شهاب الزهري، ثنا كعب بن مالك أخو بني سلمة، قال: " عرفت عينيه تزهران تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي رسول الله أن أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصامت في رهط من المسلمين، قال: فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه، إذ علت عالية من قريش الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا» فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم عن -[١٥٥]- الجبل، ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بدن، فظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض، فلم يستطع، جلس تحته طلحة بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها ثم إن أبا سفيان حين أراد الانصراف، أشرف على الجبل، ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، أعل هبل أي أظهر دينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: " قم فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار " فلما أجاب عمر رضي الله عنه أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائته فانظر ما شأنه» فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمدا؟ فقال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، فقال: أنت أصدق عندي من ابن قميئة، وأشار لقول ابن قميئة لهم: إني قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان، فقال: إنه قد كان في قتلاكم مثلة، والله ما رضيت، ولا سخطت، ولا نهيت، ولا أمرت". (٢)

٧٧-"قيلكم: لو أطاعنا إخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم أبا سفيان ومن معه من قريش، ما قتلوا هنالك بالسيف، ولكانوا أحياء بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد أعداء الله معه؛ الموت فإنكم قد قعدتم عن حربهم، وقد تخلفتم عن جهادهم، وأنتم لا محالة ميتون". (٣)

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/٦

٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٢] يعني بذلك جل ثناؤه: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، المستجيبين لله والرسول، من بعد ما أصابهم الجرح والكلوم، وإنما عنى الله تعالى ذكره بذلك -[٢٤٠]- الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب العدو أبي سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد؛ وذلك أن أبا سفيان لما انصرف عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة، ليري الناس أن به وأصحابه قوة على عدوهم". (١)

٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] يعني تعالى ذكره: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم، والذين في موضع خفض مردود على المؤمنين، وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الأول هم قوم فيما ذكر لنا، كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد؛ والناس الثاني: هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد،". (٢)

٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] قال: " هذا أبو سفيان، قال لمحمد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم: «عسى» فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا، فوافقوا السوق فيها، وابتاعوا؛ فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ [آل عمران: ١٧٤] «وهي غزوة بدر الصغرى» حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، وزاد فيه: وهي بدر الصغرى. قال ابن جريج: لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان، فجعلوا يلقون المشركين، ويسألونهم عن قريش، فيقولون: ﴿قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران: ١٧٣] «يكيدونهم بذلك، يريدون أن يرعبوهم، فيقول المؤمنون» : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] " حتى قدموا بدرا، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد، قال: وقدم رجل من المشركين وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه الصلاة والسلام " وقال -[٢٥١]- في ذلك:

[البحر الرجز]

نفرت قلوصي عن خيول محمد ... وعجوة منثورة كالعنجد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٩/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٤/٦

واتخذت ماء قديد موعدي

قال أبو جعفر: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نفرت من رفقتي محمد ... وعجوة من يثرب كالعنجد

تهوي على دين أبيها الأتلد ... قد جعلت ماء قديد موعدي

وماء ضجنان لها ضحى الغد". (١)

٨١-"قال ابن يحيى، قال عبد الرزاق، قال ابن عيينة: وأخبرني زكريا عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو قال: «هي كلمة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار» فقال: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: إن الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخروج من خرج معه في أثر أبي سفيان، ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد؛ لأن الله تعالى ذكره إنما مدح الذين وصفهم بقيلهم: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣] لما قيل لهم: " إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم، بقوله: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ [آل عمران: ١٧٢] ولم تكن هذه الصفة إلا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى أصحابه بأحد إلى حمراء الأسد. وأما قول الذين خرجوا معه إلى غزوة بدر الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح، إلا جريح قد تقادم اندمال جرحه، وبرأ كلمه، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج إلى بدر الخرجة الثانية إليها لموعد أبي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة أحد في شعبان سنة أربع من الهجرة، وذلك أن وقعة أحد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث، وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى إليها في شعبان من سنة أربع، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها -[٢٥٣]- أصحابه، ولكن قد كان قتل في وقعة الرجيع من أصحابه جماعة لم يشهد أحد منهم غزوة بدر الصغرى، وكانت وقعة الرجيع فيما بين وقعة أحد وغزوة النبي صلى الله عليه وسلم بدر الصغرى". (٢)

٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران: ١٧٥] يعني بذلك تعالى ذكره: إنما الذي قال لكم أيها المؤمنون: إن الناس قد جمعوا لكم، فخوفوكم بجموع عدوكم، ومسيرهم إليكم، من فعل الشيطان، ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، يخوفكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٢٥٢

بأوليائه من المشركين أبي سفيان وأصحابه من قريش، لترهبوهم، وتجبنوا عنهم". (١)

٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا علي بن معبد، عن عتاب بن بشير، مولى قريش، عن سالم الأفطس، في قوله: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ [آل عمران: ١٧٥] قال: «يخوفكم بأوليائه» وقال آخرون: معنى ذلك: إنما ذلكم الشيطان يعظم أمر المشركين أيها المنافقون في أنفسكم فتخافونه". (٢)

٨٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ [آل عمران: ١٩٥] يعني بقوله جل ثناؤه: فالذين هاجروا قومهم من أهل الكفر وعشيرتهم في الله، إلى إخوانهم من أهل الإيمان بالله، والتصديق برسوله، وأخرجوا من ديارهم، وهم المهاجرون الذين أخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة، وأوذوا في سبيلي، يعني: وأوذوا في طاعتهم ربهم، وعبادتهم إياه، مخلصين له الدين، وذلك هو سبيل الله التي آذى فيها المشركون من أهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهلها؛ وقتلوا، يعني: وقتلوا في سبيل الله وقاتلوا فيها، لأكفرن عنهم سيئاتهم، يعني: لأمحونها عنهم، ولأتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي، ولأغفرنها لهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ثوابا، يعني: جزاء لهم على ما عملوا وأبلوا في الله وفي سبيله؛ من عند الله: يعني: من قبل الله لهم؛ والله عنده حسن الثواب، يعني أن الله عنده من جزاء أعمالهم جميع صنوفه، وذلك ما لا يبلغه وصف واصف؛ لأنه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر". (٣)

٨٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزل، يعني قوله: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ [النساء: ٣] الآية، «في اليتيمة تكون عند الرجل، وهي ذات مال، فلعله ينكحها لمالها، وهي لا تعجبه، ثم يضر بها، ويسيء صحبتها، فوعظ في ذلك» -[٣٦١]- قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل جواب قوله: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا﴾ [النساء: ٣] قوله: ﴿فانكحوا﴾ [النساء: ٣] وقال آخرون: بل معنى ذلك النهي عن نكاح ما فوق الأربع؛ حذرا على أموال اليتامى أن يتلفها أولياؤهم، وذلك أن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل، فإذا صار معدما مال على مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه أو تزوج به، فنهوا عن ذلك؛ وقيل لهم: إن أنتم خفتم على أموال أيتامكم أن تنفقوها، فلا تعدلوا فيها من أجل حاجتكم إليها، لما يلزمكم من مؤن نسائكم، فلا تجاوزوا فيما

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٥/٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٦/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٢/٦

تنكحون من عدد النساء على أربع، وإن خفتم أيضا من الأربع ألا تعدلوا في أموالهم فاقتصروا على الواحدة، أو على ما ملكت أيمانكم". (١)

٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت عكرمة، يقول في هذه الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ [النساء: ٣] قال: «كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة، ويكون عنده الأيتام، فيذهب ماله، فيميل على مال الأيتام» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [النساء: ٣]". (٢)

٨٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: «كان العضل في قريش بمكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه، فيفارقها على أن لا تتزوج إلا بإذنه، فيأتي بالشهود فيكتب ذلك عليها ويشهد، فإذا خطبها خاطب، فإن أعطته وأرضته أذن لها، وإلا عضلها» قال: فهذا قول الله: ﴿ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ [النساء: ١٩] الآية قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى معنى العضل وما أصله بشواهد ذلك من الأدلة. وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصحة في تأويل قوله: ﴿ولا تعضلوهن". (٣)

٨٨-"زاد يعقوب في حديثه -[٦٨٥]- عن ابن علية قال: وقال الزهري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يصب الإسلام حلفا إلا زاده شدة» قال: ولا حلف في الإسلام قال: وقد ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار". (٤)

٨٩-"ذكر الآثار الواردة بما قلنا: حدثنا محمد بن المثنى ، قال: ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] وأنزلت: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿فلن تجد له نصيرا﴾ [النساء:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٦٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٣٦١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٥٣٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦/٦٨٤

٥٢] " -[١٤٣]- حدثنا ابن المثنى ، قال: ثنا عبد الوهاب ، قال: ثنا داود ، عن عكرمة ، في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ [آل عمران: ٢٣] ثم ذكر نحوه". (١)

٩٠-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: أخبرنا أيوب ، عن عكرمة: أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش ، فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمرهم أن يغزوه ، وقال: إنا معكم نقاتله ، فقالوا: إنكم أهل كتاب ، وهو صاحب كتاب ، ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. ففعل. ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فنحن ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن على الماء ، ونصل الرحم ، ونقري الضيف ، ونطوف بهذا البيت ، ومحمد قطع رحمه ، -[١٤٤]- وخرج من بلده. قال: بل أنتم خير وأهدى. فنزلت فيه: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] "". (٢)

٩١-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال: نزلت في كعب بن الأشرف وكفار قريش قال: كفار قريش أهدى من محمد عليه الصلاة والسلام. قال ابن جريج: قدم كعب بن الأشرف ، فجاءته قريش فسألته عن محمد فصغر أمره ويسره وأخبرهم أنه ضال. قال: ثم قالوا له: ننشدك الله نحن أهدى أم هو؟ فإنك قد علمت أنا ننحر الكوم ، ونسقي الحجيج ، ونعمر البيت ، ونطعم ما هبت الريح. قال: أنتم أهدى " وقال آخرون: بل هذه الصفة صفة جماعة من اليهود منهم حيي بن -[١٤٦]- أخطب ، وهم الذين قالوا للمشركين ما أخبر الله عنهم أنهم قالوه لهم". (٣)

٩٢-"ذكر الأخبار بذلك: حدثنا ابن حميد ، قال: ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عمن قاله قال: أخبرني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال: كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وأبو رافع ، والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عامر ، ووحوح بن عامر ، وهوذة بن قيس؛ فأما وحوح ، وأبو عامر ، وهوذة فمن بني وائل ، وكان سائرهم من بني النضير. فلما قدموا على قريش ، قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأول ، فاسألوهم أدينكم خير ، أم دين محمد؟ فسألوهم ، فقالوا: بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه. فأنزل الله فيهم: ﴿ألم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٥/٧

تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] إلى قوله: ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ [النساء: ٥٤] "". (١)

٩٣-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ [النساء: ٥١] الآية قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب ورجلين من -[١٤٧]- اليهود من بني النضير لقيا قريشا بموسم ، فقال لهم المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه؟ فإنا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم. فقالا: لا ، بل أهدى من محمد وأصحابه. وهما يعلمان أنهما كاذبان ، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه " وقال آخرون: بل هذه صفة حيي بن أخطب وحده ، وإياه عنى بقوله: ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١]". (٢)

٩٤-"حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا﴾ [النساء: ٨٥] قال: " على كل شيء قديرا. المقيت: القدير " قال أبو جعفر: والصواب من هذه الأقوال قول من قال: معنى المقيت: القدير ، وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش ، وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[البحر الوافر]

وذي ضغن كففت النفس عنه ... وكنت على مساءته مقيتا

أي قديرا. وقد قيل: إن منه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثما أن يضيع". (٣)

٩٥-"حدثنا بشر بن معاذ ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ [النساء: ٨٨] الآية ، ذكر لنا أنهما كانا رجلين من قريش كانا مع المشركين بمكة ، وكانا قد تكلما بالإسلام ، ولم يهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فلقيهما ناس من أصحاب نبي الله وهما مقبلان إلى مكة ، فقال بعضهم: إن دماءهما وأموالهما حلال ، وقال بعضهم: لا تحل لكم. فتشاجروا فيهما ، فأنزل الله في ذلك: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] حتى بلغ: ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٧

فلقاتلوكم﴾ [النساء: ٩٠] "". (١)

٩٦-"قوم:

[البحر الطويل]

إذا اتصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والأنوف رواغم

يعني بقوله: اتصلت: انتسبت. ولا وجه لهذا التأويل في هذا الموضع ، لأن الانتساب إلى قوم من أهل الموادعة أو العهد لو كان يوجب للمنتسبين إليهم ما لهم إذا لم يكن لهم من العهد والأمان ما لهم ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقاتل قريشا ، وهم أنسباء السابقين الأولين. ولأهل الإيمان من الحق بإيمانهم أكثر مما لأهل العهد بعهدهم ، وفي قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي قريش بتركها الدخول فيما دخل فيه أهل الإيمان منهم ، مع قرب أنسابهم من أنساب المؤمنين منهم ، الدليل الواضح أن انتساب من لا عهد له إلى ذي العهد منهم ، لم يكن موجبا له من العهد ما لذي العهد من انتسابه. فإن ظن ذو غفلة أن قتال النبي صلى الله عليه وسلم من قاتل من أنسباء المؤمنين من مشركي قريش إنما كان بعد ما نسخ قوله: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ [النساء: ٩٠] فإن أهل التأويل أجمعوا على أن ذلك نسخ قراءة نزلت بعد فتح مكة ودخول قريش في الإسلام". (٢)

٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿يريدون أن يأمنوكم ، ويأمنوا ، قومهم﴾ [النساء: ٩١] قال ناس كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ، فيسلمون رياء ، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في الأوثان ، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا ، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله". (٣)

٩٨-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا﴾ [النساء: ٩٧] قال: " نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن -[٣٨٤]- زمعة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبي العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف. قال: لما خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٤/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠١/٧

أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله وأصحابه ، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة ، خرجوا معهم بشبان كارهين كانوا قد أسلموا واجتمعوا ببدر على غير موعد ، فقتلوا ببدر كفارا ، ورجعوا عن الإسلام ، وهم هؤلاء الذين سميناهم. قال ابن جريج: وقال مجاهد: نزلت هذه الآية فيمن قتل يوم بدر من الضعفاء من كفار قريش. قال ابن جريج: وقال عكرمة: لما نزل القرآن في هؤلاء النفر ، إلى قوله: ﴿وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ [النساء: ٩٨] قال: " يعني: الشيخ الكبير ، والعجوز والجواري والصغار والغلمان". (١)

٩٩-"حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال: سمعت أبا معاذ ، قال: ثنا عبيد بن سلمان ، قال: سمعت الضحاك ، يقول في قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية قال: أناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم -[٣٨٧]- يخرجوا معه إلى المدينة ، وخرجوا مع مشركي قريش إلى بدر ، فأصيبوا يومئذ فيمن أصيب ، فأنزل الله فيهم هذه الآية "". (٢)

١٠٠-"قال ابن عيينة: أخبرني محمد بن إسحاق ، في قوله ﴿إن الذين توفاهم الملائكة﴾ [النساء: ٩٧] قال: " هم خمسة فتية من قريش: علي بن أمية ، وأبو قيس بن الفاكه ، وزمعة بن الأسود ، وأبو العاص بن منبه ، ونسيت الخامس "". (٣)

١٠١-"حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، قال: ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] قال من قتل من ضعفاء كفار قريش يوم بدر " -[٣٨٩]- حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه". (٤)

١٠٢-"حدثنا محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] قال: " مؤمنون مستضعفون بمكة ، فقال فيهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: هم بمنزلة هؤلاء الذين قتلوا -[٣٩٠]- ببدر ضعفاء مع كفار قريش. فأنزل الله فيهم: ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء: ٩٨] الآية " حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد نحوه وأما قوله: ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ [النساء: ٩٨] فإن معناه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٣/٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٦/٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٧

كما:". (١)

١٠٣-"حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سلمان قال: سمعت الضحاك يقول: لما أنزل الله في الذين قتلوا مع مشركي قريش ببدر: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] الآية ، سمع بما أنزل الله فيهم رجل من بني ليث كان على دين النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بمكة ، وكان ممن عذر الله كان شيخا كبيرا وضيئا ، فقال لأهله: ما أنا ببائت الليلة بمكة. فخرجوا به مريضا حتى إذا بلغ التنعيم من طريق المدينة أدركه الموت ، فنزل فيه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله﴾ [النساء: ١٠٠] الآية "". (٢)

١٠٤-"حدثنا ابن بشار ، قال: ثنا معاذ بن هشام ، قال: ثنا أبي ، عن قتادة ، عن سليمان اليشكري ، أنه سأل جابر بن عبد الله عن إقصار الصلاة ، أي يوم أنزل؟ أو أي يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى عير قريش آتية من الشام ، حتى إذا كنا بنخل ، جاء رجل من القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد. قال: «نعم» قال: هل تخافني؟ قال: «لا» قال: فمن يمنعك مني؟ قال: «الله يمنعني منك» . قال: فسل السيف ثم هدده وأوعده. ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ، ثم نودي بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم ، وطائفة أخرى يحرسونهم ، فصلى بالذين يلونه ركعتين ، ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم ، فقاموا في مصاف أصحابهم ، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ، ثم سلم ، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات ، وللقوم ركعتين ركعتين ، فيومئذ أنزل الله في إقصار الصلاة ، وأمر المؤمنين بأخذ السلاح " -[٤١٥]- وقال آخرون: بل عنى بها قصر صلاة الخوف في حال غير شدة الخوف ، إلا أنه عنى به القصر في صلاة السفر ، لا في صلاة الإقامة. قالوا: وذلك أن صلاة السفر في غير حال الخوف ركعتان تمام غير قصر ، كما أن صلاة الإقامة أربع ركعات في حال الإقامة ، قالوا: فقصرت في السفر في حال الأمن غير الخوف عن صلاة المقيم ، فجعلت على النصف ، وهي تمام في السفر ، ثم قصرت في حال الخوف في السفر عن صلاة الأمن فيه ، فجعلت على النصف ركعة". (٣)

١٠٥-"الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٣] محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ [النساء: ١١٤]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٩/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٧/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٤/٧

حتى تنقضي الآية للناس عامة ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ [النساء: ١١٥] الآية. قال: لما نزل القرآن في طعمة بن أبيرق لحق بقريش ورجع في دينه ، ثم عدا على مشربة للحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي حليف لبني عبد الدار ، فنقبها ، فسقط عليه حجر فلحج. فلما أصبح أخرجوه من مكة ، فخرج فلقي ركبا من بهراء من قضاعة ، فعرض لهم ، فقال: ابن سبيل منقطع به. فحملوه حتى إذا جن عليه الليل عدا عليهم فسرقهم ، ثم انطلق فرجعوا في طلبه فأدركوه ، فقذفوه بالحجارة حتى مات. قال ابن جريج: فهذه الآيات كلها فيه نزلت إلى قوله: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] أنزلت في طعمة بن أبيرق ، يقولون: إنه رمى بالدرع في دار أبي مليل بن عبد الله الخزرجي ، فلما نزل القرآن لحق بقريش ، فكان من أمره ما كان "". (١)

١٠٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قريش قالت: لن نبعث ولن نعذب "". (٢)

١٠٧-"حدثني المثنى ، قال: ثنا أبو حذيفة ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب ، فأنزل الله: ﴿من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣] به". (٣)

١٠٨-"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] قال: " قريش وكعب بن الأشرف ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ [النساء: ١٢٣] "". (٤)

١٠٩-"حدثنا أبو كريب ، قال: ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٩/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٢/٧

به قال: " قالت قريش: لن نبعث ولن نعذب " وقال آخرون: عني به أهل الكتاب خاصة". (١)

١١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا أبي ، عن أبي أسيد ، قال: سمعت الضحاك ، يقول: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ [النساء: ١٢٣] الآية ، قال: نزلت في أهل الكتاب حين خالفوا النبي صلى الله عليه وسلم " قال أبو جعفر: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، ما قال مجاهد من أنه عنى بقوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] مشركي قريش. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ، لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض ، وذلك في قوله: ﴿ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام﴾ [النساء: ١١٩] وقوله: ﴿يعدهم ويمنيهم﴾ [النساء: ١٢٠] فإلحاق معنى قوله: ﴿ليس بأمانيكم﴾ [النساء: ١٢٣] بما قد جرى ذكره قبل أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه ، لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا إجماع من أهل التأويل. وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية إذن: ليس الأمر بأمانيكم يا معشر أولياء الشيطان وحزبه التي يمنيكموها وليكم عدو الله من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء ، ونصرتكم عليه ، وإظفاركم به ، ولا أماني أهل الكتاب الذين قالوا اغترارا بالله وبحلمه عنهم: لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ، فإن الله مجازي كل عامل منكم جزاء عمله ، من يعمل منكم سوءا ، أو من غيركم يجز به ، ولا يجد له". (٢)

١١١-"حدثنا ابن المثنى ، قال: ثني عبد الصمد ، قال: ثنا شعبة ، عن مولى ، لقريش ، قال: سمعت عكرمة ، يقول: «لو وقع يهودي من فوق القصر ، لم يبلغ إلى الأرض ، حتى يؤمن بعيسى»". (٣)

١١٢-"قراءة ابن مسعود: «إن يصدكم» فقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءته " والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، صحيح معنى كل واحدة منهما. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية ، وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك. فمن قرأ: ﴿أن صدوكم﴾ [المائدة: ٢] بفتح الألف من أن فمعناه: لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ، أن تعتدوا عليهم. ومن قرأ: «إن صدوكم» بكسر الألف ، فمعناه: لا يجرمنكم شنآن قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام إذا أردتم دخوله ، لأن الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٣/٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/٧

وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين. غير أن الأمر وإن كان كما وصفت ، فإن قراءة ذلك بفتح الألف أبين معنى ، لأن هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في أنها نزلت بعد يوم الحديبية. وإذ كان ذلك كذلك ، فالصد قد كان تقدم من المشركين ، فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم إياهم عن المسجد الحرام ، وأما قوله: ﴿أن تعتدوا﴾ [المائدة: ٢] فإنه يعني: أن تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في". (١)

١١٣-"وقال ابن إسحاق في الأزلام ما: حدثني به ابن حميد ، قال: ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال: كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة ، وكانت على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة ، وكانت عند هبل سبعة أقداح ، كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه: نعم للأمر إذا أرادوا يضرب به ، فإن خرج قدح نعم عملوا به؛ وقدح فيه لا ، فإذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح ، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر. وقدح فيه: منكم. وقدح فيه: ملصق. وقدح فيه: من غيركم. وقدح فيه: المياه ، إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح ، فحيثما خرج عملوا به. وكانوا إذا أرادوا أن يجتبوا غلاما ، أو أن ينكحوا منكحا ، أو أن يدفنوا ميتا ، ويشكوا في نسب واحد منهم ، ذهبوا به إلى هبل ، وبمائة درهم وبجزور ، فأعطوها صاحب القداح الذي يضربها ، ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ، ثم قالوا: يا إلهنا ،". (٢)

١١٤-"حدثني يعقوب ، قال: ثنا هشيم ، قال: أخبرني غيلان بن عبد الله مولى قريش ، قال: سمعت ابن عمر سأله سائل ، قال: إنه توضأ ونسي أن يمسح أذنيه ، قال: فقال ابن عمر: «الأذنان من الرأس. ولم ير عليه بأسا»". (٣)

١١٥-"حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال: ثنا ابن فضيل ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، قال: دفع رجل من قريش رجلا من الأنصار ، فاندقت ثنيته ، فرفعه الأنصاري إلى معاوية. فلما ألح عليه الرجل ، قال معاوية: شأنك وصاحبك. قال: وأبو الدرداء عند معاوية ، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيهبه إلا رفعه الله به درجة وحط عنه

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٧٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/١٧٠

به خطيئة» . فقال له الأنصاري: أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: سمعته أذناي ووعاه قلبي. فخلى سبيل القرشي ، فقال معاوية: مروا له بمال "". (١)

١١٦-"قريش لا علم لهم بالقتال ، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يد أن تقاتلونا ، فقال عبادة: يا رسول الله ، إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم ، وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم ، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي: لكني لا أبرأ من ولاء يهود ، إني رجل لا بد لي منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا حباب ، أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة ، فهو لك دونه» قال: إذن أقبل. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض﴾ [المائدة: ٥١] إلى أن بلغ إلى قوله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] "". (٢)

١١٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني عبد الله بن عياش ، عن أبي صخر ، عن محمد بن كعب: أن عمر بن عبد العزيز ، أرسل إليه يوما وعمر أمير المدينة يومئذ ، فقال: يا أبا حمزة ، آية أسهرتني البارحة. قال محمد: وما هي أيها الأمير؟ قال: قول الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ [المائدة: ٥٤] حتى بلغ: ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ فقال محمد: أيها الأمير ، إنما عنى الله بالذين آمنوا: الولاة من قريش ، من يرتد عن الحق " ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل المؤمنين مكان من ارتد منهم ، فقال بعضهم: هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه". (٣)

١١٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث ، قال: ثنا عبد العزيز ، قال: ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، وغيره ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة ، فيقيل تحتها ، فأتاه أعرابي ، فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك مني؟ قال: «الله» . فرعدت يد الأعرابي ، وسقط السيف منه. قال: وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه ، فأنزل الله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧٤/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠٥/٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٨/٨

٦٧] " وقال آخرون: بل نزلت لأنه كان يخاف قريشا ، فأومن من ذلك". (١)

١١٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا ، فلما نزلت: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] استلقى ثم قال: «من شاء فليخذلني» مرتين أو ثلاثا "". (٢)

١٢٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ [المائدة: ٨٢] ، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، فقالوا: إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وإنه بعث إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم. قال: إن جاءوني نظرت فيما يقولون. فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقاموا بباب النجاشي فقالوا: أتأذن لأولياء الله؟ فقال: ائذن لهم، فمرحبا بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك، لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها؟ فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. قال لهم: ما يقول -[٥٩٦]- صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال: يقول: هو عبد الله وكلمة من الله ألقاها إلى مريم، وروح منه، ويقول في مريم: إنها العذراء البتول. قال: فأخذ عودا من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود، فكره المشركون قوله، وتغيرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئا مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرءوا، فقرؤوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرأوا، وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى ذكره: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول﴾ [المائدة: ٨٣] الآية "". (٣)

١٢١-"ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد، أنه قال: " صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا، قال: فشربنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٧٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٧٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨/٥٩٥

الخمر حتى انتشينا، فتفاخرت الأنصار وقريش، فقالت الأنصار: نحن أفضل منكم. قال: فأخذ رجل من الأنصار لحي جمل فضرب به أنف سعد ففزره، فكان سعد أفزر الأنف. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ [المائدة: ٩٠] إلى آخر الآية "". (١)

١٢٢-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١] ، قال: غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام فقام خطيبا، فقال: " سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به، فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة، وكان يطعن فيه، قال: فقال يا رسول الله، من أبي؟ قال: «أبوك فلان» ، فدعاه لأبيه، فقام إليه عمر فقبل رجله وقال: يا رسول الله، رضينا بالله ربا، وبك نبيا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن إماما، فاعف عنا عفا الله عنك، فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»". (٢)

١٢٣-"حدثنا الربيع، قال: ثنا الشافعي، قال: أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قال بكر: قال مقاتل: أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله: ﴿اثنان ذوا عدل منكم﴾ [المائدة: ١٠٦] أن رجلين نصرانيين من أهل دارين، أحدهما تميمي والآخر يماني، صاحبهما مولى لقريش في تجارة، فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبز ورقة فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الداريين، فمات وقبض الداريان المال والوصية، فدفعاه إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله. وأنكر القوم قلة المال، فقالوا للداريين: إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به، فهل باع شيئا أو اشترى شيئا فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالا: لا. قالوا: فإنكما خنتمانا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا". (٣)

١٢٤-"الحواريون﴾ [المائدة: ١١٢] من صلة ﴿إذ أوحيت﴾ [المائدة: ١١١] ، وأن معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك﴾ [المائدة: ١١٢] ، فبين إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه، وأمرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قيلهم ذلك، والإقرار لله بالقدرة على كل شيء، وتصديق رسوله فيما أخبرهم عن ربهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٩/٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/٩

الأخبار. وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ١١٢] ، ففي استتابة الله إياهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم، الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له: هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ أن تستكبر هذا الاستكبار. فإن ظن ظان أن قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم، لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياء من كان بها مكذبا، ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم الصفا ذهبا، ويفجر فجاج مكة أنهارا من سأله من مشركي قومه، وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، ومسألة شعيب أن يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل إليهم. وكان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من". (١)

١٢٥-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿أي شيء أكبر شهادة﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: " أمر محمد أن يسأل قريشا، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: ﴿الله شهيد بيني وبينكم﴾ [الأنعام: ١٩] حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه". (٢)

١٢٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ [الأنعام: ٢٥] قال: قريش حدثني المثنى قال: ثنا حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٩٩]- مجاهد، مثله". (٣)

١٢٧-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] : قريش عن الذكر، ينأون عنه: يتباعدون". (٤)

١٢٨-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وهم ينهون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] قال: " قريش عن الذكر ﴿وينأون عنه﴾ [الأنعام: ٢٦] يقول:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٨/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٣/٩

يتباعدون "". (١)

١٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ [الأنعام: ٣١] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله﴾ [الأنعام: ٣١] قد هلك ووكس في بيعهم الإيمان بالكفر ﴿الذين كذبوا بلقاء الله﴾ [الأنعام: ٣١] يعني: الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك. ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾ [الأنعام: ٣١] يقول: حتى إذا جاءتهم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم. وإنما أدخلت الألف واللام في (الساعة) ، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها، وأنها مقصود بها قصد الساعة التي وصفت. ويعني بقوله: ﴿بغتة﴾ [الأنعام: ٣١] فجأة من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إياه، يقال منه: بغته أبغته بغتة: إذا أخذته، كذلك ﴿قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ [الأنعام: ٣١] يقول تعالى ذكره: وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشتروا منازلهم من أهل الجنة من النار، فإذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا إذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذي غبنوه أنفسهم، وجليل الخسران الذي لا خسران أجل منه: ﴿يا حسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ [الأنعام: ٣١] يقول: يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك.". (٢)

١٣٠-"السدي، في قوله: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [الأنعام: ٣٣] : لما كان يوم بدر قال الأخنس بن شريق لبني زهرة: يا بني زهرة، إن محمدا ابن أختكم، فأنتم أحق من كف عنه، فإنه إن كان نبيا لم تقاتلونه اليوم؟ وإن كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته، قفوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم، فإن غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين، وإن غلب محمد فإن قومكم لا يصنعون بكم شيئا، فيومئذ سمي الأخنس، وكان اسمه أبيا. فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا. فقال أبو جهل: ويحك، والله إن محمدا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٣/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٤/٩

الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [الأنعام: ٣٣] ، فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم". (١)

١٣١-"ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو زيد، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن ابن مسعود، قال: " مر الملأ من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك، هؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا، أنحن نكون تبعا لهؤلاء؟ اطردهم -[٢٥٩]- عنك، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك، فنزلت هذه الآية: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ [الأنعام: ٥٣] إلى آخر الآية حدثنا جرير، عن أشعث، عن كردوس الثعلبي، عن عبد الله قال: مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر نحوه حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن أشعث، عن كردوس، عن ابن عباس، قال: مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش، ثم ذكر نحوه". (٢)

١٣٢-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، وحدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، والكلبي، أن ناسا، من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: " إن سرك أن نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا، ناسا من ضعفاء المسلمين. فقال الله تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢]". (٣)

١٣٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الأنعام: ٥٢] : بلالا وابن أم عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش محقرتهما: لولاهما وأمثالهما لجالسناه، فنهي عن طردهم، حتى قوله: ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ [الأنعام: ٥٣] ، قال: قل سلام عليكم، فيما بين ذلك في هذا "". (٤)

١٣٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سفيان، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: قال سعيد: " نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، منهم ابن مسعود قال: "كنا نسبق إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وندنو منه ونسمع منه، فقالت قريش: يدني هؤلاء دوننا؟ فنزلت: ﴿ولا تطرد

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٥٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٦١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٢٦١

الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ [الأنعام: ٥٢]". (١)

١٣٥-"الحنظلي، وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين، ومرثد بن أبي مرثد، وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب، وأشباههم من الحلفاء. ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء: ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ [الأنعام: ٥٣] الآية، فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته، فأنزل الله تعالى: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ [الأنعام: ٥٤] الآية". (٢)

١٣٦-"إن بني الأدرد ليسوا من أحد ... ولا توفاهم قريش في العدد
بمعنى: لم تدخلهم قريش في العدد. وأما الاجتراح عند العرب: فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه، وهي الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر عنهم، ثم يقال لكل مكتسب عملا: جارح، لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح، ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه اكتسب: مجترح. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٣٧-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وكذب به قومك وهو الحق﴾ [الأنعام: ٦٦] يقول: كذبت قريش بالقرآن، وهو الحق. وأما الوكيل: فالحفيظ. ﴿لكل نبإ مستقر﴾ [الأنعام: ٦٧] فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب "". (٤)

١٣٨-"كالذي حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يقول: «إن يكفروا بالقرآن» ثم اختلف أهل التأويل في المعني بهؤلاء، فقال بعضهم: عني بهم كفار قريش، وعني بقوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] : الأنصار". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/٩
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٣/٩
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٥/٩
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١١/٩
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٨/٩

١٣٩-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يقول: «إن يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الأنصار»". (١)

١٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن أبي رجاء: ﴿فإن يكفر -[٣٩٠]- بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: «هم الملائكة» حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر، وابن أبي عدي، وعبد الوهاب، عن عوف، عن أبي رجاء، مثله وقال آخرون: عني بقوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني قريشا، وبقوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما﴾ [الأنعام: ٨٩] الأنبياء الذين سماهم في الآيات التي مضت قبل هذه الآية". (٢)

١٤١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] قال: يعني قوم محمد، ثم قال: ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني: النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم، ثم قال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠] وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: ﴿فإن يكفر بها هؤلاء﴾ [الأنعام: ٨٩] كفار قريش، ﴿فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين﴾ [الأنعام: ٨٩] يعني به: الأنبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الآيات قبل هذه الآية، -[٣٩١]- وذلك أن الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذكر، فما بينها بأن يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن يكون خبرا عن غيرهم. فتأويل الكلام إذا كان ذلك كذلك: فإن يكفر قومك من قريش يا محمد بآياتنا، وكذبوا وجحدوا حقيقتها، فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها، ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها. وقد قال بعضهم: معنى قوله: ﴿فقد وكلنا بها قوما﴾ [الأنعام: ٨٩] : رزقناها قوما". (٣)

١٤٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابا؟ قال: «نعم» ، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابا، فأنزل الله: ﴿قل﴾ [الأنعام: ٩١] يا محمد ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس﴾ [الأنعام: ٩١] إلى قوله: ﴿ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] قال: «الله أنزله» وقال آخرون: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٨٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٨٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٩٠

مشركي قريش أنهم قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء". (١)

١٤٣-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير: إنه سمع مجاهدا، يقول: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] ، قالها مشركو قريش، قال: وقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾ [الأنعام: ٩١] ، قال: هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا. قال: وقوله: ﴿وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، قال: هذه للمسلمين "". (٢)

١٤٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] يقول: «مشركو قريش» وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني بقوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] مشركو قريش. وذلك أن ذلك في سياق الخبر عنهم أولا، فأن يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا عن اليهود، ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا، مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود، بل المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى، وزبور داود. وإذا لم يكن بما روي من الخبر بأن قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند، ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع، خبرا عن المشركين من عبدة الأوثان، وكان قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] موصولا بذلك غير مفصول منه، لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل، ولكني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون -[٣٩٨]- كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرءوه على وجه الخطاب لهم: ﴿تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم﴾ [الأنعام: ٩١] ، فجعلوا ابتداء الآية خبرا عنهم، إذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم. وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل لما وصفت قبل من أن قوله: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ [الأنعام: ٩١] في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان، وهو به متصل، فالأولى أن يكون ذلك خبرا عنهم. والأصوب من القراءة في قوله: (يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى أن اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب﴾ [الأنعام:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٦/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٦/٩

٩١] لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ". (١)

١٤٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ [الأنعام: ٩٣] قال: نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويتكهن به. ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ [الأنعام: ٩٣] : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخي بني عامر بن لؤي، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان فيما يملي «عزيز حكيم» ، فيكتب «غفور رحيم» ، فيغيره، ثم يقرأ عليه كذا وكذا لما حول، فيقول: نعم سواء، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه (عزيز حكيم) ، فأحوله ثم أقول لما أكتب، فيقول: «نعم سواء» ، ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر " وقال بعضهم: بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة". (٢)

١٤٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح قال: ثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وليقولوا درست﴾ [الأنعام: ١٠٥] قالوا: «قرأت وتعلمت، تقول ذلك قريش»". (٣)

١٤٧-"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] ، قال: " لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه، فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، وبعثوا رجلا منهم يقال له: المطلب، قالوا: استأذن على أبي طالب، فأتى أبا طالب فقال: هؤلاء مشيخة قومك، يريدون الدخول عليك. فأذن لهم، فدخلوا عليه، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولندعه وإلهه. فدعاه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تريدون؟» قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك. قال له أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم بالخراج؟» قال أبو جهل: نعم وأبيك

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٣٩٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٤٠٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/٤٧٢

لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: " قولوا: لا إله إلا الله "، فأبوا واشمأزوا. قال أبو طالب: يا ابن أخي قل غيرها، -[٤٨٢]- فإن قومك قد فزعوا منها، قال: «يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها حتى يأتوا بالشمس فيضعوها في يدي، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها» ، إرادة أن يؤيسهم. فغضبوا وقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا، أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك، فذلك قوله: ﴿فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨]". (١)

١٤٨-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ [الأنعام: ١٠٩] إلى قوله: ﴿يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١] ، " سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية، واستحلفهم ليؤمنن بها حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح: ﴿لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ [الأنعام: ١٠٩] ، ثم ذكر مثله". (٢)

١٤٩-"حدثنا هناد، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا بشيء من الآيات حتى نصدقك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا، فقال لهم: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله، لئن فعلت لنتبعك أجمعون، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو، فجاءه جبريل عليه السلام". (٣)

١٥٠-"بأيديهم، متى شاءوا آمنوا، ومتى شاءوا كفروا. وليس ذلك كذلك، ذلك بيدي، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشد فأضللته. وقيل: إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨١/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٥/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٥/٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٣/٩

١٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [الأنعام: ١٢١] يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١] : لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحد يدين لله بشرائع شرعها له في كتاب منزل فإنه حرام عليكم، ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لأوثانهم، فإن أكل ذلك فسق، يعني: معصية كفر. فكنى بقوله: (وإنه) عن (الأكل) ، وإنما ذكر الفعل، كما قال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، يراد به: فزاد قولهم ذلك إيمانا، فكنى عن القول، وإنما جرى ذكره بفعل. ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] ، اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] فقال بعضهم: عني بذلك: شياطين فارس، ومن على دينهم من • المجوس • ﴿إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] من مردة مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة". (١)

١٥٢-"ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، قال: ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة: " لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال: أوحت فارس إلى أوليائها من قريش أن خاصموا محمدا وكانت -[٥٢١]- أولياءهم في الجاهلية وقولوا له: إن ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله قال ابن عباس: بشمشار من ذهب فهو حرام؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش "". (٢)

١٥٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عمرو بن دينار، عن عكرمة، " أن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم، وكاتبتهم فارس، وكتبت فارس إلى مشركي قريش أن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه للميتة، وأما ما ذبحوا هم يأكلون. وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فنزلت: ﴿وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون﴾ [الأنعام: ١٢١] الآية، ونزلت: ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ [الأنعام: ١١٢] وقال آخرون: إنما عني بالشياطين الذين يغرون بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٠/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢١/٩

١٥٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: «إبليس الذي يوحي إلى مشركي قريش» قال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قال: «شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» قال ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قال: سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء، يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم، ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: قول المشركين: أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون، وأما ما ذبحتم بأيديكم فحلال". (١)

١٥٥-"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما قوله: ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١١٨] ؟ قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح. قلت لعطاء: فما قوله: ﴿ولا تأكلوا -[٥٢٨]- مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ [الأنعام: ١٢١] قال: ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الأوثان، كانت تذبحها العرب وقريش وقال آخرون: هي الميتة". (٢)

١٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش، الذين يجعلون مع الله إلها آخر: ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ [الأنعام: ١٣٥] يقول: اعملوا على حيالكم وناحيتكم". (٣)

١٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول جل ثناؤه: ﴿سيقول الذين أشركوا﴾ [الأنعام: ١٤٨] وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركي قريش: ﴿لو شاء الله ما أشركنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول: قالوا احتجازا من الإذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق، وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والأنعام، على ما قد بين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك: ﴿وجعلوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٧/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٧/٩

لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا﴾ [الأنعام: ١٣٦] وما بعد ذلك: لو أراد الله منا الإيمان به وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا، ما جعلنا لله شريكا، ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا، ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الأشياء التي نحن على تحريمها مقيمون، لأنه قادر على أن يحول بيننا وبين ذلك، حتى لا يكون لنا إلى فعل شيء من ذلك سبيل، إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به وإلى القول بتحليل ما حرمنا، وإما بأن يلطف بنا بتوفيقه فنصير إلى الإقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام، وإلى تحليل ما حرمنا، ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام، واتخاذ الشريك له في العبادة والأنداد، وأراد ما نحرم من الحروث". (١)

١٥٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، -[٦٥١]- عن مجاهد: ﴿ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] قال: " قول قريش، يعني: أن الله حرم هذه البحيرة والسائبة "". (٢)

١٥٩-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة فإن قال قائل: وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم: رضي الله منا عبادة الأوثان، وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والأنعام، دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آبائهم، وتحريمهم ما كانوا يحرمون؟ قيل له: الدلالة على ذلك. قوله: ﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى، وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله، مسلك أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة الله ورسوله. والتكذيب منهم إنما كان لمكذب، ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ [الأنعام: ١٤٨] لقال: (كذلك كذب الذين من قبلهم) بتخفيف الذال، وكان ينسبهم في قيلهم ذلك إلى الكذب على الله لا إلى التكذيب، مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب، وفيما ذكرنا -[٦٥٢]- كفاية لمن وفق لفهمه". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٩

١٦٠-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أن تقولوا، إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ [الأنعام: ١٥٦] : «اليهود والنصارى، نخاف أن تقوله قريش»". [1]

١٦١-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ [الأنعام: ١٥٦] قال: " اليهود والنصارى، قال: أن تقول قريش "". [2]

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، لئلا يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش: إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا، أو لئلا يقولوا: ﴿لو أنا أنزل علينا الكتاب﴾ [الأنعام: ١٥٧] كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا، فأمرنا فيه ونهينا، وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه. ﴿لكنا أهدى منهم﴾ [الأنعام: ١٥٧] : أي لكنا أشد استقامة على طريق الحق واتباعا للكتاب، وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا. يقول الله: ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، حجة عليكم واضحة بينة من ربكم. ﴿وهدى﴾ [البقرة: ٩٧] يقول: وبيان للحق، وفرقان بين الصواب والخطأ. ﴿ورحمة﴾ [البقرة: ١٥٧] لمن عمل به واتبعه". [3]

١٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول جل ثناؤه: فمن أخطأ فعلا وأشد عدوانا منكم أيها المشركون، المكذبون بحجج الله وأدلته وهي آياته. ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] يقول: وأعرض عنها بعد ما أتته، فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها. وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله: ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ [الأنعام: ١٥٧] مخرج الخبر عن الغائب، والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وصدف عنها﴾ [الأنعام: ١٥٧] قال أهل التأويل". [4]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٠

١٦٤-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعد المدني، قال: سمعت مجاهدا، يقول في قوله: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا﴾ ، قال: «أربع آيات نزلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة»". (١)

١٦٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم﴾ قال: «كانت قريش تطوف عراة، لا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه، وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة»". (٢)

١٦٦-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف: ٣١] «في قريش، لتركهم الثياب في الطواف» حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه". (٣)

١٦٧-"حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، " أن العرب، كانت تطوف بالبيت عراة، إلا الحمس: قريش وأحلافهم، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد من يعيره من الحمس فإنه يلقي ثيابه ويطوف عريانا، وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه، فلذلك قال: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ [الأعراف: ٣١]". (٤)

١٦٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: قال الشعبي: أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش، وإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكرا ليس كما ذكرا، فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة، فقالا: هات فقلت: إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: " هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، فإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين، فبينا هم كذلك،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٥٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١٥٤

اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال: اذهبوا وادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم "". (١)

١٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون﴾ [الأعراف: ٩٤] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفه سنته في الأمم التي قد خلت من قبل أمته، ومذكر من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك". (٢)

١٧٠-"وأما قوله: ﴿فاقصص القصص﴾ [الأعراف: ١٧٦] فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص يا محمد هذا القصص، الذي قصصته عليك من نبإ الذي آتيناه آياتنا، وأخبار الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم، حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات، ويتدبره اليهود من بني إسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك؛ إذ كان نبأ الذي آتيناه آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه إلا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم، وفي علمك بذلك وأنت أمي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علمت من ذلك، وحالك الحال التي أنت بها إلا بوحي من السماء". (٣)

١٧١-"كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا، فدعا قريشا، فجعل يفخذهم فخذا فخذا: " يا بني فلان يا بني فلان، فحذرهم بأس الله، ووقائع الله، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت إلى الصباح، أو حتى أصبح. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين﴾ [الأعراف: ١٨٤] " ويعني بقوله: ﴿إن هو إلا نذير﴾ [الأعراف: ١٨٤] ما هو إلا نذير منذركم عقاب الله -[٦٠٣]- على كفركم به إن لم تنيبوا إلى الإيمان به ويعني بقوله: ﴿مبين﴾ [البقرة: ١٦٨] قد أبان لكم أيها الناس إنذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٢/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٧/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٢/١٠

١٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: ﴿يسألونك عن الساعة﴾ [الأعراف: ١٨٧] فقال بعضهم: عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم". (١)

١٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: " قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى الساعة، فقال الله: ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] " وقال آخرون: بل عني به قوم من اليهود". (٢)

١٧٤-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن طارق بن شهاب، قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] " قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فأنزل الله هذه الآية، وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان. فتأويل الآية إذن: يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها، يقول: متى قيامها. ومعنى «أيان» : «متى» في كلام العرب، ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

-[٦٠٦]- أيان تقضي حاجتي إيانا ... أما ترى لنجحها إبان

ومعنى قوله: ﴿مرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] قيامها، من قول القائل: أرساها الله فهي مرساة، وأرساها القوم: إذا حبسوها، ورست هي ترسو رسوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

١٧٥-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: " قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى الساعة، فقال الله: ﴿يسألونك كأنك حفي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٥/١٠

عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] "". (١)

١٧٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: " ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي: حفي بهم. قال: قالت قريش: يا محمد أسر إلينا علم الساعة لما -[٦١٢]- بيننا وبينك من القرابة، لقرابتنا منك "". (٢)

١٧٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها﴾ [الأعراف: ٢٠٣] أي: لولا أتيتنا بها من قبل نفسك، هذا قول كفار -[٦٥٥]- قريش "". (٣)

١٧٨-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عباد بن العوام، عن الحجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الأنفال: ١] " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال قول من قال: هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم إما من سلبه على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه، ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن النفل في كلام العرب إنما هو الزيادة على الشيء، يقال منه: نفلتك كذا، وأنفلتك: إذا زدتك، -[١١]- والأنفال: جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة:

[البحر الرمل]

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

فإذا كان معناه ما ذكرنا، فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة إن كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين، بتنفيل الوالي ذلك إياه، فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك؛ لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحق، فليست من الغنيمة التي تقع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١١/١٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١١/١٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/١٠

فيها القسمة، وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل؛ لأنه وإن كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة. فالفصل إذ كان الأمر على ما وصفنا بين الغنيمة والنفل، أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أولم ينفل والنفل: هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة. -[١٢]- وإذ كان ذلك معنى النفل، فتأويل الكلام: يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد: هو لله ولرسوله دونكم، يجعله حيث شاء. واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، فقال بعضهم: نزلت في غنائم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء، فأبلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختلفوا فيها بعد انقضاء الحرب، فأنزل الله هذه الآية على رسوله، يعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فماض جائز". (١)

١٧٩-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، قالوا: " لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم، ندب إليهم المسلمين، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها، فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا»". (٢)

١٨٠-"حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر القوم، يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين عرف القوم أن قريشا قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة، فقال: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ [الأنفال: ٥] . إلى قوله: ﴿لكارهون﴾ [الأنفال: ٥] أي: كراهية للقاء القوم، وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم " -[٣٨]- وقال آخرون: عني بذلك المشركون". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧/١١

١٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال قال ابن إسحاق: " ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ [الأنفال: ٦] أي: كراهة للقاء القوم، وإنكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم "". (١)

١٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم ﴿إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ [الأنفال: ٧] يعني: إحدى الفرقتين، فرقة أبي سفيان بن حرب والعير، وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم. وقوله: ﴿أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: إن ما معهم غنيمة لكم. ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] يقول: وتحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة، يقول: ليس لها حد ولا فيها قتال أن تكون لكم، يقول: تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع عيرهم الذين في لقائهم القتال والحرب.". (٢)

١٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي بن نصر، وعبد الوارث بن عبد الصمد، قالا: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة: " أن أبا سفيان، أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشأم، فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه، وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم. فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان، والركب معه لا يرونها إلا غنيمة لهم، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم. وهي ما أنزل الله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] "". (٣)

١٨٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، وغيرهم، من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض، هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين إليهم، وقال: «هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها،» فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعض، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا. -[٤٢]- وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من الناس، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه. فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه، حتى بلغ واديا يقال له ذفران، فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لئن سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم دعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس» -[٤٣]- وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم كانوا عدد الناس، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة، قالوا: يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا. فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم. قال: فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ: لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: «أجل» . قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن يلقانا عدونا غدا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا»". (١)

١٨٥-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " أن أبا سفيان، أقبل في عير من الشأم فيها تجارة قريش، وهي اللطيمة، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر". (٢)

١٨٦-"رجلا، فبعث عينا له من جهينة، حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلا من بني غفار يدعى

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣/١١

ضمضم بن عمرو، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أرادك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة، تكلم سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قام المقداد بن الأسود الكندي، فقال: يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكنا نقول: أقدم فقاتل إنا معك مقاتلون، ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «إن ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا إليهم» فساروا "". (١)

١٨٧-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: الطائفتان إحداهما أبو سفيان بن حرب إذ أقبل بالعير من الشأم، -[٤٥]- والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفر من قريش. فكره المسلمون الشوكة والقتال، وأحبوا أن يلقوا العير، وأراد الله ما أراد "". (٢)

١٨٨-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: أرادوا العير قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول، فأغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة -[٤٦]- حتى بلغ الصفراء، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره، فسبقه كرز بن جابر، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم، فأقام سنته. ثم إن أبا سفيان أقبل من الشأم في عير لقريش، حتى إذا كان قريبا من بدر، نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم، فأوحى إليه: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين. وبلغ أبا سفيان

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٤

الخبر وهو بالبطم، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة، فنفرت قريش وغضبت "". (١)

١٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إلى آخر الآية: خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال: وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم، حتى أتى أهل مكة، فاستغواهم وقال: إن محمدا". (٢)

١٩٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] قال: كان جبريل عليه السلام قد نزل، فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها، ووعده: إما العير، وإما قريشا وذلك كان ببدر، وأخذوا السقاة وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] هم أهل مكة "". (٣)

١٩١-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن ابن لهيعة، عن ابن أبي حبيب، عن أبي عمران، عن أبي أيوب، قال: " أنزل الله جل وعز: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم﴾ [الأنفال: ٧] فلما وعدنا إحدى الطائفتين أنها لنا طابت أنفسنا. والطائفتان: عير أبي سفيان، أو قريش "". (٤)

١٩٢-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثني يعقوب بن محمد قال: ثني غير واحد، في قوله: " ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧] إن الشوكة قريش "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨/١١

١٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿ويريد الله أن يحق الحق -[٥٠]- بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾ [الأنفال: ٧] أي: الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر "". (١)

١٩٤-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: ﴿ويثبت به الأقدام﴾ [الأنفال: ١١] وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظمأ، فجعلوا يصلون مجنبين محدثين، حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله -[٦٥]- من السماء ماء حتى سال الوادي، فشرب المسلمون وملئوا الأسقية، وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك طهورا، وثبت الأقدام. وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر. فضربها حتى اشتدت، وثبتت عليها الأقدام "". (٢)

١٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ١٧] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش: فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم، ولكن الله قتلهم. وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين؛ إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم، ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه". (٣)

١٩٦-"حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثنا أبي قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، قال: " لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: «هذه مصارعهم» . ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إليه ونزل إليه، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني» فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا في وجوههم، فهزمهم الله عز وجل "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٤٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٦٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٨٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١/٨٤

١٩٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] قال: كفار قريش في قولهم: ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه، ففتح بينهم يوم بدر ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن -[٩١]- مجاهد، نحوه". (١)

١٩٨-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن يزيد بن رومان، وغيره، " قال أبو جهل يوم بدر: اللهم انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٩] إلى -[٩٥]- قوله: ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ [الأنفال: ١٩] " وأما قوله: ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩] فإنه يقول: وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله، وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به، فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم. ﴿وإن تعودوا نعد﴾ [الأنفال: ١٩] يقول: وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين، نعد: أي: بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر". (٢)

١٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، في قوله: " ﴿وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ [الأنفال: ١٩] قال: يقول لقريش: وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر. ﴿ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع". (٣)

٢٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ [الأنفال: ٢٢] لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والسعة " -[١٠٢]- وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس، وأنه عني بهذه الآية مشركو قريش؛ لأنها في سياق الخبر عنهم". (٤)

٢٠١-"الناس﴾ [الأنفال: ٢٦] فقال بعضهم: كفار قريش". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠١/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

٢٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ [الأنفال: ٢٦] قال: يعني بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة "". (١)

٢٠٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي، أو قتادة أو كليهما: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون﴾ [الأنفال: ٢٦] أنها نزلت في يوم بدر، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس، فآواهم الله وأيدهم بنصره " حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، بنحوه. وقال آخرون: بل عني به غير قريش". (٢)

٢٠٤-"قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض﴾ [الأنفال: ٢٦] قال: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلا، وأشقاه عيشا، وأجوعه بطونا، وأعراه جلودا، وأبينه ضلالا، من عاش منهم عاش شقيا، ومن مات منهم ردي في الناس، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشر منهم منزلا. حتى جاء الله بالإسلام، فمكن به في البلاد، ووسع به في الرزق، وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا الله على نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بذلك مشركو قريش؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم، وأشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد -[١٢٠]- المسلمين. وأما قوله: ﴿فآواكم﴾ [الأنفال: ٢٦] فإنه يعني: آواكم المدينة، وكذلك قوله: ﴿وأيدكم بنصره﴾ [الأنفال: ٢٦] بالأنصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٠٥-"كما: حدثنا سعيد بن يحي الأموي، قال: ثني أبي قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: وحدثني الكلبي، عن زاذان، مولى أم هانئ، عن ابن عباس: " أن نفرا، من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من نجد، سمعت أنكم اجتمعتم، فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح. قالوا: أجل، ادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، والله ليوشكن أن يواثبكم في أموركم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/١١

بأمره قال: فقال قائل: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء، زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم قال: فصرخ عدو الله الشيخ النجدي، فقال: والله ما هذا لكم رأي، والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم، قالوا: فانظروا في غير هذا. قال: فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع إذا غاب عنكم أذاه -[١٣٥]- واسترحتم وكان أمره في غيركم، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب، لتجتمعن عليكم، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق والله، فانظروا رأيا غير هذا قال: فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره. قالوا: وما هو؟ قال: نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله الرأي القول ما قال الفتى، لا أرى غيره. قال: فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له. قال: فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الأنفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] ؛ وأنزل في قولهم: «تربصوا به ريب المنون» حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] وكان يسمى ذلك اليوم: «يوم الزحمة» للذي اجتمعوا عليه من الرأي "". (١)

٢٠٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: أخبرني عثمان الجريري: أن مقسما، مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس، في قوله: " ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات علي رضي الله عنه -[١٣٧]- على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم. فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه عليا رضي الله عنه، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٤/١١

رأوا على بابه نسج العنكبوت، قالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابه، فمكث فيه ثلاثا "". (١)

٢٠٧-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الأنصار وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ لجأ إليه. فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فلما أنكروه قالوا: من أنت؟ فوالله ما كل قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا قال: أنا رجل من أهل نجد سمع من حديثكم وأشير عليكم. فاستحيوا فخلوا عنه. فقال بعضهم: خذوا محمدا إذا اصطبح على فراشه، فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون والريب: هو الموت، والمنون: هو الدهر قال إبليس: بئسما قلت، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال، قالوا: صدق الشيخ. قال: أخرجوه من قريتكم قال إبليس: بئسما قلت، تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاءكم فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال. قالوا: صدق الشيخ. قال أبو جهل، وكان أولاهم بطاعة إبليس: بل نعمد إلى كل بطن من بطون قريش، -[١٣٨]- فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح، فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا، فليس لهم إلا الدية. قال إبليس: صدق، وهذا الفتى هو أجودكم رأيا. فقاموا على ذلك، وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون. فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام علي بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: ﴿ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ [الأنفال: ٣٠] والإثبات: هو الحبس والوثاق، وهو قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] يقول: يهلكهم. فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه عمر، فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم، وكذلك كان يصنع بالأمم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخروا بالقتال»". (٢)

٢٠٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿ليثبتوك أو يقتلوك﴾ [الأنفال: ٣٠] قال: كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من مكة ". حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه حدثني ابن وكيع

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٦/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٧/١١

قال: ثنا هانئ بن سعيد، عن حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه؛ إلا أنه قال: فعلوا ذلك بمحمد". (١)

٢٠٩-"حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدي، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط. قال: فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الأسود: أسيري يا رسول الله قال: «إنه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول» قال: فقال ذلك مرتين أو ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم أغن المقداد من فضلك» وكان المقداد أسر النضر". (٢)

٢١٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم؛ إذ قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] أي: ما جاء به محمد ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾ [الأنفال: ٣٢] كما أمطرتها على قوم لوط ﴿أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢] أي: ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا «واختلف أهل العربية في وجه دخول» هو «في الكلام. فقال بعض البصريين نصب» الحق «؛ لأن» هو «والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة» ما "، ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغني عن خبر، وليس هو بصفة لهذا؛ لأنك لو قلت: «رأيت هذا هو» لم يكن كلاما، ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة، ولكنها تكون من صفة المضمرة، نحو قوله: ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ [المزمل: ٢٠] لأنك تقول: «وجدته هو وإياي» فتكون «هو» صفة. وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة، ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول. وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم، فيرفع ما بعدها إن كان بعدها ظاهرا أو -[١٤٧]- مضمرا في لغة بني تميم، يقولون في قوله: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ [الأنفال: ٣٢] ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦] و ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ [المزمل: ٢٠] كما تقول: كانوا آباؤهم الظالمون، جعلوا هذا المضمر نحو «هو» و «هما» و «أنت» زائدا في هذا المكان. ولم تجعل مواضع الصفة؛ لأنه فصل أراد أن يبين به أنه ليس ما بعده صفة لما قبله، ولم يحتج إلى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر. وكان بعض الكوفيين يقول: لم تدخل «هو» التي هي عماد في الكلام إلا لمعنى صحيح. وقال: كأنه قال: زيد قائم، فقلت أنت: بل عمرو هو القائم؛ فهو لمعهود الاسم، والألف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى «هو» ؛ لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام، وليست كذلك هو؛ وأما التي تدخل صلة في الكلام، فتوكيد شبيه بقولهم: «وجدته نفسه» تقول

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٨/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١١

ذلك، وليست بصفة كالظريف والعاقل". (١)

٢١١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: يعني أهل مكة " وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد، حتى أخرجك من بينهم. ﴿وما كان الله معذبهم﴾ [الأنفال: ٣٣] وهؤلاء المشركون يقولون: يا رب غفرانك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول. قالوا: وقوله: ﴿وما لهم ألا يعذبهم الله﴾ [الأنفال: ٣٤] في الآخرة". (٢)

٢١٢-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن يزيد بن رومان، ومحمد بن قيس، قالا: " قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا﴾ [الأنفال: ٣٢] الآية؛ فلما أمسوا ندموا على ما قالوا، فقالوا: غفرانك اللهم، فأنزل الله: ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣] إلى قوله: ﴿لا يعلمون﴾ [الأنفال: ٣٤] "". (٣)

٢١٣-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه أبو يزيد، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون، فأنزل الله: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ [الأعراف: ٣٢] فأمروا بالثياب "". (٤)

٢١٤-"حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، قال: "كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به، يصفرون به ويصفقون، فنزلت: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥] "". (٥)

٢١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قالا: ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيي بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، قالوا: " لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٦/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/١١

ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرا بمن أصيب منا، ففعلوا. قال: ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] "". (١)

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] الآية، قال: هم أهل بدر " والصواب من القول في ذلك عندي ما قلنا، وهو أن يقال: إن الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم، ليصدوا عن سبيل الله، لم يخبرنا بأي أولئك عنى، غير أنه عم بالخبر الذين كفروا، وجائز أن يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد، وجائز أن يكون عنى المنفقين -[١٧٥]- منهم ذلك ببدر، وجائز أن يكون عنى الفريقين. وإذا كان ذلك كذلك، فالصواب في ذلك أن يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش". (٢)

٢١٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٣٦] إلى قوله: ﴿يحشرون﴾ [الأنفال: ٣٦] يعني النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان وإلى من كان له مال من قريش في تلك التجارة، فسألوهم أن يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا "". (٣)

٢١٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨] في قريش يوم بدر وغيرها من الأمم قبل ذلك ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٤/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٧/١١

٢١٩-"حدثني المثنى، قال: ثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن -[١٧٨]- مجاهد: " ﴿فقد مضت سنة الأولين﴾ [الأنفال: ٣٨] قال: في قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك "". (١)

٢٢٠-"حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبان العطار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء، فكتب إليه عروة: " سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وسأخبرك به، ولا حول ولا قوة إلا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، أن الله أعطاه النبوة، فنعم النبي ونعم السيد، ونعم العشيرة، فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة، وأحيانا على ملته، وأماتنا عليها، وبعثنا عليها. وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه، لم ينفروا منه أول ما دعاهم إليه، وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكر ذلك عليه ناس، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال، وأغروا به من أطاعهم، فانعطف عنه". (٢)

٢٢١-"عامة الناس، فتركوه، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل. فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال، فافتتن من افتتن، وعصم الله من شاء منهم. فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه مع ذلك. وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها، ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا. فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخافوا عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم، فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافة وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخي عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخي عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون، فرجعوا إلى مكة وكادوا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧٧/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٠/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨١/١١

٢٢٢-"يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الإسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما رأت قريش ذلك، توامرت على أن يفتنوهم، ويشدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، وكانت الفتنة الآخرة، فكانت ثنتين: فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج، فبايعوه بالعقبة، وأعطوه على: إنا منك وأنت منا، وعلى: أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال: ٣٩] ". حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، أنه كتب إلى الوليد: أما بعد: فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه، وسأخبرك إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ذكر نحوه". (١)

٢٢٣-"قال: حدثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: " ﴿فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١] قال: أربعة أخماس لمن حضر البأس، والخمس الباقي لله، وللرسول خمسه يضعه حيث رأى، وخمس لذوي القربى، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، ولابن السبيل خمسه " وقال آخرون: بل هم قريش كلها". (٢)

٢٢٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرني عبد الله بن نافع، عن أبي معشر، -[١٩٥]- عن سعيد المقبري، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القربى، قال: فكتب إليه ابن عباس: " قد كنا نقول: إنا هم فأبى ذلك علينا قومنا، وقالوا: قريش كلها ذوو قربى " وقال آخرون: سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده". (٣)

٢٢٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿والركب أسفل منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] قال: أبو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجارا، لم يشعروا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٤/١١

بأصحاب بدر، ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه، حتى التقيا على ماء بدر من يسقي لهم كلهم، فاقتتلوا، فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فأسروهم ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه. -[٢٠٥]- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (١)

٢٢٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: أخبرني يونس بن -[٢٠٧]- شهاب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك، يقول في غزوة بدر: «إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد»". (٢)

٢٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق في حديث ذكره، قال: ثني محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، عن ابن عباس، قال: " لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره، أرسل إلى قريش أنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا، وننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمور، وتعزف علينا -[٢١٨]- القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فامضوا "". (٣)

٢٢٨-"كما: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: ثني أبي، قال: ثنا أبان، قال: ثنا هشام بن عروة، عن عروة، قال: " كانت قريش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه: إنا قد أجزنا القوم فارجعوا، فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قريشا بالرجعة بالجحفة، فقالوا: والله لا نرجع حتى ننزل بدرا فنقيم فيه ثلاث ليال ويرانا من غشينا من أهل الحجاز، فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا، وهم الذين قال الله: ﴿الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ والتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم، ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر، وشفي صدور المؤمنين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٤/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١١

منهم "". (١)

٢٢٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿بطرا ورئاء الناس﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٢١٩]- مجاهد، مثله. قال ابن جريج: وقال عبد الله بن كثير: هم مشركو قريش، وذلك خروجهم إلى بدر". (٢)

٢٣٠-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر "". (٣)

٢٣١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] قال: كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر، وقد قيل لهم يومئذ: ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم قالوا: لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال يومئذ: «اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك ورسولك»". (٤)

٢٣٢-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما خرجت قريش من مكة إلى بدر، خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾ [الأنفال: ٤٧] " فتأويل الكلام إذن: ولا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك إخلاص العمل لله واحتساب الأجر فيه، كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم. ﴿ويصدون عن سبيل الله﴾ [الأنفال: ٤٧] يقول: ويمنعون الناس من دين الله والدخول في الإسلام بقتالهم إياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من أهل الإيمان بالله، والله بما يعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط، يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلية، لا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٨/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١١

يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب وعليها معذب". (١)

٢٣٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق، ثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، قال: " لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر يعني من الحرب فكاد ذلك أن يثبطهم، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي، وكان من أشراف بني كنانة، فقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعا "". (٢)

٢٣٤-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، قال: " لما أجمعت قريش على السير، قالوا: إنما نتخوف من بني بكر. فقال لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم: أنا جار لكم من بني بكر، ولا غالب لكم اليوم من الناس " فتأويل الكلام: وإن الله لسميع عليم في هذه الأحوال وحين زين لهم الشيطان خروجهم إليكم أيها المؤمنون لحربكم وقتالكم، وحسن ذلك لهم، وحثهم عليكم وقال لهم: لا غالب لكم اليوم من بني آدم، فاطمئنوا وأبشروا، وإني جار لكم من كنانة أن تأتيكم من ورائكم فتغيركم أجيركم وأمنعكم منهم، ولا تخافوهم، واجعلوا جدكم وبأسكم على محمد وأصحابه. ﴿فلما تراءت الفئتان﴾ [الأنفال: ٤٨] يقول: فلما تزاحفت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين، ونظر بعضهم إلى بعض ﴿نكص على عقبيه﴾ [الأنفال: ٤٨] يقول: رجع القهقرى على قفاه هاربا، يقال منه: نكص ينكص وينكص نكوصا، ومنه قول زهير:

[البحر البسيط]

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا ... لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا". (٣)

٢٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٤٩] يقول تعالى ذكره: وإن الله لسميع عليم في هذه الأحوال، وإذ يقول المنافقون. وكر بقوله: ﴿إذ يقول المنافقون﴾ [الأنفال: ٤٩] على قوله: ﴿إذ يريكهم الله في منامك قليلا﴾ [الأنفال: ٤٣] . ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ [الأنفال: ٤٩] يعني: شك في الإسلام لم يصح يقينهم، ولم تشرح بالإيمان صدورهم. ﴿غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] يقول: غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم، وذلك الإسلام. وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٢/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٥/١١

نفرا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم". (١)

٢٣٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: " ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم﴾ [الأنفال: ٤٩] قال: فئة من قريش: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه بن الحجاج، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم "". (٢)

٢٣٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره: فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك. وقد بينا فيما مضى أن الدأب: هو الشأن والعادة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (٣)

٢٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول: نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم به على قريش وكفروا، فنقله إلى الأنصار " -[٢٣٤]- وقوله: ﴿وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول: لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه، يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر، عليم بما تضمره صدورهم، وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون، إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا". (٤)

٢٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال: ٥٣] يقول تعالى ذكره: وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم، بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٣/١١

بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم إياه، فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم، كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٤٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿براءة من الله -[٣٠٨]- ورسوله﴾ [التوبة: ١] إلى قوله: ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣] قال: ذكر لنا أن عليا نادى بالأذان، وأمر على الحاج أبو بكر رضي الله عنهما، وكان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد ذلك العام. قوله: ﴿الذين عاهدتم من المشركين﴾ [التوبة: ١] إلى قوله: ﴿إلى مدتهم﴾ [التوبة: ٤] قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه أن يوفي بعهدهم إلى مدتهم ومن لا عهد له انسلاخ المحرم، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولا يقبل منهم إلا ذلك " وقال آخرون: كان ابتداء تأخير المشركين أربعة أشهر، وانقضاء ذلك لجميعهم وقتا واحدا. قالوا: وكان ابتداؤه يوم الحج الأكبر، وانقضاؤه انقضاء عشر من ربيع الآخر". (٢)

٢٤١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية، بعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمره على الحج، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي فأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار، وأنك صاحبي على الحوض؟» قال: بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحاج، وعلي يؤذن ببراءة، فقام يوم الأضحى، فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوفن بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فله عهده إلى مدته، وإن هذه أيام أكل وشرب، وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلما. فقالوا: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، وقالوا: ما تصنعون وقد أسلمت قريش؟ فأسلموا "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٧/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٧/١١

٢٤٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا﴾ [التوبة: ٤]-[٣٤٢]- الآية، قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية. وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر، فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم، ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم، وينبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن لا يقبل منهم إلا ذلك "". (١)

٢٤٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿كيف يكون للمشركين﴾ [التوبة: ٧] الذين كانوا وأنتم على العهد العام بأن لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم ولا في الشهر الحرام ﴿عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدتم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بكر، فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض عهده من بني بكر إلى مدته ﴿فما استقاموا لكم﴾ [التوبة: ٧] الآية " وقال آخرون: هم قريش". (٢)

٢٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] هم قريش "". (٣)

٢٤٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ [التوبة: ٧] قال: هؤلاء قريش. وقد نسخ هذا الأشهر التي ضربت لهم، وغدروا بهم فلم يستقيموا، كما قال الله، فضرب لهم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم: إما أن يسلموا، وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا قال: فأسلموا قبل الأربعة الأشهر، وقبل قتل "". (٤)

٢٤٦-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ [التوبة: ٧] قال: هم قوم جذيمة. قال: فلم يستقيموا، نقضوا عهدهم، أي أعانوا بني بكر -[٣٥٣]- حلف قريش على خزاعة حلف النبي صلى الله عليه وسلم "

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤١/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

وقال آخرون: هم قوم من خزاعة". (١)

٢٤٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ [التوبة: ٧] قال: أهل العهد من خزاعة " قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هم بعض بني بكر من كنانة، ممن كان أقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب؛ لأن الله أمر نبيه والمؤمنين بإتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام، ما استقاموا على عهدهم. وقد بينا أن هذه الآيات إنما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة، وذلك بعد فتح مكة بسنة، فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده؛ لأن من كان". (٢)

٢٤٨-"مجاهد: " ﴿ولا ذمة﴾ [التوبة: ٨] قال: الذمة العهد " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم إلا، والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهدا، ولا ميثاقا. ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل:

[البحر الرمل]

أفسد الناس خلوف خلفوا ... قطعوا الإل وأعراق الرحيم

بمعنى: قطعوا القرابة، وقول حسان بن ثابت:

[البحر الوافر]

لعمرك إن إلك من قريش ... كإل السقب من رأل النعام

وأما معناه: إذا كان بمعنى العهد. فقول القائل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٣/١١

[البحر المتقارب]". (١)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ [التوبة: ١٢] يقول تعالى ذكره: فإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم، أن لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم ﴿وطعنوا في دينكم﴾ [التوبة: ١٢] يقول: وقدحوا في دينكم الإسلام،". (٢)

٢٥٠-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿وإن نكثوا أيمانهم﴾ [التوبة: ١٢] إلى: ﴿ينتهون﴾ [التوبة: ١٢] هؤلاء قريش، يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلوهم "". (٣)

٢٥١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿وهم بدءوكم أول مرة﴾ قال: قتال قريش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله". (٤)

٢٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] يقول تعالى ذكره: قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم، وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم. ﴿يعذبهم الله بأيديكم﴾ [التوبة: ١٤] يقول: يقتلهم الله بأيديكم. ﴿ويخزهم﴾ [التوبة: ١٤] يقول: ويذلهم بالأسر والقهر. ﴿وينصركم عليهم﴾ [التوبة: ١٤] فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة. ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] يقول: ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم وإذلالكم وقهركم إياهم، وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه. وقيل: إن الله عنى بقوله: ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤] صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشا نقضوا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٨/١١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٢/١١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٤/١١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١١

العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرا عليهم". (١)

٢٥٣-"كما: حدثني ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط، عن السدي: " ﴿ويذهب غيظ قلوبهم﴾ [التوبة: ١٥] حين قتلهم بنو بكر وأعانتهم قريش ". حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي مثله، إلا أنه قال: وأعانهم عليهم قريش". (٢)

٢٥٤-"ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ثم ذكر قول قريش: إنا أهل الحرم، وسقاة الحاج، وعمار هذا البيت، ولا أحد أفضل منا، فقال: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ [التوبة: ١٨] . أي إن عمارتكم ليست على ذلك، إنما يعمر مساجد الله: أي من عمرها بحقها. ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله﴾ [التوبة: ١٨] فأولئك عمارها. ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ وعسى من الله حق "". (٣)

٢٥٥-"قال: ثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن الأحنف بن قيس، قال: قدمت المدينة، فبينا أنا في، حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل خشن الثياب، خشن الجسد، خشن الوجه، فقام عليهم، فقال: «بشر الكنازين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل» قال: فوضع القوم رءوسهم، فما رأيت أحدا منهم رجع إليه شيئا. قال: -[٤٣٨]- وأدبر فاتبعته، حتى جلس إلى سارية، فقلت: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت، فقال: «إن هؤلاء لا يعقلون شيئا»". (٤)

٢٥٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثني عمرو بن قيس، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي نصر، عن الأحنف بن قيس، قال: رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة، يطوف في الحلق وهو يقول: «بشر أصحاب الكنوز بكي في جنوبهم، وكي في جباههم، وكي في ظهورهم» ثم انطلق وهو يتذمر يقول: «ما عسى تصنع بي قريش؟»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٧/١١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/١١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٨/١١

٢٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ [التوبة: ٤٠] وهذا إعلام من الله أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهاره عليهم دونهم، أعانوه أو لم يعينوه، وتذكير منه لهم فعل ذلك به، وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة، فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة؟ يقول لهم جل ثناؤه: إلا تنفروا أيها المؤمنون مع رسولي إذا استنفركم فتنصروه، فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم، كما نصره إذ أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ﴿ثاني اثنين﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: أخرجوه وهو أحد الاثنين: أي واحد من الاثنين، وكذلك تقول العرب: هو ثاني اثنين يعني أحد الاثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة، يعني: أحد ثلاثة، وأحد الأربعة، وذلك خلاف قولهم: هو أخو". (١)

٢٥٨-"ستة وغلام سبعة؛ لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة، وثالث الثلاثة: أحد الثلاثة. وإنما عنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ثاني اثنين﴾ [التوبة: ٤٠] رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه؛ لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش؛ إذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا في الغار. وقوله: ﴿إذ هما في الغار﴾ [التوبة: ٤٠] يقول إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رحمة الله عليه في الغار، والغار: النقب العظيم يكون في الجبل. ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ [التوبة: ٤٠] يقول: إذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر: ﴿لا تحزن﴾ [التوبة: ٤٠] وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما، فجزع من ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحزن لأن الله معنا، والله ناصرنا، فلن يعلم المشركون بنا، ولن يصلوا إلينا» يقول جل ثناؤه: فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد، فكيف يخذله ويحوجه إليكم وقد كثر الله أنصاره، وعدد جنوده؟ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٥٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شبل، عن جابر، عن مجاهد، في قوله: " ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ [التوبة: ٧٤] قال: رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الأسود " قال آخرون: الذي هم عبد الله بن أبي ابن سلول، وكان همه الذي لم ينله". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٤/١١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١١

٢٦٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " هم المنافق بقتله، يعني قتل المؤمن الذي قال له: أنت شر من الحمار. فذلك قوله: ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ [التوبة: ٧٤] " حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به. وقال آخرون: كان الذي هم رجلا من قريش، والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم". (١)

٢٦١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم﴾ [التوبة: ٧٩] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يوما فنادى فيهم: أن اجمعوا صدقاتكم، فجمع الناس صدقاتهم. ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر، فقال: يا رسول الله هذا صاع من تمر، بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في الصدقات. فسخر منه رجال وقالوا: والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا، وما يصنعان بصاعك من شيء، ثم إن عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي من أحد من -[٥٩٠]- أهل هذه الصدقات؟ فقال: «لا» فقال عبد الرحمن بن عوف: إن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات. فقال له عمر بن الخطاب: أمجنون أنت؟ فقال: ليس بي جنون. فقال: أتعلم ما قلت؟ قال: نعم، مالي ثمانية آلاف: أما أربعة فأقرضها ربي، وأما أربعة آلاف فلي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت» وكره المنافقون فقالوا: والله ما أعطى عبد الرحمن عطيته إلا رياء، وهم كاذبون، إنما كان به متطوعا. فأنزل الله عذره، وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر، فقال الله في كتابه: ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات﴾ [التوبة: ٧٩] الآية". (٢)

٢٦٢-"القرآن تاب على الثلاثة، وقال للآخرين: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾ [التوبة: ٩٥] . . حتى بلغ: ﴿لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٩٦] . قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك، يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها؛ إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٣/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١١

العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. فكان من خبري حين تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز، واستقبل عدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله. وغزا رسول". (١)

٢٦٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: «عجبت قريش أن بعث، رجل منهم» قال: ومثل ذلك: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾ [الأعراف: ٦٥] ، ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ [الأعراف: ٧٣] قال الله: ﴿أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم﴾ [الأعراف: ٦٣]". (٢)

٢٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين﴾ [يونس: ٤٠] يقول تعالى ذكره: ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به، يقول: من سوف يصدق بالقرآن، ويقر أنه من عند الله. ﴿ومنهم من لا -[١٨٥]- يؤمن به﴾ [يونس: ٤٠] أبدا، يقول: ومنهم من لا يصدق به، ولا يقر أبدا. ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ [يونس: ٤٠] يقول: والله أعلم بالمكذبين به منهم، الذين لا يصدقون به أبدا من كل أحد لا يخفى عليه، وهو من وراء عقابه. فأما من كتبت له أن يؤمن به منهم فإني سأتوب عليه". (٣)

٢٦٥-"حدثنا محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا رزيق بن مرزوق، قال: ثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، قال: قال علي رضي الله عنه: " ما من -[٣٥٧]- رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ [هود: ١٧] " وقال آخرون: هو جبرئيل. ذكر من قال ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩/١٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٧/١٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/١٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٦/١٢

٢٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] يقول تعالى ذكره: ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس، عن الإيمان به، والإقرار له بالعبودة، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد من مشركي قريش، وهم الذين كانوا يفتنون عن الإسلام من دخل فيه. ﴿ويبغونها عوجا﴾ [الأعراف: ٤٥] يقول: ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد، يقول: زيغا وميلا عن الاستقامة. ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] يقول: وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله، وبغيهم إياها عوجا كافرون، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون". (١)

٢٦٧-"حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا هشيم، عن ابن إسحاق، عن رجل من قريش، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " ﴿وفار التنور﴾ [هود: ٤٠] قال: طلع الفجر "". (٢)

٢٦٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿مسومة﴾ [هود: ٨٣] قال: المسومة: المختمة " وأما قوله: ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾ [هود: ٨٣] فإنه يقول تعالى ذكره متهددا مشركي قريش: وما هذه الحجارة التي أمطرها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها إن لم يتوبوا من شركهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل -[٥٣٢]- ذكر من قال ذلك:". (٣)

٢٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ [يوسف: ٧] يقول تعالى ذكره: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته﴾ [يوسف: ٧] الأحد عشر ﴿آيات﴾ [البقرة: ٩٩] يعني عبر، وذكر ﴿للسائلين﴾ [يوسف: ٧] يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من إخوته، وإذايته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقى من إذايته وأقاربه من مشركي قريش كذلك كان ابن إسحاق يقول:". (٤)

٢٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج: قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] قال: " إنهم قالوا: ﴿ما أنزل الله على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/١٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٣/١٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/١٣

بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] قال: " وقوله: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من أجر﴾ [يوسف: ١٠٤] ، وقوله: ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها﴾ ، وقوله: ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾ [يوسف: ١٠٧] ، وقوله: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا﴾ [يوسف: ١٠٩] من أهلكنا؟ قال: فكل ذلك قال لقريش: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا "". (١)

٢٧١-"حدثني المثنى، قال: ثنا عارم أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا شعيب، قال: ثني إبراهيم بن أبي حرة الجزري قال: " سأل فتى من قريش سعيد بن جبير، فقال له: يا أبا عبد الله كيف تقرأ هذا الحرف، فإني إذا -[٣٨٨]- أتيت عليه تمنيت أن لا أقرأ هذه السورة: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ [يوسف: ١١٠] ، قال: " نعم، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوا. قال: فقال الضحاك بن مزاحم: ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى إلى علم فيتلكأ، لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلا "". (٢)

٢٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه، وتفصيل كل شيء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ [يوسف: ١١١] يقول تعالى ذكره: لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول، يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها، وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقي يوسف في الجب ليهلك، ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن، وبعد الإسار والحبس الطويل، ملكه مصر، ومكن له في الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءا من إخوته، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته بعد المدة الطويلة، وجاء بهم إليه من الشقة النائية البعيدة، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لقد كان لكم أيها القوم في قصصهم عبرة لو اعتبرتم به أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته لا يتعذر عليه أن يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم،". (٣)

٢٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ [الرعد: ٣٠] : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلناك لقد ظلمناك، ولكن اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨١/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠١/١٣

دعنا يا رسول الله نقاتلهم فقال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون، إني محمد بن عبد الله» فلما كتب الكاتب: «بسم الله -[٥٣١]- الرحمن الرحيم» قالت قريش: أما الرحمن فلا نعرفه، وكان أهل الجاهلية يكتبون: «باسمك اللهم» ، فقال أصحابه: يا رسول الله، دعنا نقاتلهم، قال: «لا، ولكن اكتبوا كما يريدون»". (١)

٢٧٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قوله: ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت﴾ [الرعد: ٣٠] الآية، قال: هذا لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم» قالوا: لا تكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن، ولا نكتب إلا باسمك اللهم قال الله: ﴿وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي لا إله إلا هو﴾ [الرعد: ٣٠] الآية "". (٢)

٢٧٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن -[٥٣٢]- أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قال: " هم المشركون من قريش، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وسعت لنا أودية مكة، وسيرت جبالها، فاحترثناها، وأحييت من مات منا، أو قطع به الأرض، أو كلم به الموتى، فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] "". (٣)

٢٧٦-"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا فإنها ضيقة، أو قرب لنا الشام فإنا نتجر إليها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم فقال الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] . حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (٤)

٢٧٧-"ذكر من قال نحو معنى ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] ذكر لنا أن قريشا قالوا: إن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣١/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٢/١٣

سرك يا محمد اتباعك، أو أن نتبعك، فسير لنا جبال تهامة، أو زد لنا في حرمنا، حتى نتخذ قطائع نخترف فيها، أو أحي لنا فلانا وفلانا ناسا ماتوا في الجاهلية، فأنزل الله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى﴾ [الرعد: ٣١] يقول: «لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم»". (١)

٢٧٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أذهب عنا جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون لنا أرضين، أو أحي لنا فلانا وفلانا يخبروننا حق ما تقول فقال الله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال، أو قطعت به الأرض، أو كلم به الموتى، بل لله الأمر جميعا﴾ [الرعد: ٣١] يقول: «لو كان فعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك»". (٢)

٢٧٩-"حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ [الرعد: ٣١] الآية قال: قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم: سير لنا الجبال كما سخرت لداود، أو قطع لنا الأرض كما قطعت لسليمان فاغتدى بها شهرا وراح بها -[٥٣٥]- شهرا، أو كلم لنا الموتى كما كان عيسى يكلمهم يقول: «لم أنزل بهذا كتابا، ولكن كان شيئا أعطيته أنبيائي ورسلي»". (٣)

٢٨٠-"قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قول الله: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ [الرعد: ٣٩] قالت قريش حين أنزل: ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [الرعد: ٣٨] : ما نراك يا محمد تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر، فأنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونحدث في كل رمضان، فنمحو ونثبت ما نشاء من أرزاق الناس ومصائبهم، وما نعطيهم، وما نقسم لهم ". -[٥٦٩]- حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه. حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه. وقال آخرون: معنى ذلك: ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده، ويترك ما يشاء فلا يغفر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٤/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/١٣

٢٨١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا، يعلم ما تكسب كل نفس، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ [الرعد: ٤٢] يقول تعالى ذكره: قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم التي سلفت بأنبياء الله ورسله ﴿فلله المكر جميعا﴾ [الرعد: ٤٢] يقول: فلله أسباب المكر جميعا، وبيده وإليه، لا يضر مكر من مكر منهم أحدا إلا من أراد ضره به، يقول: فلم يضر الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضره ذلك، وإنما ضروا به أنفسهم، لأنهم أسخطوا ربهم بذلك على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله: يقول: فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون بك يا محمد، والله منجيك من مكرهم، وملحق ضر مكرهم بهم دونك". (١)

٢٨٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا﴾ [الرعد: ٤٣] قال: " قول مشركي قريش: ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣] «أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به، ويعلمون أن محمدا رسول الله، كما يحدث أن منهم عبد الله بن سلام»". (٢)

٢٨٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] يقول تعالى ذكره: ألم تنظر يا محمد ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] يقول: غيروا ما أنعم الله به عليهم من نعمه، فجعلوها كفرا به، وكان تبديلهم نعمة الله كفرا في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، أنعم الله به على قريش، فأخرجه منهم". (٣)

٢٨٤-"وابتعثه فيهم رسولا، رحمة لهم ونعمة منه عليهم، فكفروا به، وكذبوه، فبدلوا نعمة الله عليهم به كفرا وقوله: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] يقول: وأنزلوا قومهم من مشركي قريش دار البوار، وهي دار الهلاك. يقال منه: بار الشيء يبور بورا: إذا هلك وبطل، ومنه قول ابن الزبعرى، وقد قيل إنه لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

[البحر الخفيف]

يا رسول المليك إن لساني ... راتق ما فتقت إذ أنا بور

ثم ترجم عن دار البوار وما هي، فقيل: ﴿جهنم يصلونها وبئس القرار﴾ [إبراهيم: ٢٩] يقول: وبئس المستقر هي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٨/١٣

جهنم لمن صلاها وقيل: إن الذين بدلوا نعمة الله كفرا: بنو أمية، وبنو مخزوم". (١)

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، وأحمد بن إسحاق، قالا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن سعد، عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم﴾ [إبراهيم: ٢٩] قال: " هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين "". (٢)

٢٨٦-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «الأفجران من قريش» . حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مر، عن علي، مثله". (٣)

٢٨٧-"حدثني المثنى قال: ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: أخبرنا حمزة الزيات، عن عمرو بن مرة قال: قال ابن عباس لعمر رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: " هم الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأملى الله لهم إلى حين "". (٤)

٢٨٨-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: " هم كفار قريش يعني في قوله: ﴿وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم﴾ [إبراهيم: ٢٩] "". (٥)

٢٨٩-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب، وسأله ابن الكواء عن هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش يوم بدر» . حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبو النضر هاشم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٩/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٠/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٠/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣

بن القاسم، عن شعبة، عن القاسم بن أبي بزة قال: " سمعت أبا الطفيل قال: سمعت عليا، فذكر نحوه". [1]

٢٩٠-"حدثنا أبو السائب قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي أرطأة، عن علي في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش» هكذا قال أبو السائب مسلم البطين -[٦٧٢]- عن أبي أرطأة". [2]

٢٩١-"حدثنا الحسن، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا بسام الصيرفي، قال: ثنا أبو الطفيل عامر بن واثلة، ذكر أن عليا، قام على المنبر فقال: " سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي فقام ابن الكواء فقال: من ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «منافقو قريش»". [3]

٢٩٢-"حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا أبو معاوية الضرير قال: ثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم بن أرطأة، عن علي في قوله تعالى: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش»". [4]

٢٩٣-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا يعقوب بن إسحاق قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي الطفيل، عن علي قال في قول الله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم كفار قريش»". [5]

٢٩٤-"حدثنا الحسن بن محمد قال: ثنا شبابة قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة قال: سمعت أبا الطفيل يحدث قال: سمعت عليا يقول في هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش يوم بدر»". [6]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧١/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٢/١٣

٢٩٥-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا صالح بن عمر، عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق قال: سمعت عمرا ذا مر يقول: سمعت عليا يقول على المنبر، وتلا هذه الآية: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هما الأفجران من قريش، فأما أحدهما فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما الآخر فمتعوا إلى حين»". (١)

٢٩٦-"حدثنا الحسن قال: ثنا محمد بن عبيد قال: ثنا بسام، عن رجل قد سماه الطنافسي قال: جاء رجل إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين: " من ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «في قريش»". (٢)

٢٩٧-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا بسام الصيرفي، عن أبي الطفيل، عن علي أنه سئل عن هذه الآية: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «منافقو قريش»". (٣)

٢٩٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «كفار قريش»". (٤)

٢٩٩-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا عبد الوهاب، عن مجاهد قال: «كفار قريش»". (٥)

٣٠٠-"حدثنا المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] كفار قريش " حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٣/١٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

٣٠١-"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: " هم والله ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قريش أو قال: أهل مكة "". (١)

٣٠٢-"حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «-[٦٧٥]- هم كفار قريش»". (٢)

٣٠٣-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، -[٦٧٦]- عن أبي مالك، وسعيد بن جبير قالا: «هم كفار قريش من قتل ببدر»". (٣)

٣٠٤-"حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحاب علي، عن علي، في قوله: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «هم الأفجران من قريش من بني مخزوم وبني أمية، أما بنو مخزوم فإن الله قطع دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين»". (٤)

٣٠٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: أخبرني محمد بن إسحاق، عن بعض، أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: " نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [إبراهيم: ٢٨] الآية "". (٥)

٣٠٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قال: «هم كفار قريش، من قتل ببدر»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٤/١٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٥/١٣

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٦/١٣

٣٠٧-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا، أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: «إن هذا البيت أول من -[٦٩٧]- وليه أناس من طسم، فعصوا ربهم واستحلوا حرمته، واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليهم أناس من جرهم فعصوا ربهم واستحلوا حرمته واستخفوا بحقه، فأهلكهم الله، ثم وليتموه معاشر قريش، فلا تعصوا ربه، ولا تستحلوا حرمته، ولا تستخفوا بحقه فوالله لصلاة فيه أحب إلي من مائة صلاة بغيره، واعلموا أن المعاصي فيه على نحو من ذلك» وقال: ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾ [إبراهيم: ٣٧] ولم يأت بما وقع عليه الفعل، وذلك أن حظ الكلام أن يقال: إني أسكنت من ذريتي جماعة، أو رجلا، أو قوما، وذلك غير جائز مع «من» لدلالتها على المراد من الكلام، والعرب تفعل ذلك معها كثيرا، فتقول: قتلنا من بني فلان، وطعمنا من الكلإ، وشربنا من الماء، ومنه قول الله تعالى: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠] فإن قال قائل: وكيف قال إبراهيم حين أسكن ابنه مكة ﴿إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وقد رويت في الأخبار التي ذكرتها أن إبراهيم بنى البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل: قد قيل في ذلك أقوال قد ذكرتها في سورة البقرة، منها أن معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، ومنها: عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك أنه يحدث في هذا البلد، وقوله ﴿المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] على ما قاله قتادة معناه: المحرم من استحلال حرمات الله فيه، والاستخفاف بحقه.". (١)

٣٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] وهذا تقريع من الله تعالى ذكره للمشركين من قريش بعد أن دخلوا النار بإنكارهم في الدنيا البعث بعد الموت، يقول لهم إذ سألوه رفع العذاب عنهم وتأخيرهم لينيبوا ويتوبوا: ﴿أولم تكونوا﴾ [إبراهيم: ٤٤] في الدنيا ﴿أقسمتم من قبل ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] يقول: ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وأنكم إنما تموتون، ثم لا تبعثون؟ كما:". (٢)

٣٠٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا سلمة، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٦/١٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/١٣

عن مجاهد، قوله: ﴿ما لكم من زوال﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: «لا تموتون، -[٧١٦]- لقريش»". (١)

٣١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا -[٧٢٩]- لله الواحد القهار﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو انتقام ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ من مشركي قومك يا محمد من قريش، وسائر من كفر بالله وجحد نبوتك ونبوة رسله من قبلك ف «يوم» من صلة «الانتقام» . واختلف في معنى قوله: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨] فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم تبدل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضا بيضاء كالفضة". (٢)

٣١١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ [الحجر: ٧] قال: " ما بين ذلك إلى قوله: ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ [الحجر: ١٤] قال: " رجع إلى قوله: ﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾ [الحجر: ٧] ، ما بين -[٢٤]- ذلك. قال ابن جريج: قال ابن عباس: " فظلت الملائكة تعرج فنظروا إليهم، ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾ [الحجر: ١٥] قال: «قريش تقوله»". (٣)

٣١٢-"وقوله: ﴿لعمرك﴾ [الحجر: ٧٢] يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وحياتك يا محمد إن قومك من قريش ﴿لفي سكرتهم يعمهون﴾ [الحجر: ٧٢] يقول: لفي ضلالتهم وجهلهم يترددون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٣١٣-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] يقول: إن في الذي فعلنا بقوم لوط من إهلاكهم وأحللنا بهم من العذاب لعلامات ودلالات للمتفرسين المعتبرين بعلامات الله، وعبرة على عواقب أمور أهل معاصيه والكفر به وإنما يعني تعالى ذكره بذلك قوم نبي الله صلى الله عليه وسلم من قريش، يقول: فلقومك يا محمد في قوم لوط، وما حل بهم من عذاب الله حين كذبوا رسولهم وتمادوا في غيهم وضلالهم، معتبر. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿للمتوسمين﴾ [الحجر: ٧٥] قال أهل التأويل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/١٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٢٨/١٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩١/١٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٤

٣١٤-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين﴾ [الحجر: ٩٠] قال: «أهل الكتاب» . وقال آخرون: عني بذلك رهط من كفار قريش بأعيانهم". (١)

٣١٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] رهط خمسة من قريش، عضهوا كتاب الله ". وقال آخرون: عني بذلك رهط من قوم صالح الذين تقاسموا على تبييت صالح وأهله". (٢)

٣١٦-": ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] قال: «تقاسموا بالله، حتى بلغ الآية» وقال بعضهم: هم قوم اقتسموا طرق مكة أيام قدوم الحاج عليهم، كان أهلها بعثوهم في عقابها، وتقدموا إلى بعضهم أن يشيع في الناحية التي توجه إليها لمن سأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من القادمين عليهم، أن يقول: هو مجنون: وإلى آخر: إنه شاعر، وإلى بعضهم: إنه ساحر. والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قومه الذين عضوا القرآن ففرقوه، أنه نذير لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يحل بهم على كفرهم ربهم وتكذيبهم نبيهم ما حل بالمقتسمين من قبلهم ومنهم وجائز أن يكون عني بالمقتسمين: أهل الكتابين التوراة والإنجيل، لأنهم اقتسموا كتاب الله، فأقرت اليهود ببعض التوراة وكذبت ببعضها، وكذبت بالإنجيل والفرقان، وأقرت النصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان، وجائز أن يكون عني بذلك: المشركون من قريش، لأنهم اقتسموا القرآن، فسماه بعضهم شعرا وبعض كهانة وبعض أساطير الأولين وجائز أن يكون عني به الفريقان وممكن أن يكون عني به المقتسمون على صالح من قومه.". (٣)

٣١٧-"حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة، عن عطاء: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قال: " المشركون من قريش، عضوا القرآن فجعلوه أجزاء، فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وقال بعضهم: مجنون، فذلك العضون "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٥

٣١٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: " العضه: السحر بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها -[١٣٨]- العاضهة ""." (١)

٣١٩-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قال: " سحرا، أعضاء الكتب كلها، وقريش فرقوا القرآن، قالوا: هو سحر " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم قوما عضهوا القرآن أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضههم إياه مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضههم إياه: قذفهموه بالباطل، وقيلهم إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك. وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] ، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عني بقوله: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] مشركي قومه وإذ كان ذلك كذلك، فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: ﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [الحجر: ٩١] قول الذين زعموا أنهم عضهوه، فقال بعضهم: هو سحر، وقال بعضهم: هو شعر، وقال بعضهم: هو كهانة، وأما أشبه ذلك من القول، أو عضوه". (٢)

٣٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، -[١٤٦]- فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين. ذكر أسمائهم:". (٣)

٣٢١-"حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: " هم خمسة رهط من قريش: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو زمعة،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٣٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/١٤٥

والحارث بن عيطلة، والأسود بن قيس "". (١)

٣٢٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كانوا من قريش خمسة نفر: العاص بن وائل السهمي، كفي بصداع أخذه في رأسه، فسال دماغه حتى كان يتكلم من أنفه، والوليد بن المغيرة المخزومي، كفي برجل من خزاعة أصلح سهما له، فندرت منه شظية، فوطئ عليها فمات، وهبار بن الأسود، وعبد يغوث بن وهب، والحارث بن عيطلة "". (٢)

٣٢٣-"حدثنا أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] قال: "كلهم من قريش: العاص بن وائل، فكفي بأنه أصابه صداع في رأسه، فسال دماغه حتى لا يتكلم إلا من تحت أنفه، والحارث بن عيطلة بصفر في بطنه، وابن الأسود فكفي بالجدري، والوليد بأن رجلا ذهب ليصلح سهما له، فوقعت شظية فوطئ عليها، وعبد يغوث فكفي بالعمى، ذهب بصره "". (٣)

٣٢٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين "﴾ [الحجر: ٩١] هم رهط خمسة من قريش عضهوا القرآن، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين، أما أحدهم: فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله، على أنه خالي» قال: كفيناك، ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس -[١٥٢]- عبد الله» قال: كفيناك، ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له الملك: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله» قال: كفيناك، فأما الأسود بن عبد يغوث، فأتي بغصن من شوك فضرب به وجهه حتى سالت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا علي محمد بدعوة ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له في، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أثكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريدا طريدا، فطردناه مع يهود يثرب وسراق الحجيج، وكان كذلك، وأما الوليد بن المغيرة، فذهب يرتدي فتعلق بردائه سهم غرب، فأصاب أكحله أو أبجله، فأتي في كل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٨/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/١٤

ذلك فمات، وأما العاص بن وائل، فوطئ على شوكة، فأتي في ذلك، جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا فمات وهو كذلك، وأما الأسود بن المطلب وعدي بن قيس، فلا أدري ما أصابهما، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، نهى أصحابه عن قتل أبي البختري، وقال: «خذوه أخذا، فإنه قد كان له بلاء» فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا البختري، إنا قد نهينا عن قتلك، فهلم إلى الأمنة والأمان فقال أبو البختري: وابن أخي معي؟ فقالوا: لم نؤمر إلا بك فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام، فحمل عليه رجل من القوم فطعنه فقتله، فجاء قاتله وكأنما على ظهره جبل أوثقه مخافة أن يلومه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبر بقوله: -[١٥٣]- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أبعده الله وأسحقه» وهم المستهزئون الذين قال الله: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] ، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] استهزءوا بكتاب الله، ونبيه صلى الله عليه وسلم "". (١)

٣٢٥-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] هم من قريش ". حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل: وزعم ابن أبي بزة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم بن العيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ". حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن ابن عباس، نحو حديث محمد بن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور، غير أنه، قال: كانوا ثمانية، ثم عدهم وقال: كلهم مات قبل بدر". (٢)

٣٢٦-"وقوله سبحانه وتعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] يقول تعالى ذكره: تنزيها لله وعلوا له عن الشرك الذي كانت قريش ومن كان من العرب على مثل ما هم عليه يدين به. واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] فقرأ ذلك أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] بالياء على الخبر عن أهل الكفر بالله وتوجيه للخطاب بالاستعجال إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قرءوا الثانية بالياء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالتاء على توجيه الخطاب بقوله: ﴿فلا تستعجلوه﴾ [النحل: ١] إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقوله تعالى: ﴿عما يشركون﴾ [الأعراف: ١٩٠] إلى المشركين، والقراءة بالتاء في الحرفين جميعا على وجه الخطاب للمشركين أولى بالصواب،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٣/١٤

لما بينت من التأويل أن ذلك إنما هو وعيد من الله". (١)

٣٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النحل: ٢١] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: والذين تدعون من دون الله أيها الناس ﴿أموات غير أحياء﴾ [النحل: ٢١] وجعلها جل ثناؤه -[١٩٧]- أمواتا غير أحياء، إذ كانت لا أرواح فيها، كما:". (٢)

٣٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦] يقول: «عذاب من السماء، لما رأوه استسلموا وذلوا» وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف -[٢٠٧]- بيوتهم، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله، فائتفكت بهم منازلهم، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخر السقف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيل. ﴿وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٢٦] يقول تعالى ذكره: وأتى هؤلاء الذين مكروا من قبل مشركي قريش، عذاب الله من حيث لا يدرون أنه أتاهم منه". (٣)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء، بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٢٨] يقول تعالى ذكره: قال الذين أوتوا العلم: إن الخزي اليوم والسوء على من كفر بالله فجحد وحدانيته، ﴿الذين تتوفاهم الملائكة﴾ [النحل: ٢٨] يقول: الذين تقبض أرواحهم الملائكة، ﴿ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] يعني: وهم على كفرهم وشركهم بالله. وقيل: إنه عنى بذلك من قتل من قريش ببدر وقد أخرج إليها كرها". (٤)

٣٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: فأصاب هؤلاء الذين فعلوا من الأمم الماضية فعل هؤلاء المشركين من قريش سيئات ما عملوا، يعني عقوبات ذنوبهم، ونقم معاصيه التي اكتسبوها، ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨] يقول: وحل بهم من عذاب الله ما كانوا يستهزئون منه ويسخرون عند إنذارهم ذلك رسل الله، ونزل ذلك بهم دون غيرهم من

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٦/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٦/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٨/١٤

أهل الإيمان بالله". (١)

٣٣١-"﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [آل عمران: ١٣٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: إن كنتم أيها الناس غير مصدقي رسولنا فيما يخبركم به عن هؤلاء الأمم الذين حل بهم ما حل من بأسنا بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله، فسيروا في الأرض التي كانوا يسكنونها والبلاد التي كانوا يعمرونها فانظروا إلى آثار الله فيهم وآثار سخطه النازل بهم، كيف أعقبهم تكذيبهم رسل الله ما أعقبهم فإنكم ترون حقيقة ذلك وتعلمون به صحة الخبر الذي يخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم". (٢)

٣٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [النحل: ٣٨] يقول تعالى ذكره: وحلف هؤلاء المشركون من قريش بالله جهد أيمانهم حلفهم، لا يبعث الله من يموت بعد مماته، وكذبوا وأبطلوا في أيمانهم التي حلفوا بها كذلك، بل سيبعثه الله بعد مماته، وعدا عليه أن يبعثهم وعد عباده، والله لا يخلف الميعاد ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] يقول: ولكن أكثر قريش لا يعلمون وعد الله عباده أنه باعثهم يوم القيامة بعد مماتهم أحياء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا والانتهاء إلى أمرنا ونهينا، إلا رجالا من بني آدم نوحي إليهم وحينا، لا ملائكة، يقول: فلم نرسل إلى قومك إلا مثل الذي كنا نرسل إلى من قبلهم من الأمم من جنسهم وعلى منهاجهم ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يقول لمشركي قريش: وإن كنتم لا تعلمون أن الذين كنا نرسل إلى من قبلكم من الأمم رجال من بني آدم مثل محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم هم ملائكة، أي". (٤)

٣٣٤-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [النحل: ٤٣] قال: " قال -[٢٢٨]- لمشركي قريش: إن محمدا في

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٧/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٩/١٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٦/١٤

التوراة والإنجيل "". (١)

٣٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [النحل: ٤٥] يقول تعالى ذكره: أفأمن الذين ظلموا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراموا أن يفتنوهم عن دينهم من مشركي قريش الذين قالوا إذ قيل لهم ماذا أنزل ربكم: أساطير الأولين، صدا منهم لمن أراد الإيمان بالله عن قصد السبيل، أن يخسف الله بهم الأرض على كفرهم وشركهم، أو يأتيهم عذاب الله من مكان لا يشعر به ولا يدري من أين يأتيه؟ وكان مجاهد يقول: عنى بذلك نمرود بن كنعان". (٢)

٣٣٦-"القوم، فيغيب عن أبصارهم، ﴿من سوء ما بشر به﴾ [النحل: ٥٩] يعني: من مساءته إياه مميلا بين أن يمسكه على هون: أي على هوان، وكذلك ذلك في لغة قريش فيما ذكر لي، يقولون للهوان: الهون، ومنه قول الحطيئة:

[البحر الطويل]

فلما خشيت الهون والعير ممسك ... على رغمه ما أثبت الحبل حافره

وبعض بني تميم جعل الهون مصدرا للشيء الهين، ذكر الكسائي أنه سمعهم يقولون: إن كنت لقليل هون المؤنة منذ اليوم، قال: وسمعت: الهوان في مثل هذا المعنى، سمعت منهم قائلا يقول لبعير له: ما به بأس غير هوانه، يعني خفيف الثمن، فإذا قالوا: هو يمشي على هونه، لم يقولوه إلا بفتح الهاء، كما قال تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا﴾ [الفرقان: ٦٣] . ﴿أم يدسه في التراب﴾ [النحل: ٥٩] يقول: يدفنه حيا في التراب فيئده، كما:". (٣)

٣٣٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى﴾ [النحل: ٦٢] قال: " قول قريش: لنا البنون ولله البنات ". حدثنا القاسم قال: ثنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٢/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/١٤

الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله إلا أنه، قال: قول كفار قريش". (١)

٣٣٨-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا﴾ [النحل: ٦٧] «وذلك أن الناس كانوا يسمون الخمر سكرا، وكانوا يشربونها» ، قال ابن عباس: «مر رجال بوادي السكران الذي كانت قريش تجتمع فيه، إذا تلقوا مسافريهم إذا جاءوا من الشام، وانطلقوا معهم يشيعونهم حتى يبلغوا وادي السكران ثم يرجعوا منه، ثم سماها الله بعد ذلك الخمر حين حرمت» ، وقد كان ابن عباس يزعم أنها الخمر، وكان يزعم أن الحبشة يسمون الخل السكر، قوله: ﴿ورزقا حسنا﴾ [النحل: ٦٧] يعني بذلك: الحلال، التمر والزبيب، وما كان حلالا لا يسكر ". وقال آخرون: السكر بمنزلة الخمر في التحريم وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شاربه". (٢)

٣٣٩-"حدثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، قال: ثنا حماد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن يعلى بن أمية، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكا﴾ [النحل: ٧٥] قال: " نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله: ﴿مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء﴾ [النحل: ٧٦] إلى قوله: ﴿وهو على صراط مستقيم﴾ [النحل: ٧٦] قال: «هو عثمان بن عفان» قال: «والأبكم الذي أينما يوجه لا يأت بخير، ذاك مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المئونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما» -[٣١٣]- وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقا حسنا، فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا، إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا، والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن، وأما المثل الثاني، فإنه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم من له الأموال الكثيرة، ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال تعالى ذكره مثلا، لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك، كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال تعالى ذكره بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء، بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٦٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢٨١

كما قال ووصف". (١)

٣٤٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنا المثنى، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعا، عن -[٣٢٦]- ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾ قال: " هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فروحونا إياه ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه، قال: «فورثونا إياها»". (٢)

٣٤١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ [النحل: ١٠٣] وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر عبد لبني الحضرمي يقال له يعيش، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] وكان يعيش يقرأ الكتب ". وقال آخرون: بل كان اسمه جبر". (٣)

٣٤٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: " كانوا يقولون: إنما يعلمه نصراني على المروة، ويعلم محمدا رومي يقولون اسمه جبر وكان صاحب كتب، عبد لابن الحضرمي، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ [النحل: ١٠٣] قال: " وهذا قول قريش إنما يعلمه بشر، قال الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] ". وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جبر". (٤)

٣٤٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي: " أنه كان لهم عبدان من أهل عير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما يسار والآخر جبر، فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٢/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٥/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٦/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٤

[النحل: ١٠٣] ". -[٣٦٨]- حدثني المثنى قال: ثنا معن بن أسد قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، نحوه". (١)

٣٤٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن -[٣٦٩]- ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ [النحل: ١٠٣] قال: " قول كفار قريش: إنما يعلم محمدا عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب كتاب، يقول الله: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] ". وقيل: إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عن الإسلام". (٢)

٣٤٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] إلى آخر الآية وذلك أن المشركين أصابوا عمار بن ياسر -[٣٧٤]- فعذبوه، ثم تركوه، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي لقي من قريش، والذي قال، فأنزل الله تعالى ذكره عذره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] إلى قوله: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ [النحل: ١٠٦] "". (٣)

٣٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل: ١٠٦] ، قال: " ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق، ففتنوهم وكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية ". حدثني القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه. قال ابن جريج: قال الله تعالى ذكره: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [النحل: ١٠٦] ، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٣/١٤

جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ [النحل: ١١٠]". (١)

٣٤٧-"، ﴿ولم يك من المشركين﴾ [النحل: ١٢٠] يقول: ولم يك يشرك بالله شيئا، فيكون من أولياء أهل الشرك به، وهذا إعلام من الله تعالى أهل الشرك به من قريش أن إبراهيم منهم بريء، وأنهم منه براء ﴿شاكرا لأنعمه﴾ [النحل: ١٢١] يقول: كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكا من الآلهة والأنداد وغير ذلك، كما يفعل مشركو قريش. ﴿اجتباه﴾ [النحل: ١٢١] يقول: اصطفاه واختاره لخلته. ﴿وهداه إلى صراط مستقيم﴾ [النحل: ١٢١] يقول: وأرشده إلى الطريق المستقيم، وذلك دين الإسلام، لا اليهودية ولا النصرانية. وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿أمة قانتا﴾ [النحل: ١٢٠] قال أهل التأويل". (٢)

٣٤٨-"ذكر من قال ذلك وذكر بعض الروايات التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيحه: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني ابن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسري به على البراق، وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام، يقع حافرها موضع طرفها، قال: فمرت بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية، فنفرت العير، وفيها بعير عليه غرارتان: سوداء، وزرقاء، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إيلياء فأتي بقدحين: قدح خمر، وقدح لبن، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن، فقال له جبرئيل: هديت إلى الفطرة، لو أخذت قدح الخمر غوت أمتك. قال ابن شهاب: فأخبرني ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي هناك إبراهيم وعيسى، فنعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «فأما موسى فضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة، وأما عيسى فرجل أحمر كأنما خرج من ديماس، فأشبه من رأيت به عروة بن مسعود الثقفي، وأما إبراهيم فأنا أشبه ولده به» ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حدث قريشا أنه أسري به قال عبد الله: فارتد ناس كثير بعدما أسلموا، -[٤٢٢]- قال أبو سلمة: فأتى أبو بكر الصديق، فقيل له: هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به إلى بيت المقدس ثم رجع في ليلة واحدة، قال أبو بكر: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أفتشهد أنه جاء الشام في ليلة واحدة؟ قال: إني أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء. قال أبو سلمة: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما كذبتني قريش قمت فمثل الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٨/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٣/١٤

عن آياته وأنا أنظر إليه»". (١)

٣٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾ [الإسراء: ١٧] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره مكذبي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من مشركي قريش، وتهديده لهم بالعقاب، وإعلام منه لهم أنهم إن لم ينتهوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم أنه محل بهم سخطه، ومنزل بهم من عقابه ما أنزل بمن قبلهم من الأمم الذين سلكوا في الكفر بالله وتكذيب رسله سبيلهم. يقول الله تعالى ذكره: وقد أهلكنا أيها القوم من قبلكم من بعد نوح إلى زمانكم قرونا كثيرة كانوا من جحود آيات الله والكفر به، وتكذيب رسله، على مثل الذي أنتم عليه، ولستم بأكرم على الله تعالى منهم، لأنه لا مناسبة بين أحد وبين الله جل ثناؤه، فيعذب قوما بما لا يعذب به آخرين، أو يعفو عن ذنوب ناس فيعاقب عليها آخرين، يقول جل ثناؤه: فأنيبوا إلى طاعة الله ربكم، فقد بعثنا إليكم رسولا ينبهكم على حججنا عليكم، ويوقظكم من غفلتكم، ولم نكن لنعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا منبها لهم على حجج الله وأنتم على فسوقكم مقيمون وكفى بربك يا محمد بذنوب عباده خبيرا، يقول: وحسبك يا محمد بالله خابرا بذنوب خلقه عالما، فإنه لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء، ولا أفعال غيرهم من خلقه هو بجميع ذلك عالم خابر بصير، يقول: يبصر ذلك كله فلا يغيب عنه منه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.". (٢)

٣٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش، وقالوا بعنتهم: ﴿أئذا كنا عظاما﴾ [الإسراء: ٤٩] لم نتحطم ولم نتكسر بعد مماتنا وبلانا ﴿ورفاتا﴾ [الإسراء: ٤٩] يعني ترابا في قبورنا، كما:". (٣)

٣٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا﴾ [الإسراء: ٥٤] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش الذين قالوا ﴿أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ ﴿ربكم﴾ [البقرة: ٢١] أيها القوم ﴿أعلم بكم إن يشأ يرحمكم﴾ [الإسراء: ٥٤] فيتوب عليكم برحمته، حتى تنيبوا عما أنتم عليه من الكفر به وباليوم الآخر ﴿وإن يشأ يعذبكم﴾ بأن يخذلكم عن الإيمان، فتموتوا على شرككم، فيعذبكم يوم القيامة بكفركم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢١/١٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٣/١٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٤/١٤

(١)

٣٥٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، ﴿وما -[٦٤٤]- جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به، نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة وتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته، فقالت قريش: تعشى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع، وايم الله إن الحدأة لتجيئها شهرين: شهرا مقبلة، وشهرا مدبرة". (٢)

٣٥٣-"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ [الإسراء: ٦٠] فإن قريشا كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تزقموا هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن قال: فوصفها الله لهم في الصافات". (٣)

٣٥٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الأسود، فمنعته قريش، وقالوا: لا ندعه حتى يلم بآلهتنا، فحدث نفسه، وقال: «ما علي أن ألم بها بعد أن يدعوني أستلم الحجر، والله يعلم أني لها كاره» فأبى الله، فأنزل الله: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] الآية". (٤)

٣٥٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿ولولا أن ثبتناك، لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٤] ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم -[١٤]- ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا، فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم ثم منعه الله وعصمه من ذلك، فقال: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٤]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٤/١٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/١٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/١٥
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/١٥

٣٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أرض الأنبياء أرض الشام، -[١٩]- وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ [الإسراء: ٧٦] وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا، والأرض مكة". (١)

٣٥٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿-[٢٠]- خلافك إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٧٦] قال: لو أخرجت قريش محمدا لعذبوا بذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ [الإسراء: ٧٦] في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر، فيوجه قوله ﴿وإن كادوا﴾ [الإسراء: ٧٣] إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرا عمن جرى له ذكر أولى من غيره. وأما القليل الذي استثناه الله جل ذكره في قوله (وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا) فإنه فيما قيل، ما بين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى أن قتل الله من قتل من مشركيهم ببدر". (٢)

٣٥٨-"تسألونيه: ﴿هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ [الإسراء: ٩٣] يقول: هل أنا إلا عبد من عبيده من بني آدم، فكيف أقدر أن أفعل ما سألتموني من هذه الأمور، وإنما يقدر عليها خالقي وخالقكم، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، والذي سألتموني أن أفعله بيد الله الذي أنا وأنتم عبيد له، لا يقدر على ذلك غيره. وهذا الكلام الذي أخبر الله أنه كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر كان من ملإ من قريش اجتمعوا لمناظرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاجته، فكلموه بما أخبر الله عنهم في هذه الآيات. ذكر تسمية الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك منهم والسبب الذي من أجله ناظروه به". (٣)

٣٥٩-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/١٥
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/١٥
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على -[٨٨]- قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، -[٨٩]- وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك» فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك

بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه –[٩٠]– عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به". (١)

٣٦٠–"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك، فأنزل الله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ [الإسراء: ١١٠] . . الآية". (٢)

٣٦١–"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٧/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/١٥

ومغاربها، ما كان نبؤه؟ -[١٤٤]- وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبي فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبركم غدا بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه. وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة. ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عز وجل، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح السورة فقال ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب﴾ [الكهف: ١] يعني محمدا أنك رسولي في تحقيق ما سألوا عنه من نبوته ﴿ولم يجعل له عوجا قيما﴾ [الكهف: ٢] أي معتدلا، لا اختلاف فيه". (١)

٣٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا﴾ [الكهف: ٤] يعني قريشا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهن بنات الله". (٢)

٣٦٣-"وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وقري﴾ [مريم: ٢٦] . فأما أهل المدينة فقرءوه: ﴿وقري﴾ [مريم: ٢٦] بفتح القاف على لغة من قال: قررت بالمكان أقر به، وقررت عينا، أقر به قرورا، وهي لغة قريش فيما ذكر لي وعليها القراءة. وأما أهل نجد فإنها تقول قررت به عينا أقر به قرارا وقررت بالمكان أقر به، فالقراءة على لغتهم: «وقري عينا» بكسر القاف، والقراءة عندنا على لغة قريش بفتح القاف". (٣)

٣٦٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على الناس آياتنا التي أنزلناها على رسولنا محمد بينات، يعني واضحات لمن تأملها وفكر فيها أنها أدلة على ما جعلها الله أدلة عليه لعباده، قال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/١٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٦/١٥

الذين كفروا بالله وبكتابه وآياته، وهم قريش للذين آمنوا فصدقوا به، وهم أصحاب محمد ﴿أي الفريقين خير مقاما﴾ [مريم: ٧٣] يعني بالمقام: موضع إقامتهم، وهي مساكنهم ومنازلهم ﴿وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] وهو المجلس، يقال منه: ندوت القوم أندوهم ندوا: إذا جمعتهم في مجلس،". (١)

٣٦٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿أي الفريقين﴾ [مريم: ٧٣] قال: قريش تقولها لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] قال: مجالسهم، يقولونه أيضا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه". (٢)

٣٦٦-"وقوله: ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين﴾ [مريم: ٩٧] يقول تعالى ذكره: فإنما يسرنا يا محمد هذا القرآن بلسانك تقرؤه، لتبشر به المتقين الذين اتقوا عقاب الله، بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، بالجنة. ﴿وتنذر به قوما لدا﴾ [مريم: ٩٧] يقول: ولتنذر بهذا القرآن عذاب الله قومك من قريش، فإنهم أهل لدد وجدل بالباطل، لا يقبلون الحق. واللد: شدة الخصومة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ [مريم: ٩٨] يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا يا محمد قبل قومك من مشركي قريش، من قرن، يعني من جماعة من الناس، إذا سلكوا في خلافي وركوب معاصي مسلكهم، هل تحس منهم من أحد: يقول: فهل تحس أنت منهم أحدا يا محمد فتراه وتعاينه ﴿أو تسمع لهم ركزا﴾ [مريم: ٩٨] يقول: أو تسمع لهم صوتا، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدموه، فكذلك قومك هؤلاء، صائرون إلى ما صار إليه أولئك، إن لم يعالجوا التوبة قبل الهلاك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:". (٤)

٣٦٨-"قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ [طه: ١٢٨] لأن قريشا كانت تتجر إلى الشأم، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم، فلذلك قال لهم: أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٠٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٠٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٤٥

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥/٦٤٧

بهم بكفرهم بنا نزول مثله بهم، وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول: لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون إلا نصبا بأهلكنا، وكان يقول: وهو وإن لم يكن إلا نصبا، فإن جملة الكلام رفع بقوله: ﴿يهد لهم﴾ [طه: ١٢٨] ويقول: ذلك مثل قول القائل: قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام، وكقوله ﴿سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] ويزعم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام، قال: ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفراء من ذلك، كما قال: لأن كم وإن كانت من حروف الاستفهام فإنها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام، بل هي واقعة موقع الأسماء الموصوفة. ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو: أفلم يبين لهم كثرة إهلاكنا قبلهم". (١)

٣٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما نمرود وقومه من أرض العراق، ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ [الأنبياء: ٧١] وهي أرض الشام، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه تذكير منه بها قوم محمد صلى الله عليه وسلم من قريش ، أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان، وأذاهم محمدا على نهيه عن عبادتها، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم ، ومخالفتهم دينه، وأن محمدا في براءته من عبادتها ،". (٢)

٣٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾ [الأنبياء: ٩٩] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم أنهم ما يأتيهم من -[٤١٤]- ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، وهم مشركو قريش: أنتم أيها المشركون، وما تعبدون من دون الله واردو جهنم، ولو كان ما تعبدون من دون الله آلهة ما وردوها، بل كانت تمنع من أراد أن يوردكموها إذ كنتم لها في الدنيا عابدين، ولكنها إذ كانت لا نفع عندها لأنفسها ، ولا عندها دفع ضر عنها، فهي من أن يكون ذلك عندها لغيرها أبعد، ومن كان كذلك كان بينا بعده من الألوهة، وأن الإله هو الذي يقدر على ما يشاء ولا يقدر عليه شيء، فأما من كان مقدورا عليه فغير جائز أن يكون إلها". (٣)

٣٧١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٥/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٠/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٣/١٦

قريش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾ [الأنبياء: ٩٩] إلى قوله: ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ [الأنبياء: ١٠٠] . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعري: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعري: أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم. فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري، ورأوا أنه قد احتج وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعري، فقال:". (١)

٣٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [الأنبياء: ١٠٩]-[٤٤٢]- يقول تعالى ذكره: فإن أدبر هؤلاء المشركون يا محمد عن الإقرار بالإيمان، بأن لا إله لهم إلا إله واحد، فأعرضوا عنه ، وأبوا الإجابة إليه، ﴿فقل﴾ [آل عمران: ٢٠] لهم: قد ﴿آذنتكم على سواء﴾ [الأنبياء: ١٠٩] يقول: أعلمهم أنك وهم على علم من أن بعضكم لبعض حرب، لا صلح بينكم ، ولا سلم وإنما عني بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش، كما:". (٢)

٣٧٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء﴾ [الأنبياء: ١٠٩] فإن تولوا: يعني قريشا "". (٣)

٣٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ اختلف أهل التأويل في المعني بهذين الخصمين اللذين ذكرهما الله، فقال بعضهم: أحد الفريقين: أهل الإيمان، والفريق الآخر: عبدة الأوثان من مشركي قريش ، الذين

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤١/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٦

تبارزوا يوم بدر". (١)

٣٧٥-"حدثنا علي بن سهل قال: ثنا مؤمل قال: ثنا سفيان عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر " يقسم بالله قسما لنزلت هذه الآية في ستة من قريش: حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩] . إلى آخر الآية: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [الحج: ٢٣] . إلى آخر الآية حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم، ثم ذكر نحوه". (٢)

٣٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ [الحج: ٢٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، معلمه عظيم ما ركب من قومه قريش خاصة دون غيرهم من سائر خلقه بعبادتهم في حرمه، والبيت الذي أمر إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم ببنائه وتطهيره من الآفات والريب والشرك: واذكر يا محمد ، كيف ابتدأنا هذا البيت الذي يعبد قومك فيه غيري، إذ بوأنا لخليلنا إبراهيم، يعني بقوله: ﴿بوأنا﴾ [يونس: ٩٣] : وطأنا له مكان البيت". (٣)

٣٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ [الحج: ٣٨] يقول تعالى ذكره: إن الله يدفع غائلة المشركين عن الذين آمنوا بالله وبرسوله، إن الله لا يحب كل خوان ، يخون الله فيخالف أمره ونهيه ، ويعصيه ، ويطيع الشيطان؛ ﴿كفور﴾ [هود: ٩] يقول: جحود لنعمة عنده، لا يعرف لمنعمها حقه فيشكره عليها. وقيل: إنه عنى بذلك دفع الله كفار قريش عمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قبل هجرتهم". (٤)

٣٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٩/١٦
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٠/١٦
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١١/١٦
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧١/١٦

إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠] يقول تعالى ذكره: أذن للذين يقاتلون ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠] فـ (الذين) الثانية رد على (الذين) الأولى. وعنى بالمخرجين من دورهم: المؤمنين الذين أخرجهم كفار قريش من مكة. وكان إخراجهم إياهم من دورهم وتعذيبهم بعضهم على الإيمان بالله ورسوله، وسبهم بعضهم بألسنتهم ، ووعيدهم إياهم، حتى اضطروهم إلى الخروج عنهم. وكان فعلهم ذلك بهم بغير حق؛ لأنهم كانوا على باطل ، والمؤمنون على الحق، فلذلك قال جل ثناؤه: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ [الحج: ٤٠]". (١)

٣٧٩-"ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال ﴿فقد كذبت قبلهم﴾ [الحج: ٤٢] يعني: مشركي قريش؛ قوم نوح، وقوم عاد ، وثمود، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كذب كل هؤلاء رسلهم فقيل: ﴿وكذب موسى﴾ [الحج: ٤٤] ولم يقل: (وقوم موسى) ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ، ولم تكذبه، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط. وقد قيل: إنما قيل ذلك كذلك ، لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة". (٢)

٣٨٠-"وقوله: ﴿فأمليت للكافرين﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الأمم، فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب. ﴿ثم أخذتهم﴾ [الرعد: ٣٢] يقول: ثم أحللت بهم العقاب بعد الإملاء ﴿فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة ، وتنكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم، ألم أبدلهم بالكثرة قلة؟ وبالحياة موتا وهلاكا؟ وبالعمارة خرابا؟ يقول: فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش، وإن أمليت لهم إلى آجالهم، فإني منجزك وعدي فيهم ، كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم، فأهلكناهم ، وأنجيتهم من بين أظهرهم". (٣)

٣٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، قالا: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] ، فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا بلغ: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ألقى عليه الشيطان كلمتين: «تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترجى» ،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٧/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/١٦

فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به ، وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عليهما السلام ، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل: " فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك، لتفتري علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣] . إلى قوله: ﴿ثم لا تجد لك علينا -[٦٠٤]- نصيرا﴾ [الإسراء: ٧٥] . فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] . قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان "". (١)

٣٨٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، قال: " لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه، وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه. وكان يسره، مع حبه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم، حين حدث بذلك نفسه وتمنى وأحبه، فأنزل الله: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ [النجم: ٢] فلما انتهى إلى قول الله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ١٩] ، ألقى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه: «تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتضى» . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا وسرهم، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم، ولا يتهمونه على خطإ ، ولا وهم ولا زلل. فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة، سجد فيها. فسجد المسلمون بسجود نبيهم، تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن -[٦٠٥]- ولا كافر إلا سجد إلا الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخا كبيرا فلم يستطع، فأخذ بيده حفنة من البطحاء فسجد عليها. ثم تفرق الناس من المسجد، وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، وقد زعم فيما يتلو أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: أسلمت قريش. فنهضت منهم رجال، وتخلف آخرون. وأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد ، ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦/٦٠٣

ما لم آتك به عن الله، وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك، وخاف من الله خوفا كبيرا، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه وكان به رحيما يعزيه ويخفض عليه الأمر ، ويخبره أنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم، فنسخ الله ما ألقى الشيطان ، وأحكم آياته، أي: فأنت كبعض الأنبياء والرسل؛ فأنزل الله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] . الآية. فأذهب الله عن نبيه الحزن، وأمنه من الذي كان يخاف، ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم أنها الغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتضى. يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلى قوله: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾ أي: فكيف تمنع شفاعة آلهتكم عنده. فلما جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه قالت قريش: ندم محمد على ما كان من منزلة آلهتكم عند الله، فغير ذلك وجاء بغيره وكان ذلك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شرا إلى ما كانوا -[٦٠٦]- عليه "". (١)

٣٨٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت داود، عن أبي العالية، قال: " قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما جلساؤك عبد بني فلان ، ومولى بني فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنه يأتيك أشراف العرب ، فإذا رأوا جلساءك أشراف قومك كان أرغب لهم فيك قال: فألقى الشيطان في أمنيته، فنزلت هذه الآية: ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ، قال: فأجرى الشيطان على لسانه. «تلك الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترجى، مثلهن لا ينسى» . قال: فسجد النبي حين قرأها، وسجد معه المسلمون والمشركون. فلما علم الذي أجري على لسانه، كبر ذلك عليه، فأنزل الله. ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ [الحج: ٥٢] . إلى قوله: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الحج: ٥٢] "". (٢)

٣٨٤-"حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو الوليد قال: ثنا حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية قال: " قالت قريش: يا محمد ، إنما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس، فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك فإن الناس يأتونك من الآفاق فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم؛ فلما انتهى على هذه الآية ﴿أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ [النجم: ٢٠] ، فألقى الشيطان على لسانه: «وهي الغرانقة العلى، وشفاعتهن ترتجى» . فلما فرغ منها سجد رسول الله والمسلمون والمشركون، إلا أبا أحيحة سعيد بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٦/١٦

العاص، أخذ كفا من تراب وسجد عليه؛". (١)

٣٨٥-"وقال: قد آن لابن أبي كبشة أن يذكر آلهتنا بخير ، حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن قريشا قد أسلمت، فاشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه، فأنزل الله. ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ [الحج: ٥٢] إلى آخر الآية "". (٢)

٣٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير﴾ [الحج: ٧٢] يقول تعالى ذكره: وإذا تتلى على مشركي قريش العابدين من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ﴿آياتنا﴾ [البقرة: ١٥١] يعني: آيات القرآن، ﴿بينات﴾ [البقرة: ٩٩] يقول: واضحات حججها وأدلتها فيما أنزلت فيه. ﴿تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ [الحج: ٧٢] يقول: تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله من تغيرها، لسماعهم بالقرآن". (٣)

٣٨٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿يكادون يسطون﴾ [الحج: ٧٢] قال: «يبطشون كفار قريش» حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

٣٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، ، قال حجاج: عن ابن جريج، ، قال ابن عباس، في قوله: ﴿ضعف الطالب﴾ [الحج: ٧٣] قال: " آلهتهم. ﴿والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣] الذباب " وكان بعضهم يقول: معنى ذلك: ﴿ضعف الطالب﴾ [الحج: ٧٣] من بني آدم إلى الصنم حاجته، ﴿والمطلوب﴾ [الحج: ٧٣] إليه الصنم أن يعطي سائله من بني آدم ما سأله، يقول: ضعف عن ذلك وعجز. والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه؛ والمطلوب: الذباب. وإنما قلت: هذا القول أولى بتأويل ذلك، لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة والذباب؛ فأن يكون ذلك خبرا عما هو به متصل أشبه من أن يكون خبرا عما هو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٧/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٢/١٦

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٣/١٦

عنه منقطع. وإنما أخبر جل ثناؤه عن الآلهة بما أخبر به عنها في هذه الآية من ضعفها ومهانتها، تقريعا منه بذلك عبدتها من مشركي قريش، يقول تعالى ذكره: كيف يجعل مثلا في العبادة ، ويشرك فيها معي ، ما لا قدرة له على خلق ذباب، وإن أخذ له الذباب فسلبه شيئا عليه لم يقدر أن يمتنع منه". (١)

٣٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن عبد الله بن عباس، في قوله: " ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨] كما جاهدتم أول مرة ، فقال عمر: من أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش: مخزوم ، وعبد شمس فقال عمر: صدقت " وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تخافوا في الله لومة لائم. قالوا: وذلك هو حق الجهاد". (٢)

٣٩٠-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلنا بقوم نوح يا محمد من إهلاكناهم إذ كذبوا رسلنا ، وجحدوا وحدانيتنا ، وعبدوا الآلهة والأصنام، لعبرا لقومك من مشركي قريش، وعظات ، وحججا لنا، يستدلون بها على سنتنا في أمثالهم، فينزجروا عن كفرهم ، ويرتدعوا عن تكذيبك، حذرا أن يصيبهم مثل الذي أصابهم من العذاب. -[٣٩]- وقوله: ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ [المؤمنون: ٣٠] يقول تعالى ذكره: وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم عاملون قبل نزول عقوبتنا بهم". (٣)

٣٩١-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أنما نمدهم﴾ [المؤمنون: ٥٥] قال: نعطيهم، نسارع لهم قال: نزيدهم في الخير، نملي لهم قال: «هذا لقريش» حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٤)

٣٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم -[٧٧]- يجأرون لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾ [المؤمنون: ٦٥] يقول تعالى ذكره: ولهؤلاء الكفار من قريش أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، إلى أن يؤخذ أهل النعمة والبطر منهم بالعذاب". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٦/١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٩/١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥/١٧

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٦/١٧

٣٩٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ [المؤمنون: ٦٧] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش: لا تضجوا اليوم وقد نزل بكم سخط الله وعذابه، بما كسبت أيديكم واستوجبتموه بكفركم بآيات ربكم. ﴿قد كانت آياتي تتلى عليكم﴾ [المؤمنون: ٦٦] يعني: آيات كتاب الله، يقول: كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها ، وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا، وسخطنا ، وضيقنا عليهم معايشهم، وأجدبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف ﴿فما استكانوا لربهم﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول: فما خضعوا لربهم فينقادوا لأمره ونهيه ، وينيبوا إلى طاعته. ﴿وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦] يقول: وما يتذللون له. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ الله قريشا بسني الجدب، ودعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٣٩٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن ابن أثال الحنفي لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ [المؤمنون: ٧٦] الآية". (٣)

٣٩٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد﴾ [المؤمنون: ٧٧] قال: لكفار قريش الجوع، وما قبلها من القصة لهم أيضا " حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: وما قبلها أيضا وهذا القول الذي قاله مجاهد: أولى بتأويل الآية، لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٩/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٢/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/١٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، وأمر ثمامة بن أثال؛ وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر". (١)

٣٩٧-"قال: ثنا هشيم، ، قال مغيرة: قال مجاهد: " جاء ابن عمر من حاجة وقد آذاه الرمضاء، فأتى فسطاط امرأة من قريش، فقال: السلام عليكم، أدخل؟ فقالت: ادخل بسلام فأعاد، فأعادت، وهو يراوح بين قدميه قال: قولي ادخل قالت: ادخل فدخل "". (٢)

٣٩٨-"حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري: " أن رجلا، من قريش أسر يوم بدر. وكان عبد الله بن أبي أسره، وكان لعبد الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي ، فيطلب فداء ولده، فقال الله: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾ [النور: ٣٣] قال الزهري: ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ [النور: ٣٣] يقول: غفور لهن ما أكرهن عليه "". (٣)

٣٩٩-"ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا شيخ، من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس -[٤٠٠]- قال: " كان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، تعلم بها أحاديث ملوك فارس ، وأحاديث رستم وأسفنديار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا فذكر بالله ، وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، فهلموا ، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثا مني قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثماني آيات من القرآن قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ [القلم: ١٥] ، وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن " حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد ، أو عكرمة، عن ابن عباس نحوه، إلا أنه جعل قوله:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٥/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤١/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/١٧

فأنزل الله في النضر ثماني آيات، عن ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس". (١)

٤٠٠-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: قال أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ويجعل لك قصورا﴾ [الفرقان: ١٠] قال: بيوتا مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا " قال: «كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرا كائنا ما كان». (٢)

٤٠١-"حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿ويجعل لك قصورا﴾ [الفرقان: ١٠] مشيدة في الدنيا، كل هذا قالته قريش. وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما كان صغيرا قصرا "." (٣)

٤٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: " قال كفار قريش: ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ [الفرقان: ٢١] فيخبرونا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم " ﴿لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا﴾ -[٤٢٧]- لأن عتا من ذوات الواو، فأخرج مصدره على الأصل بالواو. وقيل في سورة مريم: ﴿وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ [مريم: ٨] وإنما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم: قعد قعودا، وهم قوم قعود، فلما كان ذلك كذلك، وكان العاتي يجمع عتيا بناء على الواحد، جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه، وأحيانا مردودا إلى أصله". (٤)

٤٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا قريش بن أنس أبو أنس، قال: ثني صالح بن رستم ، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ [الفرقان: ٧٠] قال: «تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة»". (٥)

٤٠٤-"وقوله ﴿فقد كذبتم﴾ [الفرقان: ٧٧] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتمسك به. لو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٩/١٧
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٧/١٧
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٨/١٧
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/١٧
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٩/١٧

تمسكتم به ، كان يعبأ بكم ربي؛ فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم ، وخلافكم أمر بارئكم عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

[البحر الوافر]

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام: الكبير الذي يتبع بعضه بعضا ، وباللقيف: المتساقط الحجارة المتهدم ، ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٠٥-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن ادكروا واعتبروا ، أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد آتيتهم، فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهاري إياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم، على أني سالك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبيك، ومعليك عليهم.". (٢)

٤٠٦-"وقوله: ﴿بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٥] يقول: لتنذر قومك بلسان عربي مبين، يبين لمن سمعه أنه عربي، وبلسان العرب نزل، والباء من قوله ﴿بلسان﴾ [إبراهيم: ٤] من صلة قوله: ﴿نزل﴾ [البقرة: ١٧٦] ، وإنما ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربي مبين في هذا الموضع، إعلاما منه مشركي قريش أنه أنزله كذلك، لئلا يقولوا إنه نزل بغير لساننا، فنحن إنما نعرض عنه ولا نسمعه، لأنا لا نفهمه، وإنما هذا تقريع لهم، وذلك أنه تعالى ذكره قال: ﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ [الشعراء: ٥] . ثم قال: لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه، بل يفهمونها، لأنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين بلسانهم العربي، ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا ﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ [الشعراء: ٦] . كما أتى هذه الأمم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٧/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٨/١٧

يكذبون.". (١)

٤٠٧-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا سلامة، قال: قال عقيل: ثني الزهري، قال: قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] : «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا» . حدثني محمد بن عبد الملك، قال: ثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله» ثم ذكر نحو حديث يونس، عن -[٦٥٦]- سلامة غير أنه زاد فيه «يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا» ولم يذكر في حديثه فاطمة". (٢)

٤٠٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعت الحجاج يحدث، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر قريش، -[٦٥٧]- أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، ألا إن لكم رحما سأبلها ببلالها»". (٣)

٤٠٩-"حدثني يونس، قال: ثنا سلامة بن روح، قال: قال عقيل: ثني ابن شهاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمع قريشا، ثم أتاهم، فقال لهم: «هل فيكم غريب؟» فقالوا: لا إلا ابن أخت لنا لا نراه إلا منا، قال: «إنه منكم» ، فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لهم في آخر كلامه: «لا أعرفن ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة، وجئتم إلي تسوقون الدنيا»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٣/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

٤١٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا»". (١)

٤١١-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن موسى بن طلحة، عن أبي هريرة، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، فعم وخص، فقال: «يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، يا معشر بني كعب بن لؤي، يا معشر بني عبد مناف، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب» ، يقول لكلهم: «أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار، فإني والله ما أملك لكم من الله شيئا، ألا إن لكم رحما سأبلها ببلالها»". (٢)

٤١٢-"حدثنا أبو كريب، وأبو السائب، قالا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ فقال: «أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» . قال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا أو جمعتنا، فأنزل الله: تبت يدا أبي لهب إلى آخر السورة "". (٣)

٤١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عمرو بن مرة الجملي، قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قال: أتى جبلا، فجعل يهتف: «يا صباحاه» ، فأتاه من خف من الناس، وأرسل إليه المتثاقلون من الناس رسلا، فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت؛ فلما انتهوا إليه قال: «إن منكم من جاء لينظر، ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف» ، فلما اجتمعوا وكثروا قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا مصبحتكم من هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا، فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزلن، وأنذرهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٧/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٩/١٧

كما أمر، فجعل ينادي: «يا قريش، يا بني هاشم» حتى قال: «يا بني عبد المطلب، إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»". (١)

٤١٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن أبي الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وأنذر -[٦٦٤]- عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح، ثم قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي» ، قال: ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة، حتى مر على آخرهم، «إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه»". (٢)

٤١٥-"وقوله: ﴿أولئك الذين لهم سوء العذاب﴾ [النمل: ٥] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش.". (٣)

٤١٦-"وقوله: ﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم﴾ [النمل: ٥١] يقول تعالى ذكره: فانظر يا محمد بعين قلبك إلى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح، كيف كانت؟ وما الذي أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم؟ فإن ذلك سنتنا فيمن كذب رسلنا، وطغى علينا من سائر الخلق، فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم إياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلات.". (٤)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ -[١٠٠]- يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضر ولا تنفع خير، أم عبادة من خلق السماوات والأرض؟ ﴿وأنزل لكم من السماء ماء﴾ [النمل: ٦٠] يعني مطرا، وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فجرها في الأرض، لأن كل ذلك من خلقه ﴿فأنبتنا به﴾ [النمل: ٦٠] يعني بالماء الذي أنزل من السماء. ﴿حدائق﴾ [النمل: ٦٠] وهي جمع حديقة، والحديقة: البستان عليه حائط محوط، وإن لم يكن عليه حائط لم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/١٧

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/١٨

يكن حديقة.". (١)

٤١٨-"وقوله: ﴿ومن ضل﴾ [يونس: ١٠٨] يقول: ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله ﴿فقل إنما أنا من المنذرين﴾ [النمل: ٩٢] يقول تعالى ذكره: فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل، وكذبك، ولم يصدق بما جئت به من عندي، إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه، وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش، فإن قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله منكم من الشرك به، فحظوظ أنفسكم تصيبون، وإن رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم، وقد بلغتكم ما أمرت بإبلاغه إياكم، ونصحت لكم.". (٢)

٤١٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿فذانك برهانان من ربك﴾ [القصص: ٣٢] فقرأ: ﴿هاتوا برهانكم﴾ [القصص: ٧٥] ، على ذلك آية نعرفها، وقال: برهانان: آيتان من الله ". واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فذانك﴾ [القصص: ٣٢] فقرأته عامة قراء الأمصار، سوى ابن كثير وأبي عمرو: ﴿فذانك﴾ [القصص: ٣٢] بتخفيف النون، لأنها نون الاثنين، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو: (فذانّك) بتشديد النون. واختلف أهل العربية في وجه تشديدها، فقال بعض نحويي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد، كما أدخلوا اللام في ذلك. وقال بعض نحويي الكوفة: شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للإضافة، لأن هاتان وهذان لا تضاف. وقال آخر منهم: هو من لغة من قال: هذا آقال ذلك، فزاد على الألف ألفا، كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما وبين الأسماء المتمكنة، وقال في ذانك إنما كانت ذلك فيمن قال: هذان يا هذا، فكرهوا تثنية الإضافة فأعقبوها باللام، لأن الإضافة تعقب باللام. وكان أبو عمرو يقول: -[٢٤٩]- التشديد في النون في ﴿ذانك﴾ من لغة قريش.". (٣)

٤٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " اليهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى، يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لقريش يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل؟ ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] قال: اليهود تأمر قريشا، ثم ذكر نحوه. واختلف القراء

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٩/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٧/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/١٨

في قراءة ذلك، فقرأته عامة -[٢٦٦]- قراء المدينة والبصرة: (قالوا ساحران تظاهرا) بمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين، وفي قول بعضهم لموسى وهارون عليهما السلام، وفي قول بعضهم: لعيسى ومحمد ساحران تعاونا. وقرأ عامة قراء الكوفة: ﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ [القصص: ٤٨] بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل، وفي قول بعضهم للإنجيل والفرقان. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته.". (١)

٤٢١-"يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك إليهم نذيرا ﴿الحق من عندنا﴾ [يونس: ٧٦] ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم، قالوا تمردا على الله، وتماديا في الغي: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا، وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش، القائلين لك ﴿لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] : أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون. الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ [القصص: ٥٢] يقول تعالى ذكره: ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا، إذ كذبوا رسلنا، -[٢٧٤]- وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم، واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا. وأصله من: وصل الحبال بعضها ببعض؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الطويل]

فقل لبني مروان ما بال ذمة ... وحبل ضعيف ما يزال يوصل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله، فقال بعضهم: معناه بينا. وقال بعضهم: معناه: فصلنا.". (٣)

٤٢٣-"قيل: هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد به المقول لهم أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش، وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٦٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٦٥

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨/٢٧٣

قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى، بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن، ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى ﴿سحران تظاهرا﴾ [القصص: ٤٨] فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر، فأتوني بكتاب من عند الله، هو أهدى من كتابيهما، فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة، وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا، وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم، ويتركون الحق وهم يعلمون.". (١)

٤٢٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿ولقد -[٢٧٥]- وصلنا لهم﴾ [القصص: ٥١] الخبر، خبر الدنيا بخبر الآخرة، حتى كأنهم عاينوا الآخرة، وشهدوها في الدنيا، بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ ﴿إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة﴾ [هود: ١٠٣] وقال: إنا سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة، كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم، نقضي بينهم وبين قومهم ". واختلف أهل التأويل، فيمن عنى بالهاء والميم من قوله ﴿ولقد وصلنا لهم﴾ [القصص: ٥١] فقال بعضهم: عنى بهما قريشا.". (٢)

٤٢٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ [القصص: ٥١] قال: قريش "". (٣)

٤٢٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، " ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ [القصص: ٥١] قال: لقريش "". (٤)

٤٢٧-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب، والحسين بن علي الصدائي، قالا: ثنا الوليد بن القاسم، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة» قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك، فأنزل الله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص: ٥٦] . . الآية ". حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحي بن سعيد، عن يزيد بن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٤/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٥/١٨

كيسان، قال: ثني أبو حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه: «قل لا إله إلا الله» ثم ذكر مثله. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن يزيد بن كيسان، سمع أبا حازم الأشجعي، يذكر عن أبي هريرة قال: لما حضرت وفاة أبي طالب، أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عماه، قل لا إله إلا الله» فذكر مثله، إلا أنه قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: ما حمله عليه إلا جزع الموت ". - [٢٨٤]- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر نحو حديث أبي كريب الصدائي". (١)

٤٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا، أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا، ولكن -[٢٨٧]- أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص: ٥٧] يقول تعالى ذكره: وقالت كفار قريش: إن نتبع الحق الذي جئتنا به معك، ونتبرأ من الأنداد والآلهة، يتخطفنا الناس من أرضنا بإجماع جميعهم على خلافنا وحربنا، يقول الله لنبيه: فقل ﴿أولم نمكن لهم حرما﴾ [القصص: ٥٧] يقول: أو لم نوطئ لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه، ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه بسوء، وأمنا على أهله من أن يصيبهم بها غارة، أو قتل، أو سباء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله " ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: هم أناس من قريش قالوا لمحمد: إن نتبعك يتخطفنا الناس، فقال الله -[٢٨٨]- ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ [القصص: ٥٧] "". (٣)

٤٣٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا﴾ [القصص: ٥٧] قال: آمناكم به، قال: هي مكة، وهم قريش "". (٤)

٤٣١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين﴾ [القصص: ٨٦] يقول تعالى ذكره: وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن، فتعلم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٣/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٦/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/١٨

الأنباء والأخبار عن الماضين قبلك والحادثة بعدك، مما لم يكن بعد، مما لم تشهده ولا تشهده، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش، إلا أن ربك رحمك، فأنزله عليك، فقوله: ﴿إلا رحمة من ربك﴾ [الإسراء: ٨٧] استثناء منقطع.". (١)

٤٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء، إنهم لكاذبون﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم: ﴿اتبعوا سبيلنا﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول: قالوا: كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ [العنكبوت: ١٢] يقول: قالوا فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك، فبعثتم من بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإنا نتحمل آثام خطاياكم حينئذ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٣٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾ [العنكبوت: ١٢] قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا "". (٣)

٤٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش، القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم، يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى، فإني وإن أمليت لهم فأطلت إملاءهم، فإن مصير أمرهم إلى البوار، ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب، كفعلنا ذلك بنوح، إذ أرسلناه إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد، وفراق الآلهة والأوثان، فلم يزدهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه، وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله إلا فرارا. وذكر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٢/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٧/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٨/١٨

أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلاث مائة وخمسين سنة". (١)

٤٣٥-"يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: والذين كفروا حجج الله، وأنكروا أدلته، وجحدوا لقاءه ، والورود عليه يوم تقوم الساعة ﴿أولئك يئسوا من رحمتي﴾ [العنكبوت: ٢٣] يقول تعالى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موجع. فإن قال قائل: وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم﴾ [العنكبوت: ١٨] إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [النحل: ٧٩] وترك ضمير قوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦] وهو من قصة إبراهيم. وقوله ﴿إن الذين تعبدون من دون الله﴾ [العنكبوت: ١٧] إلى قوله ﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون﴾ [العنكبوت: ١٧] ؟ قيل: فعل ذلك كذلك، لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما، وسائر من ذكر الله من الرسل والأمم في هذه السورة وغيرها، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر، وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم، فكأنه قيل في هذا الموضع: فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمدا، كما كذب أولئك إبراهيم، ثم جعل مكان: فكذبتم: وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم، إذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه، وتتميم قصته ، وقصتهم بقوله ﴿فما كان جواب قومه﴾ [النمل: ٥٦]". (٢)

٤٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء﴾ [العنكبوت: ٤٢] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿إن الله يعلم ما يدعون﴾ [العنكبوت: ٤٢] فقرأته عامة قراء الأمصار (تدعون) بالتاء ، بمعنى الخطاب لمشركي قريش ﴿إن الله﴾ [البقرة: ٢٠] أيها الناس يعلم ما تدعون إليه من دونه من شيء. وقرأ ذلك أبو عمرو: (إن الله يعلم ما يدعون) بالياء ، بمعنى الخبر عن الأمم، إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم من دونه من شيء. والصواب من القراءة في ذلك عندنا، قراءة من قرأ بالتاء، لأن ذلك لو كان خبرا عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكهم، لكان الكلام: إن الله يعلم ما كانوا". (٣)

٤٣٧-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله " ﴿إذا لارتاب المبطلون﴾ [العنكبوت: ٤٨]

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٠/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٥/١٨

قال: قريش "". (١)

٤٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه، قل إنما الآيات عند الله، وإنما أنا نذير مبين﴾ [العنكبوت: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقالت المشركون من قريش: هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا ، كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، قل يا محمد: إنما الآيات عند الله ، لا يقدر على الإتيان بها غيره ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ [العنكبوت: ٥٠] وإنما أنا نذير لكم ، أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله. وما جاءكم به من عند ربكم ﴿مبين﴾ [البقرة: ١٦٨] يقول: قد أبان لكم إنذاره.". (٢)

٤٣٩-"وقوله: ﴿أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا﴾ [العنكبوت: ٦٧] يقول تعالى ذكره مذكرا هؤلاء - [٤٤٣]- المشركين من قريش، القائلين: لولا أنزل عليه آية من ربه، نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته ، وإشراكهم في عبادته الآلهة والأنداد: أو لم ير هؤلاء المشركون من قريش، ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا، فيشكرونا على ذلك، وينزجروا عن كفرهم بنا، وإشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا ، أنا جعلنا بلدهم حرما ، حرمنا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، ﴿آمنا﴾ [البقرة: ٨] يأمن فيه من سكنه، فأوى إليه من السباء والخوف والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] يقول: وتسلب الناس من حولهم قتلا وسباء.". (٣)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا، ونصرة ديننا ﴿لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول: لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ [العنكبوت: ٦٩] يقول: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مصدقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه. -[٤٤٥]- وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ [العنكبوت: ٦٩] قال أهل التأويل.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٦/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٢٨/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٢/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٤/١٨

٤٤١-"حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا موسى بن هارون البردي، قال: ثنا معن بن عيسى، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ [الروم: ٢] ، ناحب أبو بكر قريشا، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: إني قد -[٤٤٩]- ناحبتهم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هلا احتطت، فإن البضع ما بين الثلاثة إلى التسع» . قال الجمحي: المناحبة: المراهنة، وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك". (١)

٤٤٢-"قال عطاء الخراساني: ثني يحيى بن يعمر: " أن قيصر بعث رجلا يدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون، فأنزل الله: ﴿الم. غلبت الروم. في أدنى الأرض﴾ [الروم: ٢] ، ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم، قال: وقال عكرمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيت كأني". (٢)

٤٤٣-"﴿لا يخلف الله وعده﴾ [الروم: ٦] يقول تعالى ذكره: إن الله يفي بوعده للمؤمنين أن الروم سيغلبون فارس، لا يخلفهم وعده ذلك، لأنه ليس في مواعيده خلف ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] يقول: ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده المؤمنين، من أن الروم تغلب فارس، لا يعلمون أن ذلك كذلك، وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله إخلاف.". (٣)

٤٤٤-"الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [الروم: ٩] يقول تعالى ذكره: أولم يسير هؤلاء المكذبون بالله، الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسلكونها تجرا، فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذبة، كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها، فقد كانوا أشد منهم قوة، ﴿وأثاروا الأرض﴾ [الروم: ٩] يقول: واستخرجوا الأرض، وحرثوها وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم، فلم يقدروا على الامتناع، مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله، ولا نفعتهم عمارتهم ما عمروا من الأرض، إذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات، فكذبوهم، فأحل الله بهم بأسه، فما كان الله ليظلمهم بعقابه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٥٢/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٠/١٨

إياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿وأثاروا الأرض﴾ [الروم: ٩] قال أهل التأويل.". (١)

٤٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف، ثم جعل من بعد ضعف قوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة، يخلق ما يشاء، وهو العليم القدير﴾ [الروم: ٥٤] يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش، محتجا عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء: ﴿الله الذي خلقكم﴾ [الروم: ٤٠] أيها الناس ﴿من ضعف﴾ [الروم: ٥٤] يقول: من نطفة وماء مهين، فأنشأكم بشرا سويا ﴿ثم جعل من بعد -[٥٢٦]- ضعف قوة﴾ [الروم: ٥٤] يقول: ثم جعل لكم قوة على التصرف، من بعد خلقه إياكم من ضعف، ومن بعد ضعفكم، بالصغر والطفولة ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ [الروم: ٥٤] يقول: ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقوياء في شبابكم وشيبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٤٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿ليضل عن سبيل الله﴾ [الحج: ٩] قال: سبيل الله: قراءة القرآن، -[٥٤٠]- وذكر الله إذا ذكره، وهو رجل من قريش اشترى جارية مغنية "". (٣)

٤٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾ [لقمان: ٣٣] يقول تعالى ذكره: أيها المشركون من قريش، اتقوا الله، وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده، ولا مولود هو مغن عن والده شيئا، لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب، ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل، إلا وسيلة من صالح الأعمال التي أسلفها في الدنيا.". (٤)

٤٤٨-"وقوله: ﴿أم يقولون افتراه﴾ [يونس: ٣٨] يقول تعالى ذكره: يقول المشركون بالله: اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه؛ و «أم» هذه تقرير، وقد بينا في غير موضع من كتابنا أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضه أن يستفهم بـ: أم. وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٥/١٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/١٨
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/١٨
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/١٨

ويقولون. وقال: أم بمعنى الواو، بمعنى: بل، في مثل هذا الموضع، ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال: ما هو كما تزعمون وتقولون، من أن محمدا افتراه، بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد، أنزله إليك لتنذر قوما بأس الله وسطوته، أن يحل بهم على كفرهم به ﴿ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ [القصص: ٤٦] يقول: لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك. وقوله: ﴿لعلهم يهتدون﴾ [الأنبياء: ٣١] يقول: ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به. وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم -[٦٠٤]-﴾ [السجدة: ١١] يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: ﴿يتوفاكم ملك الموت﴾ [السجدة: ١١] يقول: يستوفي عددكم بقبض أرواحكم ملك الموت ﴿الذي وكل﴾ [السجدة: ١١] بقبض أرواحكم؛ ومنه قول الراجز: [البحر الرجز]

إن بني الأدرم ليسوا من أحد ... ولا توفاهم قريش في العدد". (٢)

٤٥٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ [السجدة: ٢١] قال: القتل والجوع لقريش في الدنيا "". (٣)

٤٥١-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ [يونس: ٦٧] يقول تعالى ذكره: إن في خلاء مساكن القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا سكانها وعمارها بإهلاكنا إياهم لما كذبوا رسلنا وجحدوا بآياتنا، وعبدوا من دون الله آلهة غيره التي يمرون بها فيعاينونها لآيات لهم وعظات يتعظون بها، لو كانوا أولي حجا وعقول. يقول الله: ﴿أفلا يسمعون﴾ [السجدة: ٢٦] عظات الله وتذكيره إياهم آياته، وتعريفهم مواضع حججه؟". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩٠/١٨

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/١٨

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٠/١٨

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٠/١٨

٤٥٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حفص بن نفيل، قال: ثنا زهير بن معاوية، عن قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه، حدثه قال: قلنا لابن عباس: أرأيت قول الله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] ما عنى بذلك؟ قال: " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: إن له قلبين، قلبا معكم، وقلبا معهم، فأنزل الله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] ". وقال آخرون: بل عنى بذلك: رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهيه.". (١)

٤٥٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، " ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] قال: كان رجل من قريش يسمى من دهيه ذا القلبين، فأنزل الله هذا في شأنه "". (٢)

٤٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [الأحزاب: ٩] يقول تعالى ذكره: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [الأحزاب: ٩] التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الخندق ﴿إذ جاءتكم جنود﴾ [الأحزاب: ٩] جنود الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود بني النضير، ﴿فأرسلنا عليهم ريحا﴾ [الأحزاب: ٩] وهي فيما ذكر: ريح الصبا. كما:". (٣)

٤٥٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة: قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، قال الفتى: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، لحملناه على أعناقنا. قال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم؟» يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يرجع أدخله الله الجنة، فما قام أحد، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، -[٢٧]- ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥/١٩

يرجع، يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة» ، فما قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: «يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا» . قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا، ولا نارا، ولا بناء؛ فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا فلان بن فلان؛ ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخف، واختلفت بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما يطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل. ثم قام إلى جمله وهو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني، لو شئت لقتلته بسهم؛ قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه، فلما رآني أدخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط، ثم ركع وسجد وإني لفيه؛ فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين إلى بلادهم ."" (١)

٤٥٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله " ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ [الأحزاب: ٩] قال: يعني الملائكة، قال: نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل أبو سفيان بقريش ومن تبعه من الناس، حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عيينة بن حصن أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكاتبت اليهود أبا سفيان وظاهروه، فقال حيث يقول الله تعالى: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فبعث الله عليهم الرعب والريح، فذكر لنا أنهم كانوا كلما أوقدوا نارا أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان، هلم إلي، حتى إذا اجتمعوا عنده فقال: النجاء النجاء، أتيتم، لما بعث الله عليهم من الرعب "". (٢)

٤٥٧-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ يقول تعالى ذكره: وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاءتكم جنود الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم. وقيل: إن الذين أتوهم من أسفل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨/١٩

منهم أبو سفيان في قريش ومن معه. -[٣٠]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٤٥٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، في قول الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها﴾ [الأحزاب: ٩] والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة، وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة "". (٢)

٤٥٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعمن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا: أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر -[٣١]- من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] ، إلى قوله ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم -[٣٢]- ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٩

إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن -[٣٣]- معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم -[٣٤]- فاجهروا به للناس» . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا لعورة من العدو، وذلك عن ملإ من رجال قومه،

فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار "". (١)

٤٦٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، قوله ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ فالذين جاؤوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاؤوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان "". (٢)

٤٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا، وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ٢٠] يقول تعالى ذكره: يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب، وهم قريش وغطفان. كما:". (٣)

٤٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان، " ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا﴾ [الأحزاب: ٢٠] قريش وغطفان "". (٤)

٤٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول تعالى ذكره: ﴿ورد الله الذين كفروا﴾ [الأحزاب: ٢٥] به وبرسوله من قريش وغطفان ﴿بغيظهم﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول: بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أملوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة ﴿لم ينالوا خيرا﴾ [الأحزاب: ٢٥] يقول: لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا إسارا ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ [الأحزاب: ٢٥] بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦/١٩

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩/١٩

٤٦٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني يزيد بن رومان " ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ [الأحزاب: ٢٥] أي قريش وغطفان "". (١)

٤٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا﴾ يقول تعالى ذكره: وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وذلك هو مظاهرتهم إياه، وعنى بذلك بني قريظة، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقوله ﴿من أهل الكتاب﴾ [البقرة: ١٠٥] يعني: من أهل التوراة، وكانوا يهود: وقوله: ﴿من صياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] يعني: من حصونهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٤٦٦-"والحديث عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري، قال: " وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب. وقد كان حيي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه؛ فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا، فخذوا أيها؛ قالوا: وما هن؟ قال: نبايع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل، وإنه الذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدا، ولا نستبدل به غيره؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فهلم -[٧٥]- فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف، ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم؛ قال: فإذا أبيتم هذه علي، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا، فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة. قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا؟ أما من قد علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك؟ قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما، قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف، وكانوا من حلفاء الأوس، نستشيره في أمرنا؛ فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١/١٩

أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح؛ قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله؛ ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت -[٧٦]- رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال: لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره، وكان قد استبطأه، قال: «أما إنه لو كان جاءني لاستغفرت له. أما إذ فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه» ، ثم إن ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة، ولا النضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي، فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة؛ فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى؛ وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا أغدر بمحمد أبدا، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام، ثم خلى سبيله؛ فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب، فلا يدرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا؛ فذكر -[٧٧]- لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه، فقال: «ذاك رجل نجاه الله بوفائه» ، قال: وبعض الناس كان يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبحت رمته ملقاة، ولا يدرى أين ذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة، فالله أعلم. فلما أصبحوا، نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع، وكانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول، فوهبهم له؛ فلما كلمته الأوس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلى، قال: «فذاك إلى سعد بن معاذ» ، وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من أسلم يقال لها رفيدة في مسجده، كانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: «اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» ، فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة، أتاه قومه فاحتملوه على حمار، وقد وطئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلا جسيما، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن -[٧٨]- في مواليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم؛ فلما أكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى إليهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه؛ فلما انتهى

سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، قال: قوموا إلى سيدكم، فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه، إن الحكم فيهم كما حكمت، قال: نعم، قال: وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم» ، قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء "". (١)

٤٦٧-"وقال عكرمة: " في غيرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة، خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وكانت تحته صفية ابنة حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتابعن كلهن على ذلك واخترن الله ورسوله والدار الآخرة "". (٢)

٤٦٨-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن ثور، عن عبد الله بن عباس، أن عمر بن الخطاب، قال له: أرأيت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب: ٣٣] هل كانت إلا واحدة، فقال ابن عباس: وهل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ فقال عمر: لله درك يا ابن عباس، كيف قلت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، هل كانت من أولى إلا ولها آخرة؟ قال: فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله، قال: نعم ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ [الحج: ٧٨] كما جاهدتم أول مرة قال عمر: فمن أمر بالجهاد؟ قال: قبيلتان من قريش: مخزوم، وبنو عبد شمس، فقال عمر: صدقت " وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين إدريس ونوح، فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك، كما قال الله: إنه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى". (٣)

٤٦٩-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] قال: «ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس» ﴿ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] «إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتا وعظاما، وقطعتكم السباع والطير» ﴿إنكم لفي خلق

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٤/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٦/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٠/١٩

جديد﴾ [سبأ: ٧] «ستحيون وتبعثون»". (١)

٤٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش: ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمة الله﴾ التي أنعمها ﴿عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] بفتحه لكم من خيراته ما فتح وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾ [يونس: ٣١] فتعبدوه دونه ﴿لا إله إلا هو﴾ [البقرة: ١٦٣] يقول: لا معبود تنبغي له العبادة إلا الذي فطر السموات والأرض، القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئا سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهة ﴿فأنى تؤفكون﴾ [الأنعام: ٩٥] يقول: فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون". (٢)

٤٧١-"وقوله: ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق﴾ [فاطر: ٥] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش، المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسه على إصراركم على الكفر به، وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتحذيركم نزول سطوته بكم علي". (٣)

٤٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وجاءكم النذير﴾ [فاطر: ٣٧] قال: " النذير: النبي وقرأ ": ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾ [النجم: ٥٦] وقيل: عنى به الشيب فتأويل الكلام إذن: أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي الألباب والعقول، واتعظ منهم من اتعظ، وتاب من تاب، وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله، فلم تتذكروا مواعظ الله، ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم". (٤)

٤٧٣-"وقوله: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ [الأنعام: ٤] يقول تعالى ذكره: وما تجيء هؤلاء المشركين من قريش آية، يعني حجة من حجج الله، وعلامة من علاماته على حقيقة

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١٥/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٢٩/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣٠/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٧/١٩

توحيده، وتصديق رسوله، إلا كانوا عنها معرضين، لا يتفكرون فيها، ولا يتدبروها، فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فإن قال قائل: وأين جواب قوله: ﴿وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ [يس: ٤٥] قيل: جوابه وجواب قوله ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ [الأنعام: ٤] قوله: ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ [الأنعام: ٤] لأن الإعراض منهم كان عن كل آية لله، فاكتفى بالجواب عن قوله: ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ [يس: ٤٥] وعن قوله: ﴿وما تأتيهم من آية﴾ [الأنعام: ٤] بالخبر عن إعراضهم عنها لذلك، لأن معنى الكلام: وإذا قيل لهم: اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم اعرضوا، وإذا أتتهم آية اعرضوا". (١)

٤٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾ [الصافات: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله لـ محمد صلى الله عليه وسلم: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر مبين يقول: يبين لمن تأمله ورآه أنه سحر ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ [المؤمنون: ٨٢] يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ومصيرنا ترابا وعظاما، قد ذهب عنها اللحوم ﴿أوآباؤنا الأولون﴾ [الصافات: ١٧] الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا؟ يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٧٥-"وقوله: ﴿ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون﴾ يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون من قريش: أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون؟ يقول: لاتباع شاعر مجنون يعنون بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم، ونقول: لا إله إلا الله". (٣)

٤٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين﴾ [الصافات: ٧٢] يقول تعالى ذكره: ولقد ضل يا محمد عن قصد السبيل ومحجة الحق قبل مشركي قومك من قريش أكثر الأمم الخالية من قبلهم ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ [الصافات: ٧٢] يقول: ولقد أرسلنا في الأمم التي خلت من قبل أمتك ومن قبل قومك المكذبيك منذرين تنذرهم بأسنا على كفرهم بنا، فكذبوهم ولم يقبلوا منهم نصائحهم، فأحللنا بهم بأسنا وعقوبتنا ﴿فانظر كيف

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٤٤٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥١٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٢٨

كان عاقبة المنذرين﴾ [يونس: ٧٣] يقول: فتأمل وتبين كيف كان غب أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا، وإلام صار أمرهم، وما الذي أعقبهم كفرهم بالله، ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة؟". (١)

٤٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون﴾ [الصافات: ١٣٨] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: وإنكم لتمرون على قوم لوط الذين دمرناهم عند إصباحكم نهارا وبالليل". (٢)

٤٧٨-"وقوله: ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] ذكر أن مشركي قريش كانوا -[٦٤١]- يقولون: الملائكة بنات الله، وكانوا يعبدونها، فقال الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام: سلهم، وقل لهم: ألربي البنات ولكم البنون؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٧٩-"وقوله: ﴿فاستفتهم﴾ [الصافات: ١١] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: سل يا محمد مشركي قومك من قريش". (٤)

٤٨٠-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] : «يعني مشركي قريش»". (٥)

٤٨١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ألربك البنات ولهم البنون﴾ [الصافات: ١٤٩] ؟ " لأنهم قالوا: يعني مشركي قريش: لله البنات، ولهم البنون "". (٦)

٤٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين﴾ [الصافات: ١٥٤] يقول تعالى ذكره موبخا هؤلاء القائلين لله البنات من مشركي قريش: ﴿أصطفى﴾ [الصافات: ١٥٣] الله أيها القوم ﴿البنات على البنين﴾ [الصافات:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٥٥٨
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤٠
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٦٤١

١٥٣] ؟ والعرب إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ اثبتوا ألف الاستفهام أحيانا وطرحوها أحيانا، كما قيل: ﴿أذهبتم﴾ [الأحقاف: ٢٠] بالقصر ﴿طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ [الأحقاف: ٢٠] يستفهم بها، ولا يستفهم بها، والمعنى في الحالين واحد، وإذا لم يستفهم في قوله: ﴿أصطفى البنات﴾ [الصافات: ١٥٣] ذهبت ألف اصطفى في الوصل، ويبتدأ بها بالكسر، وإذا استفهم فتحت وقطعت وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام والوصل فأما قراء الكوفة والبصرة، فإنهم في ذلك على قراءته بالاستفهام، وفتح ألفه في الأحوال كلها، وهي القراءة التي نختار لإجماع الحجة من القراء عليها". (١)

٤٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ [الصافات: ١٥٨] قال: " قال كفار قريش: الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر: من أمهاتهن؟ فقالوا: بنات سروات الجن، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس "". (٢)

٤٨٤-"وقوله: ﴿وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله﴾ [الصافات: ١٦٨] يقول تعالى ذكره: وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم نبيا، ﴿لو أن عندنا ذكرا من الأولين﴾ [الصافات: ١٦٨] يعني كتابا أنزل من السماء كالتوراة والإنجيل، أو نبيا أتانا مثل الذي أتى اليهود والنصارى ﴿لكنا عباد الله﴾ [الصافات: ١٦٩] الذين أخلصهم لعبادته، واصطفاهم لجنته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٤٨٥-"وقوله: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠] يقول تعالى ذكره تنزيها لربك يا محمد وتبرئة له ﴿رب العزة﴾ [الصافات: ١٨٠] يقول: رب القوة والبطش ﴿عما يصفون﴾ [الأنعام: ١٠٠] يقول: عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش، من قولهم ولد الله، وقولهم: الملائكة بنات الله، وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٢/١٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٥/١٩

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/١٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦١/١٩

٤٨٦-"وقوله: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ [ص: ٢] يقول تعالى ذكره: بل الذين كفروا بالله من مشركي قريش في حمية ومشاقة وفراق لمحمد وعداوة، وما بهم أن لا يكونوا أهل علم، بأنه ليس بساحر ولا كذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٧-"مناص﴾ [ص: ٣] يقول تعالى ذكره: كثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عندنا من الحق ﴿من قرن﴾ [الأنعام: ٦] يعني: من الأمم الذين كانوا قبلهم، فسلكوا سبيلهم في تكذيب رسلهم فيما أتوهم به من عند الله ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] يقول: فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه، حين نزل بهم بأس الله وعاينوا به عذابه فرارا من عقابه، وهربا من أليم عذابه ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حقت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة وقوله: ﴿مناص﴾ [ص: ٣] مفعل من النوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفر؛ ومنه قول امرئ القيس:

[البحر الطويل]

أمن ذكر سلمى إذ نأتك تنوص ... فتقصر عنها خطوة وتبوص

يقول: أو تقدم، يقال من ذلك: ناصني فلان: إذا ذهب عنك، وباصني: إذا سبقك، وناض في البلاد: إذا ذهب فيها، بالضاد وذكر الفراء أن العقيلي أنشده:

[البحر الطويل]

إذا عاش إسحاق وشيخه لم أبل ... فقيدا ولم يصعب علي مناض

ولو أشرفت من كفة الستر عاطلا ... لقلت غزال ما عليه خضاض

والخضاض: الحلي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] يقول تعالى ذكره: وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم، ولم يأتهم ملك من السماء بذلك ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٤] يقول: وقال المنكرون وحدانية الله: هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/١٢

كذاب -[١٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٨٩-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا أبو كريب، وابن وكيع، قالا: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا عباد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته؛ فبعث إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول؛ قال: فأكثروا عليه القول، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية» ، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشرا؛ فقالوا: وما هي؟ فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال: «لا إله إلا الله» ؛ قال: فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم، وهم يقولون: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] قال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿لما يذوقوا عذاب﴾ [ص: ٨] اللفظ لأبي كريب". (٢)

٤٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ [ص: ٧] يقول تعالى ذكره: وانطلق الأشراف من هؤلاء الكافرين من قريش، القائلين: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] بأن امضوا فاصبروا على دينكم وعبادة آلهتكم فأن من قوله: ﴿أن امشوا﴾ [ص: ٦] في موضع نصب يتعلق انطلقوا بها، كأنه قيل: انطلقوا مشيا ومضيا على دينكم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم» وذكر أن قائل ذلك كان عقبة بن أبي معيط". (٣)

٤٩١-"حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] «النصرانية» وقال آخرون: بل عنوا بذلك: ما سمعنا بهذا في ديننا دين قريش".

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٢٠

(١)

٤٩٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: «ملة قريش»".

(٢)

٤٩٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: «ملة قريش»".

(٣)

٤٩٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ [ص: ٧] قال: " الملة الآخرة: الدين الآخر قال: والملة الدين " وقيل: إن الملأ الذين انطلقوا نفر من مشيخة قريش، منهم أبو جهل، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يغوث". (٤)

٤٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، أن أناسا من قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب، فلنكلمه فيه، فلينصفنا منه، فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه الذي يعبد، فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ، فيكون منا شيء، فتعيرنا العرب فيقولون: تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه، قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء -[٢٤]- مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك، قال: أدخلهم؛ فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه؛ قال: فبعث إليه أبو طالب؛ فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم، ويدعوك وإلهك؛ قال: فقال: «أي عم أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟» قال: وإلام تدعوهم؟ قال: «أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم» ؛ قال: فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠

«تقولون لا إله إلا الله» قال: فنفروا وقالوا: سلنا غير هذه، قال: «ولو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها» ؛ قال: فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا: والله لنشتمنك والذي يأمرك بهذا ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾ [ص: ٦] . . إلى قوله: ﴿إلا اختلاق﴾ [ص: ٧] وأقبل على عمه، فقال له عمه: يا ابن أخي ما شططت عليهم، فأقبل على عمه فدعاه، فقال: " قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا إله إلا الله، فقال: لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ؛ قال: فنزلت هذه الآية ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص: ٥٦]". (١)

٤٩٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾ [ص: ٦] قال: «نزلت حين انطلق أشراف قريش إلى أبي طالب فكلموه في -[٢٥]- النبي صلى الله عليه وسلم»". (٢)

٤٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أؤنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء المشركين من قريش: أأنزل على محمد الذكر من بيننا فخص به، وليس بأشرف منا حسبا". (٣)

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ [ص: ١١] قال: " قريش من الأحزاب، قال: القرون الماضية "". (٤)

٤٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب﴾ [ص: ١٣] يقول تعالى ذكره: كذبت قبل هؤلاء المشركين من قريش القائلين: أجعل الآلهة إلها واحدا، رسلها، قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله قيل لفرعون ذو الأوتاد، فقال بعضهم: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩/٢٠

من أوتاد، يلعب له عليها". (١)

٥٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ [ص: ١٥] المشركون بالله من قريش ﴿إلا صيحة واحدة﴾ [يس: ٢٩] يعني بالصيحة الواحدة: النفخة الأولى في الصور ﴿ما لها من فواق﴾ [ص: ١٥] يقول: ما لتلك الصيحة من فيقة، يعني من فتور ولا انقطاع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٠١-"وقوله: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾ [ص: ١٦] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش: يا ربنا عجل لنا كتبنا قبل يوم القيامة والقط -[٣٧]- في كلام العرب: الصحيفة المكتوبة؛ ومنه قول الأعشى:

[البحر الطويل]

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بنعمته يعطي القطوط ويأفق

يعني بالقطوط: جمع القط، وهي الكتب بالجوائز واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أراد هؤلاء المشركون بمسألتهم تعجيل القط لهم، فقال بعضهم: إنما سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا كما قال بعضهم: ﴿إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ [الأنفال: ٣٢]". (٣)

٥٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل﴾ [البقرة: ٨٠] يا محمد لمشركي قومك. ﴿إنما أنا منذر﴾ [ص: ٦٥] لكم يا معشر قريش بين يدي عذاب شديد، أنذركم عذاب الله وسخطه أن يحل بكم على كفركم به، فاحذروه وبادروا حلوله بكم بالتوبة ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾ [ص: ٦٥] يقول: وما من معبود تصلح له العبادة، وتنبغي". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٩/٢٠

٥٠٣-"وقوله: ﴿إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين﴾ [ص: ٧٠] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: ما يوحي الله إلي علم ما لا علم لي به، من نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأني إنما أنا". (١)

٥٠٤-"وقوله: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ [ص: ٨٨] يقول: ولتعلمن أيها المشركون بالله من قريش نبأه، يعني: نبأ هذا القرآن، وهو خبره، يعني: حقيقة ما فيه من الوعد -[١٥١]- والوعيد بعد حين وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٠٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣] قال: «قريش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى ابن مريم ولعزير»". (٣)

٥٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [الزمر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: فعجل الله لهؤلاء الأمم الذين كذبوا رسلهم الهوان في الدنيا، والعذاب قبل الآخرة، ولم ينظرهم إذ عتوا عن أمر ربهم ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ [الزمر: ٢٦] يقول: ولعذاب الله إياهم في الآخرة إذا أدخلهم النار، فعذبهم بها، أكبر من العذاب الذي عذبهم به في الدنيا، لو كانوا يعلمون؛ يقول: لو علم هؤلاء المشركون من قريش ذلك". (٤)

٥٠٧-"وقوله: ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ [الأنعام: ١٤٨] يقول تعالى ذكره: كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الذين مضوا في الدهور الخالية رسلهم ﴿فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ [الزمر: ٢٥] يقول: فجاءهم عذاب الله من الموضع الذي لا يشعرون: أي لا يعلمون بمجيئه منه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢٠

٥٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١] يقول تعالى ذكره: قد قال هذه المقالة يعني قولهم لنعمة الله التي خولهم وهم مشركون: أوتيناه على علم عندنا ﴿الذين من قبلهم﴾ [البقرة: ١١٨] يعني: الذين من قبل مشركي قريش من الأمم الخالية لرسلها، تكذيبا منهم لهم، واستهزاء بهم". (١)

٥٠٩-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذكر أبو إسحاق عن الحارث، عن علي، رضي الله عنه قال: " يساقون إلى الجنة، فينتهون إليها، فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان تجريان، فيعمدون إلى إحداهما، فيغتسلون منها، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلن تشعث رءوسهم بعدها أبدا، ولن تغبر جلودهم بعدها أبدا، كأنما دهنوا بالدهان؛ ويعمدون إلى الأخرى، فيشربون منها، فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى، ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون، فيفتح لهم، فتتلقاهم خزنة الجنة فيقولون ﴿سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل: ٣٢] " قال: وتتلقاهم الولدان المخلدون، يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من الغيبة، -[٢٦٨]- يقولون: أبشر أعد الله لك كذا، وأعد لك كذا، فينطلق أحدهم إلى زوجته، فيبشرها به، فيقول: قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا، وقال: فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، وتقول: أنت رأيته، أنت رأيته؟ قال: فيقول: نعم، قال: فيجيء حتى يأتي منزله، فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر، قال: فيدخل فإذا الأكواب موضوعة، والنمارق مصفوفة، والزرابي مبثوثة قال: ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين، فلولا أن الله أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها؛ قال: فاتكأ عند ذلك ويقول: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ [الأعراف: ٤٣] قال: فتناديهم الملائكة: ﴿أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ [الأعراف: ٤٣] حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، قال: ذكر السدي نحوه أيضا، غير أنه قال: لهو أهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا، ثم قرأ السدي: ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [محمد: ٦] واختلف أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله ﴿حتى إذا جاءوها﴾ فقال بعض نحويي البصرة: يقال إن قوله ﴿وقال لهم خزنتها﴾ [الزمر: ٧٣] في معنى: قال لهم، كأنه يلغي الواو، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة، كما قال الشاعر:

[البحر الكامل]

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن ... إلا توهم حالم بخيال

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢٢/٢٠

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن، قال: وقال بعضهم: فأضمر الخبر، وإضمار الخبر أيضا أحسن في الآية، وإضمار الخبر في الكلام كثير. وقال آخر -[٢٦٩]- منهم: هو مكفوف عن خبره، قال: والعرب تفعل مثل هذا؛ قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة:

[البحر البسيط]

حتى إذا أسلكوهم في قتائده ... شلا كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر القصيدة:

[البحر الطويل]

خلا أن حيا من قريش تفضلوا ... على الناس أو أن الأكارم نهشلا

. وقال بعض نحويي الكوفة: أدخلت في حتى إذا وفي فلما الواو في جوابها وأخرجت، فأما من أخرجها فلا شيء فيه، ومن أدخلها شبه الأوائل بالتعجب، فجعل الثاني نسقا على الأول، وإن كان الثاني جوابا كأنه قال: أتعجب لهذا وهذا وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الجواب متروك، وإن كان القول الآخر غير مدفوع، وذلك أن قوله: ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ [الزمر: ٧٣] يدل على أن في الكلام متروكا، إذ كان عقيبه ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ [الزمر: ٧٤] ؛ وإذا كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام: حتى إذا جاءوا وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها: سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، دخلوها، وقالوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده وعني بقوله ﴿سلام عليكم﴾ [الزمر: ٧٣] : أمنة من الله لكم أن ينالكم بعد مكروه أو اذى". (١)

٥١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ يقول تعالى ذكره: أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله، المكذبون رسوله من قريش، في البلاد، ﴿فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم﴾ [غافر: ٢١] يقول: فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم، في الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿كانوا هم أشد منهم قوة﴾ [غافر: ٢١] يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا، وأبقى في الأرض آثارا، فلم تنفعهم شدة قواهم، وعظم أجسامهم، إذ جاءهم أمر الله، وأخذهم بما أجرموا من معاصيه، واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾ [غافر: ٢١] يقول: وما كان لهم من عذاب الله إذ

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢٦٧

جاءهم، من واق يقيهم، فيدفعه عنهم". (١)

٥١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾ [غافر: ٢٢] يقول تعالى ذكره: هذا الذي فعلت بهؤلاء الأمم الذين من قبل مشركي قريش من أهلكناهم بذنوبهم فعلنا بهم بأنهم كانت تأتيهم رسل الله إليهم بالبينات، يعني بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم إليه من توحيد الله، والانتهاء إلى طاعته ﴿فكفروا﴾ [الصافات: ١٧٠] يقول: فانكروا رسالتها، وجحدوا توحيد الله، وأبوا أن يطيعوا الله ﴿فأخذهم الله﴾ [آل عمران: ١١] يقول: فأخذهم الله بعذابه فأهلكهم ﴿إنه قوي شديد العقاب﴾ [غافر: ٢٢] يقول: إن الله ذو قوة لا يقهره شيء، ولا يغلبه، ولا يعجزه شيء أراده، شديد عقابه من عاقب من خلقه؛ وهذا وعيد من الله مشركي قريش، المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم يقول لهم جل ثناؤه: فاحذروا أيها القوم أن تسلكوا سبيلهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود توحيد الله، ومخالفة أمره ونهيه فيسلك بكم في تعجيل الهلاك لكم مسلكهم". (٢)

٥١٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه -[٣٠٧]- عليهم، وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذ أعلاه، وأهلك عدوه فرعون ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ [هود: ٩٦] يعني بأدلته ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦]". (٣)

٥١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ [غافر: ٥٤] يقول تعالى ذكره ﴿ولقد آتينا موسى﴾ [البقرة: ٨٧] البيان للحق الذي بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه، كما كذبت قريش محمدا ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهموها، وأنزلنا إليهم ﴿هدى﴾ [البقرة: ٢] يعني بيانا لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضها،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٣٠٦

﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ يقول: وتذكيرا منا لأهل الحجا والعقول منهم بها". (١)

٥١٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: ٦٠] يقول تعالى ذكره: إن الساعة التي يحيي الله فيها الموتى للثواب والعقاب لجائية أيها الناس لا شك في مجيئها؛ يقول: فأيقنوا بمجيئها، وأنكم مبعوثون من بعد مماتكم، ومجازون بأعمالكم، فتوبوا إلى ربكم ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [هود: ١٧] يقول: ولكن أكثر قريش لا يصدقون بمجيئها". (٢)

٥١٥-"وقوله: ﴿كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون﴾ [غافر: ٦٣] يقول: كذهابكم عنه أيها القوم، وانصرافكم عن الحق إلى الباطل، والرشد إلى الضلال، ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الأمم بآيات الله، يعني: بحجج الله وأدلته يكذبون فلا يؤمنون؛ يقول: فسلكتم أنتم معشر قريش مسلكهم، وركبتم محجتهم في الضلال". (٣)

٥١٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ [غافر: ٦٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ﴿إني نهيت﴾ [الأنعام: ٥٦] أيها القوم ﴿أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ [الأنعام: ٥٦] من الآلهة -[٣٥٩]- والأوثان ﴿لما جاءني البينات من ربي﴾ [غافر: ٦٦] يقول: لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي، وذلك آيات كتاب الله الذي أنزله ﴿وأمرت أن أسلم لرب العالمين﴾ [غافر: ٦٦] يقول: وأمرني ربي أن أذل لرب كل شيء، ومالك كل خلق بالخضوع، وأخضع له بالطاعة دون غيره من الأشياء". (٤)

٥١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون﴾ [غافر: ٨٠] يقول تعالى ذكره: ﴿الله﴾ [الفاتحة: ١] الذي لا تصلح الألوهة إلا له أيها المشركون به من قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٥٨/٢٠

﴿الذي جعل لكم الأنعام﴾ [غافر: ٧٩] من الإبل والبقر والغنم والخيل، وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو لمطعم ﴿لتركبوا منها﴾ [غافر: ٧٩] يعني: الخيل والحمير ﴿ومنها تأكلون﴾ [النحل: ٥] يعني الإبل والبقر والغنم. وقال: ﴿لتركبوا منها﴾ [غافر: ٧٩] ومعناه: لتركبوا منها بعضا ومنها بعضا تأكلون، فحذف استغناء بدلالة الكلام على ما حذف". (١)

٥١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [غافر: ٨٢] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر يا محمد هؤلاء المجادلون في آيات الله من مشركي قومك في البلاد، فإنهم أهل سفر إلى الشأم واليمن رحلتهم في الشتاء والصيف فينظروا فيما وطئوا من البلاد إلى وقائعنا بمن أوقعنا به من الأمم قبلهم، ويروا ما أحللنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رسلنا، وجحودهم آياتنا، كيف كان عقبى تكذيبهم ﴿كانوا أكثر منهم﴾ [غافر: ٨٢] يقول: كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قريش أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا، وأقوى قوة، وأبقى في الأرض آثارا، لأنهم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ويتخذون مصانع". (٢)

٥١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قريش المكذبة رسلها رسلهم الذين أرسلهم الله إليهم بالبينات، يعني: بالواضحات من حجج الله عز وجل ﴿فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [غافر: ٨٣] يقول: فرحوا جهلا منهم بما عندهم من العلم وقالوا: لن نبعث، ولن يعذبنا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٢٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾ [فصلت: ٥] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش إذ دعاهم محمد نبي الله إلى الإقرار بتوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونهيه، وسائر ما أنزل فيه ﴿قلوبنا في أكنة﴾ [فصلت: ٥] يقول: في أغطية ﴿مما تدعونا﴾ [هود: ٦٢] يا محمد ﴿إليه﴾ [البقرة: ٢٨] من توحيد الله، وتصديقك فيما جئتنا به، لا نفقه ما تقول ﴿وفي آذاننا وقر﴾ [فصلت: ٥] وهو الثقل، لا نسمع ما تدعونا إليه استثقالا لما يدعو إليه وكراهة له وقد مضى البيان قبل عن معاني هذه الأحرف

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٦٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٢/٢٠

بشواهده، وذكر ما قال أهل التأويل فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع". (١)

٥٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال الذين كفروا﴾ [إبراهيم: ١٣] بالله ورسوله من مشركي قريش: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] يقول: قالوا للذين يطيعونهم من أوليائهم من المشركين: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له، ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به". (٢)

٥٢٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قول الله: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] قال: «المكاء والتصفير، وتخليط من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ، قريش تفعله»". (٣)

٥٢٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿والغوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦] قال: «بالمكاء والتصفير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن، قريش تفعله»". (٤)

٥٢٤-"وقوله: ﴿لعلكم تغلبون﴾ [فصلت: ٢٦] يقول: لعلكم بفعلكم ذلك تصدون من أراد استماعه عن استماعه، فلا يسمعه، وإذا لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه، فتغلبون بذلك من فعلكم محمدا قال الله جل ثناؤه: ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ [فصلت: ٢٧] بالله من مشركي قريش الذين قالوا هذا القول عذابا شديدا في الآخرة ﴿ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ [فصلت: ٢٧] يقول: ولنثيبنهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء أعمالهم التي عملوها في الدنيا". (٥)

٥٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [فصلت: ٢٨] يقول تعالى ذكره: هذا الجزاء الذي يجزى به هؤلاء الذين كفروا من مشركي قريش

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٧٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٨/٢٠

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢٠

جزاء أعداء الله؛ ثم ابتدأ جل ثناؤه الخبر عن صفة ذلك الجزاء، وما هو فقال: هو النار، فالنار بيان عن الجزاء، وترجمة عنه، وهي مرفوعة بالرد عليه؛ ثم قال: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ [فصلت: ٢٨] يعني لهؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث، إلى غير نهاية ولا أمد؛ والدار التي أخبر جل ثناؤه أنها لهم في النار هي النار، وحسن ذلك لاختلاف اللفظين، كما يقال: لك من بلدتك دار صالحة، ومن الكوفة دار كريمة، والدار: هي الكوفة والبلدة، فيحسن ذلك لاختلاف الألفاظ، وقد ذكر لنا أنها في قراءة ابن مسعود: «ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد» ففي ذلك تصحيح ما قلنا من التأويل في ذلك، وذلك أنه ترجم بالدار عن النار". (١)

٥٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] يقول تعالى ذكره: فإن استكبر يا محمد هؤلاء الذين أنت بين أظهرهم من مشركي قريش، وتعظموا عن أن يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر، فإن الملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك، ولا يتعظمون عنه، بل يسبحون له، ويصلون ليلا ونهارا، ﴿وهم لا يسأمون﴾ [فصلت: ٣٨] يقول وهم لا يفترون عن عبادتهم، ولا يملون الصلاة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٢٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ [فصلت: ٤٤] يقول تعالى ذكره: ولو جعلنا هذا القرآن الذي أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش: ﴿لولا فصلت آياته﴾ [فصلت: ٤٤] يعني: هلا بينت أدلته وما فيه من آية، فنفقهه ونعلم ما هو وما فيه، أأعجمي، يعني أنهم كانوا يقولون إنكارا له: أأعجمي هذا القرآن ولسان الذي أنزل عليه عربي؟ -[٤٤٧]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٢٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: " قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا «فأنزل الله ﴿وقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ » فأنزل الله بعد هذه الآية كل لسان، فيه " ﴿حجارة من سجيل﴾ [هود: ٨٢] قال: فارسية أعربت: سنك وكل وقرأت قراء الأمصار: ﴿أأعجمي وعربي﴾ [فصلت: ٤٤] على وجه الاستفهام،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٦/٢٠

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك: (أعجمي) بهمزة واحدة على غير مذهب -[٤٤٩]- الاستفهام، على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام". (١)

٥٢٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، ويعقوب قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: «لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة» ، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجرا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم»". (٢)

٥٣٠-"حدثنا أبو كريب قال: ثنا أبو أسامة قال: ثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبير: هم قربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة قال: فنزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: «إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها»". (٣)

٥٣١-"حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال: «يا قوم إذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم»". (٤)

٥٣٢-"حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئا، ولكن أسألكم أن لا تؤذوني لقرابة ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٥/٢٠

وأجانبي»". (١)

٥٣٣-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عكرمة قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا من قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: «لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى»". (٢)

٥٣٤-"حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسط النسب من قريش، ليس حي من أحياء قريش إلا وقد ولدوه قال: فقال الله عز وجل: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] «إلا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني»". (٣)

٥٣٥-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] «وإن الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة»". (٤)

٥٣٦-"حدثنا محمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: " لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم "". (٥)

٥٣٧-"حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] يعني قريشا يقول: «إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدوي، واحفظوا قرابتي، وإن الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، -[٤٩٨]- وتعينوني على عدوي»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٧/٢٠

٥٣٨-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قال: "كل قريش كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم " وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي". (١)

٥٣٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا قرة، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: ﴿إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] " قال: أمرت أن تصل قرابتك " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم". (٢)

٥٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿وكم أرسلنا من نبي﴾ [الزخرف: ٦] يا محمد في القرون الأولين الذين مضوا قبل قرنك الذي بعثت فيه كما أرسلناك في قومك من قريش ﴿وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون﴾ يقول: وما كان يأتي قرنا من أولئك القرون وأمة من أولئك الأمم الأولين لنا من نبي يدعوهم إلى الهدى وطريق الحق، إلا كان الذين يأتيهم ذلك من تلك الأمم نبيهم الذي أرسله إليهم يستهزئون سخرية منهم بهم كاستهزاء قومك بك يا محمد يقول: فلا يعظمن عليك ما يفعل بك قومك، ولا يشقن عليك، فإنهم إنما سلكوا في استهزائهم بك مسلك أسلافهم، ومنهاج أئمتهم الماضين من أهل الكفر بالله". (٣)

٥٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون﴾ [الزخرف: ٢١] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أوثاننا التي نعبدها من دونه، وإنما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتناها". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٩٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠١/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٢/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٨/٢٠

٥٤٢-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ [الزخرف: ٢٢] قال: " قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آباءنا على دين "". (١)

٥٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣] يقول تعالى ذكره: وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مثل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية، يعني إلى أهلها رسلا تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم ﴿إلا قال مترفوها﴾ [سبأ: ٣٤] ، وهم رؤساؤهم وكبراؤهم". (٢)

٥٤٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله: ﴿ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾ [الزخرف: ٣٠] قال: " هؤلاء قريش قالوا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم: هذا سحر "". (٣)

٥٤٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾ [الزخرف: ٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون بالله من قريش لما جاءهم القرآن من عند الله: هذا سحر، فإن كان حقا فهلا نزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف واختلف في الرجل الذي وصفوه بأنه عظيم، فقالوا: هلا نزل عليه هذا القرآن، فقال بعضهم: هلا نزل على الوليد بن المغيرة المخزومي من أهل مكة، أو حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي من أهل الطائف؟". (٤)

٥٤٦-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] " والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٠/٢٠

مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين "". (1)

٥٤٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا عثمان بن سعيد قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: " لما بعث الله محمدا رسولا، أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ [يونس: ٢] " وقال ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل: ٤٣] يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا: قال: ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا -[٥٨٤]- رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف: ١٠٩] أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم؛ قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فـ ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف قال: يقول الله عز وجل ردا عليهم ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ [الزخرف: ٣٢] أنا أفعل ما شئت". (2)

٥٤٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر قال: تلا قتادة ﴿فإما -[٦٠١]- نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ [الزخرف: ٤١] فقال: " ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النقمة، ولم ير الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته شيئا يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي قط إلا رأى العقوبة في أمته، إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: وذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب أمته بعده، فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله " وقال آخرون: بل عنى به أهل الشرك من قريش، وقالوا: قد أرى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم". (3)

٥٤٩-"وقوله: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش ﴿وسوف تسألون﴾ [الزخرف: ٤٤] يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه، وانتهيتم عما نهاكم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٠/٢٠

عنه فيه؟ وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٥٠-"حدثني عمرو بن مالك قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] قال: " يقول للرجل: من أنت؟ فيقول: من العرب، فيقال: من أي العرب؟ فيقول: من قريش "". (٢)

٥٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، كما قلت أنت لقومك من قريش إني رسول الله إليكم". (٣)

٥٥٢-"الناس، وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: ﴿فجعلناهم سلفا﴾ [الزخرف: ٥٦] بفتح السين واللام وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف؛ ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافا» وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: «فجعلناهم سلفا» بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام، لأنها اللغة الجوداء، والكلام المعروف عند العرب، وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

٥٥٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني - [٦٢٢]- الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٣/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦١٩/٢٠

﴿إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] قال: «يضجون» ؛ قال: " قالت قريش: إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى "". (١)

٥٥٤-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: " لما ذكر عيسى ابن مريم جزعت قريش من ذلك، وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى ابن مريم، وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نصنع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم، فقال الله عز وجل: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا﴾ [الزخرف: ٥٨] "". (٢)

٥٥٥-"حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: " لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قريش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى " وقال آخرون: بل عنى بذلك قول الله عز وجل ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] قيل المشركين عند نزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، لأن كل هؤلاء مما يعبد من دون الله قال الله عز وجل: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] وقالوا: آلهتنا خير أم هو؟". (٣)

٥٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، ثني أبي قال، ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون﴾ [الزخرف: ٥٧] قال: يعني قريشا لما قيل لهم ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: «ذاك عبد الله ورسوله» ، فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا، فقال الله عز وجل: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ [الزخرف: ٥٨] " واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يصدون﴾ [النساء: ٦١] فقرأته عامة قراء المدينة، وجماعة من قراء الكوفة: (يصدون) بضم الصاد وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة ﴿يصدون﴾ [النساء: ٦١] بكسر الصاد واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد، وإذا قرئ بكسرها، فقال بعض نحويي البصرة، ووافقه عليه بعض الكوفيين: هما لغتان بمعنى واحد، مثل يشد ويشد، وينم وينم من النميمة وقال آخر منهم: من كسر الصاد فمجازها يضجون، ومن ضمها فمجازها يعدلون وقال بعض من كسرها: فإنه أراد يضجون، ومن ضمها فإنه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/٢٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/٢٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٢/٢٠

أراد الصدود عن الحق". (١)

٥٥٧-"وقوله: ﴿لقد جئناكم بالحق﴾ [الزخرف: ٧٨] يقول: لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق". (٢)

٥٥٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ [الزخرف: ٨٠] يقول تعالى ذكره: أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فأحكموه، يكيدون به الحق الذي جئناهم به، فإنا محكمون لهم ما يخزيهم، ويذلهم من النكال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٥٩-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿إلا من شهد بالحق﴾ [الزخرف: ٨٦] قال: الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير، فإن لهم عند الله شهادة " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق، وشهادته بالحق: هو إقراره بتوحيد الله، يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة، وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون". (٤)

٥٦٠-"في قوله: ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ثم استثنى جل ثناؤه بقوله: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [الزخرف: ٨٦] وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الوحدانية، على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال جل ثناؤه: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨] فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان باستثنائه الذي استثناه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢٣/٢٠
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٠
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٢/٢٠
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٣/٢٠

٥٦١-"وقوله: ﴿بل هم في شك يلعبون﴾ [الدخان: ٩] يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار، يعني بذلك مشركي قريش، ولكنهم في شك منه، فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك". (١)

٥٦٢-"وقوله: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان -[١٤]- مبين: أي يوم هو، ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع، فقال بعضهم: ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف، فأخذوا بالمجاعة، قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان". (٢)

٥٦٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال: ثنا يحي بن عيسى، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: دخلنا المسجد، فإذا رجل يقص على أصحابه ويقول: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ أسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام؟ قال: فأتينا ابن مسعود، فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا، ففزع، فقعد فقال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، سأحدثكم عن ذلك، إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام، واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان قال الله تبارك وتعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] فقالوا: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] قال الله جل ثناؤه: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾ [الدخان: ١٥] قال: فعادوا يوم بدر فانتقم الله منهم " -[١٥]- حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال: ثنا مالك بن سعير قال: ثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس، فذكر نحو حديث عيسى، عن يحي بن عيسى، إلا أنه قال: فانتقم يوم بدر، فهي البطشة الكبرى". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤/٢١

٥٦٤-"حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] قال: " الجدب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: ﴿إنا مؤمنون﴾ [الدخان: ١٢] "". (١)

٥٦٥-"حدثني محمد بن عوف قال: ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش قال: ثني أبي قال: ثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية الدابة، والثالثة الدجال " وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه، هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم، على ما وصفه ابن مسعود من ذلك إن لم يكن خبر حذيفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا، وإن كان صحيحا، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه، وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول، وإنما لم أشهد له بالصحة، لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل روادا عن هذا الحديث، هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا، فقلت له: فقرأته -[٢١]- عليه؟ فقال: لا، فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقر به؟ فقال: لا، فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرأوه علي، ثم ذهبوا، فحدثوا به عني، أو كما قال؛ فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة، وإنما قلت: القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية، لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريعه إياهم بشركهم بقوله: ﴿لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين بل هم في شك يلعبون﴾ [الدخان: ٩] ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ [الدخان: ١٠] أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون أخره عنهم لغيرهم، وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح وإن كان تأويل الآية في هذا الموضع ما قلنا، فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبين أن معناه: فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان ﴿يغشى الناس﴾ [الدخان: ١١] يقول: يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم -[٢٢]- ﴿هذا عذاب أليم﴾ [الدخان: ١١] يعني أنهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/١٧

يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد: هذا عذاب أليم وهو الموجع، وترك من الكلام «يقولون» استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها". (١)

٥٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٢)

٥٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ [الدخان: ٣٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ﴿ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى﴾ [الدخان: ٣٤] التي نموتها، وهي الموتة الأولى ﴿وما نحن بمنشرين﴾ [الدخان: ٣٥] بعد مماتنا، ولا بمبعوثين تكذيبا منهم بالبعث والثواب والعقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٦٨-"وقوله ﴿والذين من قبلهم﴾ [آل عمران: ١١] يقول تعالى ذكره: أهؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة بربها، يقول: فليس هؤلاء بخير من أولئك، فنصفح عنهم، ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون، كما كان الذين أهلكناهم من الأمم من قبلهم كفارا". (٤)

٥٦٩-"وقوله: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [الدخان: ٥٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه وبنحو الذي قلنا في

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٠/٢١

تأويل قوله: ﴿فارتقب إنهم مرتقبون﴾ [الدخان: ٥٩] قال أهل التأويل". (١)

٥٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد قال: "كانت قريش تعبد العزى، وهو حجر أبيض، حينا من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ [الجاثية: ٢٣] " وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه، فيعبد ما هوي من شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء، لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره". (٢)

٥٧١-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] قال ذلك مشركو قريش ﴿ما يهلكنا إلا الدهر﴾ [الجاثية: ٢٤] إلا العمر " وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفنينا الدهر والزمان، ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم، وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان، فقال الله عز وجل لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم، لا الدهر والزمان، ولا علم لكم بذلك". (٣)

٥٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم﴾ [الأحقاف: ٨] يقول تعالى ذكره: أم يقولون هؤلاء المشركون بالله من قريش افترى محمد هذا القرآن، فاختلقه وتخرصه كذبا، قل لهم يا محمد إن افتريته وتخرصته على الله كذبا ﴿فلا تملكون لي﴾ [الأحقاف: ٨] يقول: فلا تغنون عني من الله إن عاقبني على افترائي إياه، وتخرصي عليه شيئا، ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوءا إن أصابني به". (٤)

٥٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين﴾ [الأحقاف: ٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قومك من قريش ﴿ما كنت بدعا من الرسل﴾ [الأحقاف: ٩] يعني: ما كنت أول رسل الله التي أرسلها إلى خلقه، قد كان من قبلي له رسل كثيرة أرسلت إلى أمم قبلكم؛ يقال منه: هو بدع في هذا الأمر،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٣/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٨/٢١

وبديع فيه، إذا كان فيه أول ومن البدع قول عدي بن زيد:

فلا أنا بدع من حوادث تعتري ... رجالا عرت من بعد بؤسي وأسعد

ومن البديع قول الأحوص:

فخرت فانتمت فقلت انظريني ... ليس جهل أتيته ببديع

يعني بأول، يقال: هو بدع من قوم أبداع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٥٧٤-"حدثني أبو شرحبيل الحمصي، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلا يشهدون أنه لا إله إلا هو، وأن محمدا رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه» ، قال: «فأسكتوا فما أجابه منهم أحد» ، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فانصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد، قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني -[١٣١]- فيكم يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله، ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد بالله أنه النبي صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه في التوراة والإنجيل، قالوا كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا له شرا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذبتم لن نقبل قولكم، أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه وقلتم ما قلتم، فلن نقبل قولكم» ، قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا، وعبد الله بن سلام، فأنزل الله فيه: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ [فصلت: ٥٢] الآية " والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل، لأن قوله: ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مشركي قريش، واحتجاجا عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى، غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عني به عبد الله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك، وشهد عبد الله بن سلام، وهو الشاهد من بني إسرائيل على مثله، يعني على مثل القرآن، وهو التوراة، وذلك شهادته أن -[١٣٢]- محمدا مكتوب في التوراة أنه نبي تجده

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢١

اليهود مكتوبا عندهم في التوراة، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي". (١)

٥٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾ [الأحقاف: ١١] يقول تعالى ذكره: وقال الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل للذين آمنوا به، لو كان تصديقكم محمدا على ما جاءكم به خيرا، ما سبقتمونا إلى التصديق به، وهذا التأويل على مذهب من تأول قوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] أنه معني به عبد الله بن سلام، فأما على تأويل من تأول أنه عني به مشركو قريش، فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه﴾ [الأحقاف: ١١] أنه عني به مشركو قريش وكذلك كان يتأوله قتادة، وفي تأويله إياه كذلك ترك منه تأويله قوله: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] أنه معني به عبد الله بن سلام". (٢)

٥٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ يقول تعالى ذكره لكفار قريش: ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا، وأعطيناهم منها الذي لم نعطكم منهم من كثرة الأموال، وبسطة الأجسام، وشدة الأبدان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٧٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾ [الأحقاف: ٢٨] يقول تعالى ذكره لكفار قريش محذرهم بأسه وسطوته، أن يحل بهم على كفرهم ﴿ولقد أهلكنا﴾ [يونس: ١٣] أيها القوم من القرى ما حول قريتكم، كحجر ثمود وأرض سدوم ومأرب ونحوها، فأنذرنا أهلها بالمثلات، وخربنا ديارها، فجعلناها خاوية على عروشها وقوله: ﴿وصرفنا الآيات﴾ [الأحقاف: ٢٧] يقول: ووعظناهم بأنواع العظات، وذكرناهم بضروب من الذكر والحجج، وبينا لهم ذلك". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٠/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١

٥٧٨-"استهزءوا به، ونزل بهم ما سخروا به، فاستعجلوا به من العذاب، وهذا وعيد من الله جل ثناؤه لقريش، يقول لهم: فاحذروا أن يحل بكم من العذاب على كفركم بالله وتكذيبكم رسله، ما حل بعاد، وبادروا بالتوبة قبل النقمة". (١)

٥٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين﴾ يقول تعالى ذكره مقرعا كفار قريش بكفرهم بما آمنت به الجن ﴿وإنما صرفنا إليك﴾ يا محمد ﴿نفرا من الجن يستمعون القرآن﴾ [الأحقاف: ٢٩] ذكر أنهم صرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحادث الذي حدث من رجمهم بالشهب". (٢)

٥٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول تعالى ذكره: أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب في الأرض سفرا، وإنما هذا توبيخ من الله لهم، لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام، فيرون نقمة الله التي أحلها بأهل حجر ثمود، ويرون في سفرهم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ، فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به: أفلم يسر هؤلاء المشركون سفرا في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها الرادة نصائحها ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونخربها، فيتعظوا بذلك، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه، فينيبوا إلى طاعة الله في تصديقك، ثم توعدهم جل ثناؤه، وأخبرهم إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله، أنه محل بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم، فقال: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ [محمد: ١٠] يقول: وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب العاجل أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم على تكذيبهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم". (٣)

٥٨١-"ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ [الفتح: ١] وأما الفتح الذي وعد الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم هذه العدة على شكره إياه عليه، فإنه فيما ذكر الهدنة التي جرت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش بالحديبية وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٣/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٩٥/٢١

[الفتح: ١] قال أهل التأويل". (١)

٥٨٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، وليعذب المنافقين والمنافقات، بفتح الله لك يا محمد، ما فتح لك من نصرك على مشركي قريش، فيكبتوا لذلك ويحزنوا، ويخيب رجاؤهم الذي كانوا يرجون من رؤيتهم في أهل الإيمان بك من الضعف والوهن والتولي عنك في عاجل الدنيا، وصلي النار والخلود فيها في آجل الآخرة ﴿والمشركين والمشركات﴾ [الأحزاب: ٧٣] يقول: وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ﴿الظانين بالله﴾ [الفتح: ٦] أنه لن ينصرك وأهل الإيمان بك على أعدائك، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله في هذا الموضع، يقول تعالى ذكره: على المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن دائرة السوء، يعني دائرة العذاب تدور عليهم به واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة ﴿دائرة السوء﴾ [التوبة: ٩٨] بفتح السين وقرأ بعض قراء البصرة (دائرة السوء) بضم السين". (٢)

٥٨٣-"النفاق، بل لم يزل الله بما يعملون من خير وشر خبيرا، لا يخفى عليه شيء من أعمال خلقه، سرها وعلانيتها، وهو محصيها عليهم حتى يجازيهم بها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر العرب ومن حول مدينته من أهل البوادي والأعراب ليخرجوا معه حذرا من قومه قريش أن يعرضوا له الحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو صلى الله عليه وسلم بالعمرة، وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لا يريد حربا، فتثاقل عنه كثير من الأعراب، وتخلفوا خلافه فهم الذين عنى الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] الآية وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه، منهم ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بذلك". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣٨/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٨/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٥٧/٢١

٥٨٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿سيقول المخلفون إذا انطلقتم﴾ [الفتح: ١٥] الآية، «وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية» ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عن المسجد الحرام والهدي، قال المقداد: يا نبي الله، إنا والله لا نقول كالملأ من بني إسرائيل إذ قالوا لنبيهم: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون؛ فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم تبايعوا على ما قال؛ فلما رأى ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم صالح قريشا، ورجع من عامه ذلك". (١)

٥٨٥-"ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جمل له يقال له الثعلب، ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحديبية، فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرادوا قتله، فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)

٥٨٦-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس". (٣)

٥٨٧-"يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين ﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [الفتح: ١٨] يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفروا، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملإ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان، وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر في قول بعضهم: ألفا وأربع مئة، وفي قول بعضهم: ألفا وخمس مائة، وفي قول بعضهم: ألفا

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٦٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١

وثلاث مئة". (١)

٥٨٨-"بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليهم، ولكني أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل". (٢)

٥٨٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فعجل لكم هذه﴾ [الفتح: ٢٠] «وهي خيبر» وقال آخرون: بل عنى بذلك الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش". (٣)

٥٩٠-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] قال: «كف أيدي الناس عن عيالهم بالمدينة» وقال آخرون: بل عنى بذلك أيدي قريش إذ حبسهم الله عنهم، فلم يقدروا له على مكروه والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية، وذلك أن كف الله أيدي المشركين من أهل مكة عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤] فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ [الفتح: ٢٠] غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم -[٢٨٣]- وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾ [الفتح: ٢٤]". (٤)

٥٩١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار﴾ [الفتح: ٢٢] " يعني كفار قريش، قال الله: ﴿ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا﴾ [الفتح:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢١
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٣/٢١
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨١/٢١
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٢/٢١

٢٢] ينصرهم من الله "". (١)

٥٩٢-"وقوله: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ [الفتح: ٢٣] يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش، لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به، الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم وأخرج قوله: ﴿سنة الله﴾ [الأحزاب: ٣٨] نصبا من غير لفظه، وذلك أن في قوله: ﴿لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا﴾ [الفتح: ٢٢] معنى سننت فيهم الهزيمة والخذلان، فلذلك قيل: ﴿سنة الله﴾ [الأحزاب: ٣٨] مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه، وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام". (٢)

٥٩٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني من لا أتهم، عن عكرمة، مولى ابن عباس، «أن قريشا، كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليصيبوا من أصحابه أحدا، فأخذوا أخذا، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل» قال ابن حميد: قال سلمة: قال ابن إسحاق: ففي ذلك قال: ﴿وهو الذي -[٢٩٠]- كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] الآية". (٣)

٥٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام، وصدوا الهدي معكوفا: يقول: محبوسا عن أن يبلغ محله فموضع «أن» نصب لتعلقه إن شئت بمعكوف، وإن شئت بصدوا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: وصدوا الهدي معكوفا كراهية أن يبلغ محله وعنى بقوله تعالى ذكره: ﴿أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] أن يبلغ محل نحره، وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٩/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٢/٢١

٥٩٥-"حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وأحمد بن منصور الرمادي، واللفظ لابن عمارة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم -[٢٩٤]- فيهم سهيل بن عمرو، قال: «قد سهل الله لكم من أمركم، القوم ماتون إليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح، فابعثوا الهدي، وأظهروا التلبية، لعل ذلك يلين قلوبهم» ، فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية، فجاءوا فسألوه الصلح؛ قال: فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين، قال: فقيل به أبو سفيان؛ قال: وإذا الوادي يسيل بالرجال؛ قال: قال إياس، قال سلمة: فجئت بستة من المشركين متسلحين أسوقهم، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يسلب ولم يقتل وعفا؛ قال: فشددنا على من في أيدي المشركين منا، فما تركنا في أيديهم منا رجلا إلا استنقذناه؛ قال: وغلبنا على من في أيدينا منهم؛ ثم إن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو، وحويطبا، فولوا صلحهم، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في صلحه؛ فكتب علي بينهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا، صالحهم على أنه لا إهلال ولا امتلال، وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حاجا أو معتمرا، أو يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو إلى الشام يبتغي من فضل الله، فهو آمن على دمه وماله؛ وعلى أنه من جاء محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش فهو إليهم رد، ومن جاءهم من أصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من جاءهم منا فأبعده الله، -[٢٩٥]- ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فعلم الله الإسلام من نفسه، جعل له مخرجا» فصالحوه على أنه يعتمر في عام قابل في هذا الشهر، لا يدخل علينا بخيل ولا سلاح، إلا ما يحمل المسافر في قرابه، يثوي فينا ثلاث ليال، وعلى أن هذا الهدي حيثما حبسناه محله لا يقدمه علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه» ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الهدي وسار الناس "". (١)

٥٩٦-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من قعيقعان، أتاه عينه الخزاعي، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٣/٢١

فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين وإن لحوا تكن عنقا قطعها الله؟ أم ترون أنا نؤم البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه؟» فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: إنا لم نأت لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فروحوا إذا» . وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم، فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به -[٢٩٧]- راحلته؛ فقال الناس: حل حل، فقال: «ما حل؟» فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت وما ذاك لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل» ، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ، ثم زجرت فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبث الناس أن نزحوه فشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فنزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي، قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نأت لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا وإن هم -[٢٩٨]- أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره» فقال بديل: سنبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا، فقال: إنا جئناكم من عند هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا؛ قال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته؛ يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود الثقفي، فقال: أي قوم، ألستم بالولد؟ قالوا: بلى؛ قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل أنتم تتهموني؟ قالوا: لا؛ قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى؛ قال: فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آته؛ فقالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من مقالته لبديل؛ فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأوباشا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال أبو بكر: امصص بظر اللات واللات: طاغية ثقيف الذي كانوا يعبدون، أنحن نفر وندعه؟ -[٢٩٩]- فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر، فقال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك؛ وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما كلمه أخذ

بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف، وعليه المغفر؛ فكلما أهوى عروة إلى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضرب يده بنصل السيف، وقال: أخر يدك عن لحيته، فرفع رأسه فقال: «من هذا؟» قالوا: المغيرة بن شعبة، قال: «أي غدر أولست أسعى في غدرتك» وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما الإسلام فقد قبلناه، وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه» وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، فوالله إن تنخم النبي صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا؛ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته؛ فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» ، فبعثت له، واستقبله قوم يلبون؛ فلما رأى ذلك قال: -[٣٠٠]- سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز بن حفص، وهو رجل فاجر» فجاء فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه، إذ جاء سهيل بن عمرو، قال أيوب: قال عكرمة: إنه لما جاء سهيل، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سهل لكم من أمركم» . قال الزهري: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات نكتب بيننا وبينك كتابا؛ فدعا الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم "، فقال: ما الرحمن؟ فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم» ثم قال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله "، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، ولكن اكتب محمد بن عبد الله» ؛ قال الزهري: وذلك لقوله: «والله لا يسألوني خطة يعظمون بها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به» ؛ قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن لك من العام المقبل، فكتب فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، وكيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك، إذا جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل

مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا -[٣٠١]- محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجره لي» ، فقال: ما أنا بمجيره لك، قال: «بلى فافعل» ، قال: ما أنا بفاعل؛ قال صاحبه مكرز وسهيل إلى جنبه: قد أجرناه لك؛ فقال أبو جندل: أي معاشر المسلمين، أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ كان قد عذب عذابا شديدا في الله. قال عمر بن الخطاب: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» ، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه وهو ناصري» ، قلت: ألست تحدثنا أنا سنأتي البيت، فنطوف به؟ قال: «بلى» ، قال: «فأخبرتك أنك تأتيه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومتطوف به» ؛ قال: ثم أتيت أبا بكر، فقلت: أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله، وليس يعصي ربه، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق؛ قلت: أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قال: لا، قال: فإنك آتيه ومتطوف به قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا؛ فلما فرغ من قصته، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منا رجل حتى قال ذلك -[٣٠٢]- ثلاث مرات؛ فلما لم يقم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة، حتى نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه؛ فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما؛ ثم جاءه نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل عليه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك؛ قال: فنهاهم أن يردوهن، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ؛ قال رجل للزهري: أمن أجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش، وهو مسلم، فأرسل في طلبه رجلان، فقالا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به، حتى إذا بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: والله إنه لجيد، لقد جربت به وجربت؛ فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأى هذا ذعرا» ، فقال: والله قتل صاحبي، وإني والله لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: قد والله أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم، ثم أغاثني الله منهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد» فلما سمع عرف أنه سيرده إليهم؛ قال: فخرج حتى أتى سيف البحر، وتفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فلحق بأبي بصير، فجعل لا -[٣٠٣]- يخرج من قريش رجل

قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لهم فقتلوهم، وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن فأنزل الله ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت". (١)

٥٩٧-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال في حديثه: قال الزهري: فحدثني القاسم بن محمد، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ألست برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «بلى» ، قال أيضا: وخرج أبو بصير والذين أسلموا من الذين رد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالساحل على طريق عير قريش، فقتلوا من فيها من الكفار وتغنموها؛ فلما رأى ذلك كفار قريش، ركب نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: إنها لا تغني مدتك شيئا، ونحن نقتل وتنهب أموالنا، وإنا نسألك أن تدخل هؤلاء في الذين أسلموا منا في صلحك وتمنعهم، وتحجز عنا قتالهم، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ [الفتح: ٢٤] " ثم -[٣٠٤]- ساق الحديث إلى آخره، نحو حديث ابن عبد الأعلى". (٢)

٥٩٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم أنهما حدثاه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، وساق معه هديه سبعين بدنة، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال له: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور، ونزلوا بذي طوى يعاهدون الله، لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها إلى كراع الغميم؛ قال: فقال صلى الله عليه وسلم: «يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام داخرين» ثم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٩٦/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٣/٢١

ذكر نحو حديث معمر بزيادات فيه كثيرة، على حديث معمر تركت ذكرها". (١)

٥٩٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾ [الفتح: ٢٥] قال: «كان الهدي بذي طوى، والحديبية خارجة من الحرم، نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غورت قريش عليه الماء»". (٢)

٦٠٠-"وقوله: ﴿فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ [الفتح: ٢٧] اختلف أهل التأويل في الفتح القريب، الذي جعله الله للمؤمنين دون دخولهم المسجد الحرام محلقين رءوسهم ومقصرين، فقال بعضهم: هو الصلح الذي جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش". (٣)

٦٠١-"وقوله: ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ [ق: ٢] يقول تعالى ذكره: فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذر منهم ﴿هذا شيء عجيب﴾ [ق: ٢] : أي مجيء رجل منا من بني آدم برسالة الله إلينا، ﴿هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾". (٤)

٦٠٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وهذا تقريع من الله لمشركي قريش الذين قالوا: ﴿أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ [ق: ٣] يقول لهم جل ثناؤه: أفعيينا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه، ولم يكن شيئا فنعيا بإعادتهم خلقا جديدا بعد بلائهم في التراب، وبعد فنائهم؛ يقول: ليس يعيينا ذلك، بل نحن عليه -[٤٢٠]- قادرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٥)

٦٠٣-"وقوله: ﴿كل كذب الرسل فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول تعالى ذكره: كل هؤلاء الذين ذكرناهم كذبوا رسل الله الذين أرسلهم ﴿فحق وعيد﴾ [ق: ١٤] يقول: فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة وإنما وصف ربنا جل ثناؤه ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذبين الرسل ترهيبا منه بذلك مشركي قريش وإعلاما منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمدا صلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٠٤/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣١٨/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٠٢/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١

الله عليه وسلم، أنه محل بهم من العذاب مثل الذي أحل بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٠٤-"وقوله: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ [مريم: ٧٤] يقول تعالى ذكره: وكثيرا أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون ﴿هم أشد﴾ [غافر: ٢١] من قريش الذين كذبوا محمدا ﴿بطشا فنقبوا في البلاد﴾ [ق: ٣٦] يقول: فخرقوا البلاد فساروا فيها، فطافوا وتوغلوا إلى الأقاصي منها؛ قال امرؤ القيس:

لقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق: ٣٧] يقول تعالى ذكره: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش ﴿لذكرى﴾ [الزمر: ٢١] يتذكر بها ﴿لمن كان له قلب﴾ [ق: ٣٧] يعني: لمن كان له عقل من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، خوفا من أن يحل بهم مثل الذي حل بهم من العذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٠٦-"حدثني محمد بن عمرو المقدمي قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: " المحروم: المحارف "". (٤)

٦٠٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين﴾ [الذاريات: ٢٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، يخبره أنه محل بمن تمادى في غيه، وأصر على كفره، فلم يتب منه من كفار قومه، ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية، ومذكرا قومه من قريش بإخباره إياهم أخبارهم وقصصهم، وما فعل بهم، هل أتاك يا محمد حديث ضيف إبراهيم خليل الرحمن المكرمين". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤١٩/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٠/٢١

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٦٢/٢١

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٣/٢١

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٥/٢١

٦٠٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣] يقول تعالى ذكره: كما كذبت قريش نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم، وقالت: هو شاعر، أو ساحر أو مجنون، كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلها، الذين أحل الله بهم نقمته، كقوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وقومه، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم، يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون، كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم". (١)

٦٠٩-"وقوله: ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات: ٥٣] يقول تعالى ذكره: أأوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وآباؤهم الماضون من قبلهم، بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فقبلوا ذلك عنهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [الذاريات: ٥٥] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش، يقول: فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله، يقال: ولى فلان عن فلان: إذا أعرض عنه وتركه، كما قال حصين بن ضمضم:

أما بنو عبس فإن هجينهم ... ولى فوارسه وأفلت أعورا

والأعور في هذا الموضع: الذي عور فلم تقض حاجته، ولم يصب ما طلب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦١١-"وقوله: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ [الذاريات: ٥٩] يقول تعالى ذكره: فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ذنوبا، وهي الدلو العظيمة، وهو السجل أيضا إذا ملئت أو قاربت الملء، وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحظ والنصيب؛ ومنه قول علقمة بن عبدة:

وفي كل قوم قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

أي نصيب، وأصله ما ذكرت؛ ومنه قول الراجز:

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥٠

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥١

ومعنى الكلام: فإن للذين ظلموا من عذاب الله نصيبا وحظا نازلا بهم، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم، على منهاجهم من العذاب، فلا يستعجلون به -[٥٥٨]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦١٢-"وحدثني سعيد بن يحيى الأموي قال: ثني أبي قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، " أن قريشا، لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ [الطور: ٣٠] "". (٢)

٦١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾ [الطور: ٤٠] يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألربكم أيها القوم البنات ولكم البنون؟ ذلك إذن قسمة ضيزى". (٣)

٦١٤-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإن يروا كسفا﴾ [الطور: ٤٤] يقول: «وإن يروا قطعا» ﴿من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم﴾ [الطور: ٤٤] يقول جل ثناؤه: " يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط: هذا سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض " وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات، فقالوا له: ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴾ [الإسراء: ٩٠] إلى قوله: ﴿علينا كسفا﴾ [الإسراء: ٩٢] فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعاينوا كسفا من السماء ساقطا، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون". (٤)

٦١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] قال: «دون الآخرة في هذه الدنيا يعذبهم به من ذهاب الأموال والأولاد» قال: «فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجلهم الله إياها في الدنيا»

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٥٧

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٩٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٥٩٩

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢١/٦٠١

، وقرأ ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ [التوبة: ٥٥] إلى آخر الآية والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة، لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عم فقال ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ [الطور: ٤٧] فكل ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم". (١)

٦١٦-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ [النجم: ١٩] قال: «اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش» وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح (اللات) بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلا يلت السويق للحاج؛ فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه". (٢)

٦١٧-"بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تعبده قريش وقال بعضهم: كان بالطائف". (٣)

٦١٨-"يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنفعه حينئذ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملأ من قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر: ٣] فقال الله جل ذكره لهم: ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عندي لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم". (٤)

٦١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا﴾ [النجم: ٦٠] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٠٤/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٧/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧/٢٢

الله، وأنتم من أهل معاصيه ﴿وأنتم سامدون﴾ [النجم: ٦١] يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته؛ يقال للرجل: دع عنا سمودك، يراد به: دع عنا لهوك، يقال منه: سمد فلان يسمد سمودا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون وقال -[٩٧]- بعضهم: مغنون وقال بعضهم: مبرطمون". (١)

٦٢٠-"حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي قال: ثنا يحيى بن حماد قال: ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: " انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا -[١٠٧]- سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار، فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله تبارك وتعالى ": ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [القمر: ١]". (٢)

٦٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر﴾ [القمر: ٤] يقول تعالى ذكره: وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها، وعاينوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فلقتين ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ١٤] يقول: وآثروا اتباع ما دعتهم إليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وحقيقة ما جاءهم به من ربهم وقوله: ﴿وكل أمر مستقر﴾ [القمر: ٣] يقول تعالى ذكره: وكل أمر من خير أو شر مستقر قراره، ومتناه نهايته، فالخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار". (٣)

٦٢٢-"وقوله: ﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾ [القمر: ٤] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله، واتبعوا أهواءهم من الأخبار عن الأمم السالفة، الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه، وأحل الله بهم من عقوباته ما قص في هذا القرآن ما فيه لهم مزدجر، يعني: ما يردعهم، ويزجرهم عما هم عليه مقيمون، من التكذيب بآيات الله، وهو مفتعل من الزجر وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٦/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٤/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٥/٢٢

٦٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ [القمر: ١٠] وهذا وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أرسل إليه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه، وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمدا والمؤمنين به، كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كذبت يا محمد قبل هؤلاء الذين كذبوك من قومك، الذين إذا رأوا آية أعرضوا وقالوا سحر مستمر، قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحا إذ أرسلناه إليهم، كما كذبتك قريش إذ أتيتهم بالحق من عندنا وقالوا: هو". (١)

٦٢٤-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذبوا رسوله نوحا، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحا، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحل بهم على تماديهم في غيهم، مثل الذي حل بقوم نوح من العذاب وقوله: ﴿ونذر﴾ [الأعراف: ٧٠] يعني: وإنذاري، وهو مصدر". (٢)

٦٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٩] يقول تعالى ذكره: كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله، كالذي كذبت قوم نوح، وكالذي كذبتم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله، ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول: فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي إياهم، وعقابي لهم على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله هودا، وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم، وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة". (٣)

٦٢٦-"﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول تعالى ذكره: فانظروا يا معشر كفار قريش، كيف كان عذابي قوم عاد، إذ كفروا بربهم، وكذبوا رسوله، فإن ذلك سنة الله في أمثالهم، وكيف كان إنذاري بهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١١٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٢/٢٢

من أنذرت". (١)

٦٢٧-"وقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [القمر: ١٦] يقول جل ثناؤه لقريش: فكيف كان عذابي إياهم معشر قريش حين عذبتهم، ألم أهلكهم بالرجفة. ونذر: يقول: -[١٤٤]- فكيف كان إنذاري من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٦٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود، وقوم -[١٥٥]- لوط وآل فرعون، فهم يأملون أن ينجوا من عذابي، ونقمي على كفرهم بي، وتكذيبكم رسولي ، يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله، كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم، وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به، كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنيبوا". (٣)

٦٢٩-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الحسن، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، ﴿أكفاركم خير من أولئكم﴾ [القمر: ٤٣] يقول: «أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا»". (٤)

٦٣٠-"وقوله: ﴿أم لكم براءة في الزبر﴾ [القمر: ٤٣] يقول جل ثناؤه: أم لكم براءة من عقاب الله معشر قريش، أن يصيبكم بكفركم بما جاءكم به الوحي من الله في الزبر، وهي الكتب". (٥)

٦٣١-"وقوله: ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره: أيقول هؤلاء الكفار من قريش: نحن جميع منتصر ممن قصدنا بسوء ومكروه، وأراد حربنا -[١٥٧]- وتفريق جمعنا، فقال الله جل ثناؤه: ﴿سيهزم الجمع﴾ [القمر: ٤٥] يعني جمع كفار قريش ﴿ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٥] يقول: ويولون أدبارهم المؤمنين بالله عن انهزامهم عنه وقيل: الدبر فوحد والمراد به الجمع كما يقال ضربنا منهم الرأس: أي ضربنا منهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٩/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٣/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٤/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢٢
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢٢

الرءوس: إذ كان الواحد يؤدي عن معنى جمعه، ثم إن الله تعالى ذكره صدق وعده المؤمنين به فهزم المشركين به من قريش يوم بدر وولوهم الدبر". (١)

٦٣٢-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى قالا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة، " أن مشركي، قريش خاصمت النبي صلى الله عليه وسلم في القدر، فأنزل الله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] "". (٢)

٦٣٣-"حدثنا ابن بشار، وابن المثنى، وأبو كريب، قالوا: ثنا وكيع بن الجراح قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: «جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت» ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ [القمر: ٤٧] حدثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، بنحوه". (٣)

٦٣٤-"قال ثنا مهران، عن سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة قال: " جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩] " -[١٦٣]- قال: ثنا مهران، عن حازم، عن أسامة، عن محمد بن كعب القرظي، مثله". (٤)

٦٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في -[١٦٤]- الزبر﴾ [القمر: ٥١] يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكونه إلا قولة واحدة: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادة ﴿كلمح بالبصر﴾ [القمر: ٥٠] يقول جل ثناؤه: فيوجد ما أمرناه وقلنا له: كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطئ ولا يتأخر، يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسله ﴿فهل من مدكر﴾ [القمر: ١٥] يقول: فهل

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٦/٢٢
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦١/٢٢
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٢/٢٢

من متعظ بذلك منزجر ينزجر به". (١)

٦٣٦-"وقوله: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ [القمر: ٥٢] يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الزبر، يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم وقد يحتمل أن يكون مرادا به في أم الكتاب". (٢)

٦٣٧-"وقوله: ﴿نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾ [الواقعة: ٥٧] يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث: نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا، فأوجدناكم بشرا، فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم في قبوركم، كهيأتكم قبل مماتكم". (٣)

٦٣٨-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم» ، قلنا: من هم يا رسول الله، أقريش هم؟ قال: «لا، ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا» ، فقلنا: هم خير منا يا رسول الله؟ فقال: «لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه، ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس» ، ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ [الحديد: ١٠] الآية، إلى قوله: ﴿والله بما تعملون خبير﴾ [الحديد: ١٠]". (٤)

٦٣٩-"حدثني ابن البرقي قال: ثنا ابن أبي مريم قال: ثنا محمد بن جعفر قال: أخبرني زيد بن أسلم، عن أبي سعيد التمار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم» ، فقلنا: من هم يا رسول الله، أقريش؟ قال: «لا، هم أرق أفئدة وألين قلوبا» ، وأشار بيده إلى اليمن، فقال: «هم أهل اليمن، ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية» فقلنا: يا رسول الله هم خير منا؟ قال: «والذي نفسي بيده لو كان لأحدكم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه» ، ثم جمع أصابعه، ومد خنصره وقال: " ألا إن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ [الحديد: ١٠] " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٦٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٤٥/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٤/٢٢

أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي رويناه عن أبي سعيد الخدري عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك، وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك، وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ [الحديد: ١٠] يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية، وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا". (١)

٦٤٠-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ [الحشر: ٦] قال: يذكر ربهم أنه نصرهم، وكفاهم بغير كراع، ولا عدة في قريظة وخيبر، ما أفاء الله على رسوله من قريظة، جعلها لمهاجرة قريش". (٢)

٦٤١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨] يقول تعالى ذكره: كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم، ولكن يكون للفقراء المهاجرين. -[٥٢٣]- وقيل: عني بالمهاجرين: مهاجرة قريش.". (٣)

٦٤٢-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿ما أفاء الله على رسوله﴾ [الحشر: ٧] من قريظة جعلها لمهاجرة قريش". (٤)

٦٤٣-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله: ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٩٥/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥١٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٢/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/٢٢

عذاب أليم﴾ [الحشر: ١٥] يعني بني قينقاع -[٥٤٠]- وقال آخرون: عني بذلك مشركو قريش ببدر". (١)

٦٤٤-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم﴾ [الحشر: ١٥] قال: كفار قريش وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: إن الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار من أهل الكتاب مما هو مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبي رسوله صلى الله عليه وسلم، الذين أهلكهم بسخطه، وأمر بني قينقاع ووقعة بدر، كانا قبل جلاء بني النضير، وكل أولئك قد ذاقوا وبال أمرهم، ولم يخصص الله عز وجل منهم بعضا في تمثيل هؤلاء بهم دون بعض، وكل ذائق وبال أمره، فمن قربت مدته منهم قبلهم، فهم ممثلون بهم فيما عنوا به من المثل". (٢)

٦٤٥-"وقوله: ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾ [الممتحنة: ١] يقول جل ثناؤه: يخرجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة.". (٣)

٦٤٦-"ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري والفضل بن الصباح، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن حسن بن محمد بن علي، أخبرني عبيد الله بن أبي رافع، قال: سمعت عليا، رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام والمقداد، قال الفضل؛ قال سفيان: نفر من المهاجرين فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب، فخذوه منها» . فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فوجدنا امرأة، فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ليس معي كتاب، قلنا: لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، وأخذنا الكتاب؛ فانطلقنا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟» قال: يا رسول الله لا تعجل علي؛ كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم يكن لي فيهم قرابة، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات، يحمون أهليهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ فيها يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد صدقكم» . فقال عمر: يا رسول الله، دعني

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٣٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٤٠/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٨/٢٢

أضرب عنق هذا المنافق. فقال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله -[٥٦٠]- قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ". زاد الفضل في حديثه، قال سفيان: ونزلت فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة: ٤]". (١)

٦٤٧-"إلى الجنة ومحجة إليها. وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم.". (٢)

٦٤٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان سعيد بن سنان، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري الطائي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة، وأفشى في الناس أنه يريد خيبر، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال: فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد وليس منا رجل إلا وعنده فرس، فقال: " ائتوا روضة خاخ، فإنكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب، فخذوه منها؛ فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: هاتي الكتاب، فقالت: ما معي كتاب، فوضعنا متاعها وفتشنا، فلم نجده في متاعها، فقال أبو مرثد: لعله أن لا يكون معها، فقلت: ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب، فقلنا: أخرجي الكتاب، وإلا عريناك، قال عمرو بن مرة: فأخرجته من حجزتها وقال حبيب: أخرجته من قبلها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا الكتاب: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، فقام عمر فقال: خان الله ورسوله، ائذن لي أضرب عنقه، فقال -[٥٦١]- النبي صلى الله عليه وسلم: «أليس قد شهد بدرا؟» قال: بلى، ولكنه قد نكث وظاهر أعداءك عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم ". ففاضت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فأرسل إلى حاطب، فقال: «ما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا نبي الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش، وكان لي بها أهل ومال، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله ماله، فكتبت إليهم بذلك، والله يا نبي الله إني لمؤمن بالله وبرسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق حاطب بن أبي بلتعة، فلا تقولوا لحاطب إلا خيرا» فقال حبيب بن أبي ثابت: فأنزل الله عز وجل ﴿: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٥٩/٢٢

وعدوكم﴾ [الممتحنة: ١] الآية". (١)

٦٤٩-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، ثنا عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ [الممتحنة: ١] إلى آخر الآية، نزلت في رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش، كتب إلى أهله وعشيرته بمكة، يخبرهم وينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر إليهم، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحيفته، فبعث إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتاه بها". (٢)

٦٥٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره، من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة يزعم". (٣)

٦٥١-"محمد بن جعفر أنها من مزينة، وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا، على أن تبلغه قريشا، فجعلته في رأسها. ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت. وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: «أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم» . فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها، فلم يجدا شيئا، فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا، ولتخرجن إلي هذا الكتاب، أو لنكشفنك؛ فلما رأت الجد منه، قالت: أعرض عني، فأعرض عنها، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب فدفعته إليه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، فقال: «يا حاطب ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرأ في القوم ليس لي أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد، فصانعتهم عليه. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله فلأضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٠/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦١/٢٢

لكم " فأنزل الله عز وجل في حاطب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله". (١)

٦٥٢-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: لما نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] في حاطب بن أبي بلتعة، كتب إلى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه، فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، فأرسل عليا والزبير، فقال: «اذهبا فإنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا، فأتيا بكتاب معها» فانطلقا حتى أدركاها، فقالا: الكتاب الذي معك، قالت: ليس معي كتاب، فقالا: والله لا ندع معك شيئا إلا فتشناه، أو تخرجينه، قالت: أولستم مسلمين؟ قالا: بلى، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا قد أيقنت أنفسنا أنه معك؛ فلما رأت جدهما أخرجت كتابا من بين قرونها، فذهبا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى كفار قريش، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أنت كتبت هذا الكتاب؟» قال: نعم، قال: «ما حملك على ذلك؟» قال: أما والله ما ارتبت في الله منذ أسلمت، ولكني كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحي من قريش، وكان لي بمكة مال وبنون، فأردت أن أدفع بذلك عنهم، فقال عمر رضي الله عنه: ائذن لي يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " مهلا يا ابن الخطاب، وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني غافر لكم ". قال الزهري: فيه نزلت حتى ﴿غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٧٣]". (٢)

٦٥٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿بما تعملون -[٥٦٤]- بصير﴾ [الممتحنة: ٣] في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة، ومن معه كفار قريش يحذرهم". (٣)

٦٥٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة: ١] حتى بلغ ﴿سواء السبيل﴾ [البقرة: ١٠٨] : ذكر لنا أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم زمن الحديبية، فأطلع الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام على ذلك، وذكر لنا أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها، فدعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٢/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٦٣/٢٢

فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟» قال: والله ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلا ومالا، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك القرآن، فقال: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون﴾ [الممتحنة: ٢]". (١)

٦٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ [الممتحنة: ٧] يقول تعالى ذكره: عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائي من مشركي قريش مودة، ففعل الله ذلك بهم، بأن أسلم كثير منهم، فصاروا لهم أولياء وأحزابا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٥٦-"وقوله: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول: فإن أقررن عند المحنة بما يصح به عقد الإيمان لهن، والدخول في الإسلام، فلا تردوهن عن ذلك إلى الكفار. وإنما قيل ذلك للمؤمنين، لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يرد المسلمون إلى المشركين من جاءهم مسلما، فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فامتحن، فوجدهن المسلمون مؤمنات، وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل، وأمروا أن لا يردوهن إلى المشركين إذا علم أنهن مؤمنات. وقال جل ثناؤه لهم: ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ [الممتحنة: ١٠] يقول: لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار.". (٣)

٦٥٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: دخلت على عروة بن الزبير، وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيد صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] إلى قوله: ﴿والله عليم حكيم﴾ [الممتحنة: ١٠] وكتب إليه عروة بن الزبير: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه؛ فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام، أبى الله أن يرددن

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٦٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٧٠
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٢/٥٧٨

إلى المشركين، إذا هن امتحن محنة الإسلام، فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيه". (١)

٦٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحي بن سعيد القطان، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب القضية بينه وبين قريش، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ ﴿بعصم الكوافر﴾ [المتحنة: ١٠] فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية". (٢)

٦٥٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أن آية المحنة التي ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد إلى كفار قريش ما -[٥٨٤]- أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن، وبعولتهن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم، ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة وعقد لم يرد عليهم شيئا مما أنفقوا، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك، قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [المتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٢٦] فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم، فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وابنة جرول من خزاعة، فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوي، وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين في هذه المدة التي كانت". (٣)

٦٦٠-"وقوله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [المتحنة: ١٠] يقول تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الإسلام بالمشركين إلى مكة من كفار قريش: واسألوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن بهم من الصداق من تزوجهن منهم، وليسئلكم المشركون منهم الذين لحق بكم أزواجهم مؤمنات إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق. وبنحو

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٧٩/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٣/٢٢

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٦٦١-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فمثل ذلك في صلح كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين قريش". (٢)

٦٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: -[٥٨٨]- قال الله: ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ [الممتحنة: ١٠] فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، ورد الرجال، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، كما رد الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية أمسك النساء ولم يرد إليهم صداقا، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد". (٣)

٦٦٣-"وقال آخرون: بل هم كفار قريش الذي كانوا أهل هدنة وذلك قول الزهري حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عنه". (٤)

٦٦٤-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿فعاقبتم﴾ [الممتحنة: ١١] يقول: أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم ﴿فآتوا الذين ذهبت -[٥٩٢]- أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾ [الممتحنة: ١١] صدقاتهن عوضا". (٥)

٦٦٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: إن الحواريين كلهم من قريش: أبو بكر، وعمر، وعلي، وحمزة، وجعفر، وأبو عبيدة، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٦/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٧/٢٢

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٨٩/٢٢

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٩١/٢٢

وقاص، وعثمان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام". (١)

٦٦٦-"عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيي بن حبان، قال: كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحف الناس فاقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم الله عليه، وقد أصيب رجل من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ، فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السن، فقال: قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما". (٢)

٦٦٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد﴾ [التغابن: ٦] يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم، وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط. ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ [التغابن: ٥] فمسهم عذاب الله إياهم على كفرهم. ﴿ولهم عذاب -[٨]- أليم﴾ [البقرة: ١٠] يقول: ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة في نار جهنم، مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم.". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٢١/٢٢

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٦٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧/٢٣

٦٦٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس، قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر -[٩٥]- عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللتين قال الله عز وجل ثناؤه: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] قال: فحج عمر، وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر، وعدلت معه بإداوة، ثم أتاني فسكبت على يده وتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ [التحريم: ٤] ؟ قال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس. قال الزهري: وكره والله ما سأله ولم يكتم، قال: هي حفصة وعائشة؛ قال: ثم أخذ يسوق الحديث، فقال: كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، ثم ذكر الحديث بطوله". (١)

٦٦٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير﴾ [الملك: ١٩] يقول تعالى ذكره: ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم ﴿فكيف كان نكير﴾ [الحج: ٤٤] يقول: فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم. ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ [الملك: ١٩] يقول: أو لم ير هؤلاء المشركون ﴿إلى الطير فوقهم صافات﴾ [الملك: ١٩] أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ [الملك: ١٩] يقول: ويقبضن أجنحتهن أحيانا. وإنما عني بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا، وتقبض أحيانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور﴾ [الملك: ٢٠] يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك. ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾ [الملك: ٢٠] يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر.". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٩٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣٠/٢٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٣١/٢٣

٦٧١-"وقوله: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ [القلم: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما أنت بنعمة ربك بمجنون، مكذبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون.". (١)

٦٧٢-"وقوله: ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ [النحل: ١٢٥] يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله، كضلال كفار قريش عن دين الله، وطريق الهدى. ﴿وهو أعلم بالمهتدين﴾ يقول: وهو أعلم بمن اهتدى، فاتبع الحق، وأقر به، كما اهتديت أنت فاتبعت الحق، وهذا من معاريض الكلام. وإنما معنى الكلام: إن ربك هو أعلم يا محمد بك، وأنت المهتدي وبقومك من كفار قريش وإنهم الضالون عن سبيل الحق.". (٢)

٦٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين﴾ [القلم: ١٧] ﴿ولا يستثنون﴾ [القلم: ١٨] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إنا بلوناهم﴾ [القلم: ١٧] أي بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاختبرناهم ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ [القلم: ١٧] يقول: كما امتحنا أصحاب البستان ﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين﴾ [القلم: ١٧] يقول: إذ حلفوا ليصرمن ثمرها إذا أصبحوا. ﴿ولا يستثنون﴾ [القلم: ١٨] ولا يقولون إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما -[١٨٥]- تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٧٥-"وقوله: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم﴾ [القلم: ٥١] يقول جل ثناؤه: وإن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند نظرهم إليك غيظا عليك. وقد قيل: إنه عني بذلك: وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد، ويصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة نظره إلي. قالوا: وإنما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٤٩/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٥٥/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٧١/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٨٤/٢٣

وسلم ليصيبوه بالعين، فنظروا إليه ليعينوه، وقالوا: ما رأينا رجلا مثله، أو إنه لمجنون، فقال الله لنبيه عند ذلك: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾ [القلم: ٥١] . وبنحو الذي قلنا في معنى ﴿ليزلقونك﴾ [القلم: ٥١] قال أهل التأويل.". (١)

٦٧٦-"وقوله: ﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١] يقول جل ثناؤه: ما هذا القرآن بقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قول الشعر، فتقولوا هو شعر. ﴿قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١] يقول: تصدقون قليلا به أنتم، وذلك خطاب من الله لمشركي قريش. ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ [الحاقة: ٤٢] يقول: ولا هو بقول كاهن، لأن محمدا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان. ﴿قليلا ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣] يقول: تتعظون به أنتم، قليلا ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٦٧٧-"حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي، قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: المحروم: المحارف. حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا قريش، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله". (٣)

٦٧٨-"وقوله: ﴿خاشعة أبصارهم﴾ [القلم: ٤٣] يقول: خاضعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان. ﴿ترهقهم ذلة﴾ [القلم: ٤٣] يقول: تغشاهم ذلة. ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ [المعارج: ٤٤] يقول عز وجل: هذا اليوم الذي وصفت صفته، وهو يوم القيامة الذي كان مشركو قريش يوعدون في الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة، كانوا يكذبون به.". (٤)

٦٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا﴾ [المزمل: ١٤] يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال؛ ورجفان ذلك: اضطرابه بمن عليه، وذلك يوم القيامة.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٠٢/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤٢/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٧٢/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٨٧/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٨٥/٢٣

٦٨٠-"ذكر الرواية بذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن عباد بن منصور، عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله؛ قال: قد علمت قريش أني أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنك كاره له؛ قال: فما أقول فيه، فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو ولا يعلى. قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه؛ فلما فكر قال: هذا سحر يأثره عن غيره، فنزلت ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ [المدثر: ١١] . قال قتادة: خرج من بطن أمه وحيدا، فنزلت هذه الآية حتى بلغ ﴿تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠]". (١)

٦٨١-"حدثني محمد بن سعيد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إنه فكر وقدر﴾ [المدثر: ١٨] إلى ﴿ثم عبس وبسر﴾ [المدثر: ٢٢] قال: دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن -[٤٣٠]- القرآن؛ فلما أخبره خرج على قريش فقال: يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة، فوالله ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله؛ فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: أنا والله أكفيكم شأنه؛ فانطلق حتى دخل عليه بيته، فقال للوليد: ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ قال: ألست أكثرهم مالا وولدا؟ فقال له أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه. قال الوليد: أقد تحدثت به عشيرتي؟ فلا يقصر عن سائر بني قصي، لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة، وما قوله: ﴿إلا سحر يؤثر﴾ [المدثر: ٢٤] ؛ فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ [المدثر: ١١] إلى ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ [المدثر: ٢٨]". (٢)

٦٨٢-"ما: حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] إلى قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ [المدثر: ٣١] فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له: ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ [القيامة: ٣٥] فلما

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٤٢٩

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٣/٤٢٩

فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئا. فأخزاه الله يوم بدر". (١)

٦٨٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٣٠] ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال: يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأنتم الدهم؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر". (٢)

٦٨٤-"وقوله: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ [المدثر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة. يقول لأبي جهل في قوله لقريش: أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منها واحدا؟ فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٦٨٥-"وقوله: ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ [المدثر: ٣١] يقول: وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مشركي قريش. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٦٨٦-"وقوله: ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون﴾ [المدثر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق، والكافرون بالله من مشركي قريش ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ [البقرة: ٢٦] .". (٥)

٦٨٧-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن إسماعيل بن أمية، عن مجاهد، ﴿ذهب إلى أهله يتمطى﴾ [القيامة: ٣٣] قال: رأى رجلا من قريش يمشي، فقال: هكذا كان يمشي كما يمشي هذا، كان يتبختر". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٦/٢٣
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٣
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٣٧/٢٣
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٤٠/٢٣
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٥٢٣/٢٣

٦٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾ [النبأ: ٢] يقول تعالى ذكره: عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد؟ وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أن قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل، في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون؟ وفي وعن في هذا الموضع بمعنى واحد.". (١)

٦٨٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ [النبأ: ٢] قال: يوم القيامة؛ قال: قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآباؤنا، قال: فهم فيه مختلفون، لا يؤمنون به، فقال الله: ﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾ [ص: ٦٧] يوم القيامة لا يؤمنون به وكان بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: عم يتحدث به قريش في". (٢)

٦٩٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يقولون أئنا لمردودون في الحافرة أئذا كنا -[٧٠]- عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ [النازعات: ١١] يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا؟ وهو من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الوافر]

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وطيش

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٩١-"وقوله: ﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾ [النازعات: ٢٧] يقول تعالى ذكره للمكذبين بالبعث من قريش، القائلين ﴿أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ [النازعات: ١٢] : أنتم أيها الناس أشد خلقا، أم السماء بناها ربكم؟ فإن من بنى السماء فرفعها سقفا، هين عليه خلقكم وخلق أمثالكم، وإحياؤكم بعد مماتكم. وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء. وعني بقوله: ﴿بناها﴾ [النازعات: ٢٧] : رفعها،

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٦

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٦٩

فجعلها للأرض سقفا". (١)

٦٩٢-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ [عبس: ٢] : عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو يناجي أمية بن خلف، رجل من علية قريش، فأعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ [عبس: ١] إلى قوله: ﴿فأنت عنه تلهى﴾ [عبس: ١٠] ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة، في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها "". (٢)

٦٩٣-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿عبس وتولى﴾ [عبس: ١] تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثير المال، ورجا أن يؤمن، وجاء رجل من الأنصار أعمى، يقال له عبد الله بن أم مكتوم، فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم، فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه، وأقبل على الغني، فوعظ الله نبيه، فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم، واستخلفه على المدينة مرتين، في غزوتين غزاهما". (٣)

٦٩٤-"حدثني يعقوب، قال: ثنا إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: ثني نجدة، رجل من عبد القيس، عن عكرمة، في قوله: " ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ [الغاشية: ٦] قال: هي شجرة ذات شوك، لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سمتها قريش الشبرق، فإذا هاج العود سمتها الضريع "". (٤)

٦٩٥-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ [الضحى: ٣] قال: ما قلاك ربك وما أبغضك؛ قال: والقالي: المبغض وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله قريشا في قيلهم لرسول الله، لما أبطأ عليه الوحي: قد ودع محمدا ربه وقلاه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٨٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٤/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ١٠٥/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٣٣١/٢٤

(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٤٨٤/٢٤

٦٩٦-"حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة بن الفضل، قال: ثنا ابن إسحاق: " أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء، وكان نصرانيا، فسماها القليس؛ لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض؛ وكتب إلى النجاشي -[٦٣٦]- ملك الحبشة: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة، لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي، غضب رجل من النسأة أحد بني فقيم، ثم أحد بني ملك، فخرج حتى أتى القليس، فقعد فيها، ثم خرج فلحق بأرضه، فأخبر أبرهة بذلك، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من أهل هذا البيت، الذي تحج العرب إليه بمكة، لما سمع من قولك: أصرف إليه حاج العرب، فغضب، فجاء فقعد فيها، أي أنها ليست لذلك بأهل؛ فغضب عند ذلك أبرهة، وحلف ليسيرن إلى البيت فيهدمه، وعند أبرهة رجال من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابة الذكواني، ثم السلمي، في نفر من قومه، معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي؛ فبينما هم عنده، غشيهم عبد لأبرهة، فبعث إليهم فيه بغذائه، وكان يأكل الخصى؛ فلما أتى القوم بغذائه، قالوا: والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهة فقال: أيها الملك، إن هذا يوم عيد لنا، لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدي، فقال له أبرهة: فسنبعث إليكم ما أحببتم، فإنما أكرمتكم بغذائي، لمنزلتكم عندي. ثم إن أبرهة توج محمد بن خزاعي، وأمره على مضر، أن يسير في الناس، يدعوهم إلى حج القليس، كنيسته التي بناها، فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة، وقد بلغ أهل تهامة أمره، وما جاء له، بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصي، فرماه بسهم فقتله؛ وكان مع -[٦٣٧]- محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي، فهرب حين قتل أخوه، فلحق بأبرهة فأخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا، وحلف ليغزون بني كنانة، وليهدمن البيت. ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت، أمر الحبشان فتهيأت وتجهزت، وخرج معه بالفيل، وسمعت العرب بذلك، فأعظموه، وفظعوا به، ورأوا جهاده حقا عليهم، حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة، بيت الله الحرام، فخرج رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم، يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب، إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وإخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، وعرض له، وقاتله، فهزم وتفرق أصحابه، وأخذ له ذو نفر أسيرا؛ فلما أراد قتله، قال ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني، فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي؛ فتركه من القتل، وحبسه عنده في وثاق. وكان أبرهة رجلا حليما. ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران، وناهس، ومن معه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له أسيرا، فأتي به؛ فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني، فإني دليلك بأرض العرب، وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران، وناهس، بالسمع والطاعة؛ فأعفاه وخلى سبيله، وخرج به -[٦٣٨]- معه، يدله على الطريق؛ حتى إذا مر بالطائف، خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال: أيها الملك، إنما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون، ليس لك عندنا خلاف، وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد، يعنون اللات، إنما

تريد البيت الذي بمكة، يعنون الكعبة، ونحن نبعث معك من يدلك، فتجاوز عنهم، وبعثوا معهم أبا رغال؛ فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس. ولما نزل أبرهة المغمس، بعث رجلا من الحبشة، يقال له الأسود بن مقصود، على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال أهل مكة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها؛ وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيد هذا البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول لكم: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن لم يرد حربي فأتني به. فلما دخل حناطة مكة، سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة؛ هذا بيت الله الحرام، -[٦٣٩]- وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، أو كما قال، فإن يمنعه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه، فوالله ما عندنا له من دافع عنه، أو كما قال؛ فقال له حناطة: فانطلق إلى الملك، فإنه قد أمرني أن آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب، ومعه بعض بنيه، حتى أتى العسكر، فسأل عن ذي نفر، وكان له صديقا، فدل عليه، فجاءه وهو في محبسه، فقال: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر، وكان له صديقا: وما غناء رجل أسير في يدي ملك، ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيسا سائق الفيل لي صديق، فسأرسل إليه، فأوصيه بك، وأعظم عليه حقك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك، فتكلمه بما تريد، ويشفع لك عنده بخير، إن قدر على ذلك. قال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أنيس، فجاء به، فقال: يا أنيس إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، وقد أصاب الملك له مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أفعل. فكلم أنيس أبرهة، فقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك، يستأذن عليك، وهو صاحب عير مكة، يطعم الناس بالسهل، والوحوش في رءوس الجبال، فأذن له عليك، فليكلمك بحاجته، وأحسن إليه. قال: فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما؛ فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على -[٦٤٠]- بساطه، فأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له ما حاجتك إلى الملك؟ فقال له ذلك الترجمان، فقال له عبد المطلب: حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها لي؛ فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: فأنت وذاك، اردد إلي إبلي. وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة، حين بعث إليه حناطة، يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر

بن عبد مناف بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني كنانة، وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل، فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت، فأبى عليهم، والله أعلم. وكان أبرهة، قد رد على عبد المطلب الإبل التي أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش، فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة، والتحرز في شعف الجبال والشعاب، تخوفا عليهم من معرة الجيش؛ ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة الباب، باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله، ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو آخذ حلقة باب الكعبة -[٦٤١]-:

[البحر الرجز]

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا:

[البحر الكامل]

لاهم إن العبد يم ... نع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما ... أولى فأمر ما بدا لك

ولئن فعلت فإنه ... أمر تتم به فعالك

وقال أيضا:

[البحر الوافر]

وكنت إذا أتى با غ بسلم ... نرجي أن تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزي ... وكان الحين يهلكهم هنالك

ولم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حرامك

جروا جموع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال، فتحرزوا فيها، ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها؛ فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبأ جيشه، وكان اسم الفيل محمودا، وأبرهة مجمع لهدم البيت، ثم الانصراف إلى اليمن. فلما وجهوا الفيل، أقبل نفيل بن -[٦٤٢]- حبيب الخثعمي، حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بأذنه فقال: ابرك محمود، وارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام؛ ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل. وضربوا الفيل ليقوم

فأبى، وضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم، فأبى، فأدخلوا محاجن لهم في مراقه، فبزغوه بها ليقوم، فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن، فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق، ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيرا من البحر، أمثال الخطاطيف، مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه مثل الحمص والعدس، لا يصيب منهم أحدا إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا، ويسألون عن نفيل بن حبيب، ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته:

[البحر الرجز]

أين المفر والإله الطالب ... والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون على كل منهل، فأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم، فسقطت أنامله أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها مدة تمث قيحا ودما، حتى قدموا به صنعاء، وهو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع -[٦٤٣]- صدره عن قلبه فيما يزعمون "". (١)

٦٩٧-"سورة قريش مكية وآياتها أربع بسم الله الرحمن الرحيم". (٢)

٦٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٢] اختلفت القراء في قراءة ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ١] فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همزة ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] ، ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه في قوله ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] فروي عنه أنه كان يقرؤه: (إلفهم) على أنه مصدر من ألف يألف إلفا، بغير ياء، وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه (إلافهم) بغير ياء مقصورة الألف. والصواب من القراءة في ذلك عندي: من قرأه: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ١] بإثبات الياء فيهما بعد الهمزة، من آلفت الشيء أولفه إيلافا، لإجماع الحجة من القراء عليه. وللعرب في ذلك لغتان: آلفت، وألفت، فمن قال: آلفت بمد الألف قال: فأنا أؤالف إيلافا ومن قال: ألفت بقصر الألف قال: فأنا آلف إلفا، وهو رجل آلف إلفا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٣٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٦/٢٤

٦٩٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: «إلفهم رحلة الشتاء والصيف» واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام في قوله: ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فكان بعض نحويي البصرة يقول: الجالب لها قوله ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] فهي في قول هذا القائل لقوله جعلهم، فالواجب على هذا القول، أن يكون معنى الكلام: ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل، نعمة منا على أهل هذا البيت، وإحسانا منا إليهم، إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف، فتكون اللام في قوله ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] بمعنى إلى كأنه قيل: نعمة لنعمة وإلى نعمة، لأن إلى موضع اللام، واللام موضع إلى. وقد قال معنى هذا القول بعض أهل التأويل -[٦٤٨]- ذكر من قال ذلك". (١)

٧٠٠-"وحكي عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك: «لتألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف» حدثني بذلك أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مكين، عن عكرمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ما". (٢)

٧٠١-"حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: «إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف»". (٣)

٧٠٢-"حدثني إسماعيل بن موسى السدي، قال: أخبرنا شريك، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نعمتي على قريش " حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال: ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي، قال: ثنا شريك، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد مثله". (٤)

٧٠٣-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نعمتي على قريش " وكان بعض نحويي الكوفة يقول: قد قيل هذا القول ويقال: إنه تبارك وتعالى عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: اعجب يا محمد لنعم الله على قريش، في إيلافهم -[٦٤٩]- رحلة الشتاء والصيف.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٧/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

ثم قال: فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك، يستدل بقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] إلى ألفة بعضهم بعضا". (١)

٧٠٤-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخر السورة قال: هذا لإيلاف قريش، صنعت هذا بهم لألفة قريش، لئلا أفرق ألفتهم وجماعتهم، إنما جاء صاحب الفيل ليستبد حريمهم، فصنع الله ذلك " والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن هذه اللام بمعنى التعجب ، وأن معنى الكلام: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا ... فيالأباه من عريف وشاعر". (٢)

٧٠٥-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم بعد ذلك من جوع، -[٦٥١]- وآمنهم من خوف، وألفوا الرحلة، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمة الله عليهم "". (٣)

٧٠٦-"فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل، وإنما الكلام: أغرك أن قالوا: اعجبوا لقرة شاعرا، فكذلك قوله: ﴿لإيلاف﴾ [قريش: ١] وأما القول الذي قاله من حكينا قوله، أنه من صلة قوله: ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] فإن ذلك لو كان كذلك، لوجب أن يكون لإيلاف بعض ألم تر وأن لا تكون سورة منفصلة من ألم تر، وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى، ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك، ولو كان قوله ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] من صلة قوله: ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ [الفيل: ٥] لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله ﴿لإيلاف قريش﴾

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٨/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٤٩/٢٤

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤

[قريش: ١] لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٧٠٧-"ذكر من قال ذلك حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: " ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] يقول: لزومهم "". (٢)

٧٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح، " ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا تجارا، فعلم الله حبهم للشام "". (٣)

٧٠٩-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشتاء " وقو له: ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] مخفوضة على الإبدال، كأنه قال: لإيلاف قريش لإيلافهم، رحلة الشتاء والصيف. وأما الرحلة فنصبت بقوله ﴿إيلافهم﴾ [قريش: ٢] ووقوعه عليها". (٤)

٧١٠-"وقوله: ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] يقول: رحلة قريش الرحلتين، إحداهما -[٦٥٢]- إلى الشام في الصيف، والأخرى إلى اليمن في الشتاء". (٥)

٧١١-"حدثني محمد بن المثنى، قال ثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عكرمة، قال: " كانت قريش قد ألفوا بصرى واليمن، يختلفون إلى هذه في الشتاء وإلى هذه في الصيف ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] فأمرهم أن يقيموا بمكة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٠/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤

٧١٢-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف "". (١)

٧١٣-"وقوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] يقول: فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا رب هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة". (٢)

٧١٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانت لهم رحلتان: الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن في التجارة، إذا كان الشتاء امتنع الشأم منهم لمكان البرد، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن "". (٣)

٧١٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا تجارا "". (٤)

٧١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الكلبي " ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانت لهم رحلتان: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام "". (٥)

٧١٧-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ [قريش: ٢] قال: كانوا يشتون بمكة، ويصيفون بالطائف "". (٦)

٧١٨-"كما حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن -[٦٥٣]- إبراهيم، أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، صلى المغرب بمكة، فقرأ: ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] فلما انتهى إلى

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥١/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤

قوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] أشار بيده إلى البيت "". (١)

٧١٩-"كما حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] " يعني: قريشا أهل مكة، بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿وارزقهم من الثمرات﴾ [إبراهيم: ٣٧]
-[٦٥٤]- " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] " اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] فقال بعضهم: معنى ذلك: أنه أمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم، من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض". (٢)

٧٢٠-"ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا مروان، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله: " ﴿لإيلاف قريش﴾ [قريش: ١] قال: أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت، كإلفهم رحلة الشتاء والصيف "". (٣)

٧٢١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله " ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ [قريش: ٣] قال الكعبة " وقال بعضهم: أمروا أن يألفوا عبادة رب مكة كإلفهم الرحلتين". (٤)

٧٢٢-"وقوله: ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] يقول: الذي أطعم قريشا من جوع". (٥)

٧٢٣-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: أمنهم من كل عدو في حرمهم "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٢/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٣/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤

٧٢٤-"ذكر من قال ذلك حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس " ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] حيث قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ [إبراهيم: ٣٥] "". (١)

٧٢٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ [قريش: ٢] قال: «كان أهل مكة تجارا، يتغاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حي من أحياء العرب، وإذا قيل حرمي خلي عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن»". (٢)

٧٢٦-"حدثنا أبو كريب، قال: قال وكيع: سمعت ﴿أطعمهم من جوع﴾ [قريش: ٤] ، قال: " الجوع ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] الخوف: الجذام "". (٣)

٧٢٧-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: «من الجذام وغيره»". (٤)

٧٢٨-"ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، قال: قال الضحاك: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: «من خوفهم من الجذام»". (٥)

٧٢٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: كانت العرب يغير بعضها على بعض، ويسبي بعضها بعضا، فأمنوا من ذلك لمكان الحرم، وقرأ: ﴿أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ [القصص: ٥٧] " وقال آخرون: عني بذلك: وآمنهم من الجذام". (٦)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٤/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤

٧٣٠-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: "كانوا يقولون: نحن من حرم الله، فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية، يأمنون بذلك، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليه "". (١)

٧٣١-"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني، قال: ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة، قال: ثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ﴿وآمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] قال: " الخوف: الجذام " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه ﴿آمنهم من خوف﴾ [قريش: ٤] والعدو مخوف منه، والجذام مخوف منه، ولم يخصص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام، ولا من الجذام دون العدو، بل عم الخبر بذلك؛ فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه، فيقال: أمنهم من المعنيين كليهما". (٢)

٧٣٢-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، قال: " الماعون: بلسان قريش: المال " وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل، وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم، وأنهم يمنعونه الناس، خبرا عاما، من غير أن يخص من ذلك شيئا، أن يقال: إن الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم، ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق، لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض". (٣)

٧٣٣-"ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن حرب، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، قال: " الماعون، بلسان قريش: المال "". (٤)

٧٣٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: "كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد، وهو أبتر، فأنزل الله فيه هؤلاء الآيات: ﴿إن شانئك﴾ [الكوثر: ٣] عقبة بن أبي معيط ﴿هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] " وقال آخرون: بل عني بذلك جماعة من قريش". (٥)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٥/٢٤
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٥٦/٢٤
(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٨/٢٤
(٤) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٧٨/٢٤
(٥) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٦٩٩/٢٤

٧٣٥-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن بدر بن عثمان، عن عكرمة، ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: " لما أوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش: بتر محمد منا، فنزلت: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] قال: الذي رماك بالبتر هو الأبتر "". (١)

٧٣٦-"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرشي، قال: ثنا أبو خلف، قال: ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: " إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا، فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطئوا عقبه، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: «ما هي؟» قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزى، ونعبد إلهك سنة، قال: «حتى أنظر ما يأتي من عند ربي» فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: قل يا أيها الكافرون السورة، وأنزل الله: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ [الزمر: ٦٤] إلى قوله: ﴿فاعبد وكن من الشاكرين﴾ [الزمر: ٦٦] "". (٢)

٧٣٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ٢] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ﴿ورأيت الناس﴾ [النصر: ٢] من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار ﴿يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر: ٢] يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها ﴿أفواجا﴾ [النبأ: ١٨] يعني: زمرا فوجا فوجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٧٣٨-"ذكر الأخبار الواردة بذلك حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه» فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ قال: «أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقونني؟» قالوا: بلى، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: تبت يدا أبي لهب إلى آخرها " حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٠

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٣

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٢٤/٧٠٥

عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله". (١)

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر ٧١٥/٢٤